جَانِبَك الصوفـيُّ
وأثرُه في السياسةِ المملوكيَّة في ضوَء المعتقداتِ الغيبيةِ
(٨٠١-٨٤١هـ/١٣٩٨-١٤٣٨م)

د/ عبير إبراهيم على حطب (•)

ملخص

اتسم العصر المملوكي بالعديد من الظواهر السياسية؛ تعد الفتن والصراعات أبرزها خاصة التي استهدفت الوصول إلى السلطنة والحكم في ضوء ما ارتبط في أذهان البعض بمفاهيم ومعتقدات غيبية تجاوزت حدود الواقع الملموس وتوافقت مع شعفهم بالسلطة فانعكست آثارها على توجيه سياسة الحكام داخليًا وخارجيًا، وفى سياق ذلك الطرح نجد العديد من الروايات التي تكشف استغلال أدعياء الصوفية لذلك والتنبؤ والتبشير بالسلطنة للبعض بهدف التكسب من ورائهم، ومن أبرز الأمراء الذين انساقوا وراء تلك الأوهام جَانِبَك الصوفـيُّ وبرسباي الدقماقي حيث تعاظم النزاع بينهما على السلطة بشكل تخطى حدود السلطنة ذاتها وتسبب في انقسام القوى الخارجية على الساحة السياسية من أتباعها وحلفائها في ضوء تطلعاتهم التوسعية في أراضيها.

الكلمات المفتاحية: جانبك – برسباي – السياسة المملوكية – المعتقدات الغيبية – الإمارات التركمانية.

(•) مدرس التاريخ الإسلامي، كلية التربية – جامعة مطروح.

Abstract

The Mamluk era was characterized by many political phenomena, the most prominent of which was strife and conflicts, especially those aimed to control the sultanate and rule in light of what was linked in the minds of some to unseen concepts and beliefs that went beyond the limits of tangible reality and were compatible with their lust for power, and their effects were reflected in directing the policy of the rulers internally and externally. In the context of that proposition, we find several narratives that reveal the exploitation of Sufi claims, prophesying and preaching about the sultanate to some princes aiming to gain money from them. Among the most prominent princes obsessed with these illusions were Janbek Al-Sufi and Barsbay Al-Duqmaki as the conflict between them escalated beyond the borders of the state itself and caused the division of external powers in the political arena linked to the entity of the state itself as allies or followers in light of their expansionist aspirations in the lands of the Mamluk state

Keywords: Janbek - Barsbay - Mamluk politics - metaphysical beliefs - Turkmen emirates.

مقدمة:

شكلت المعتقدات الغيبية هوسًا اجتماعيًا بالغ الوضوح جعل منها ظاهرة مؤثرة واكبت مسيرة الإنسان في شتى العصور بصفة عامة والعصر المملوكي بصفة خاصة، وكانت بوابة عبور البعض لأروقة السلطة، فكان هذا من دواعي اهتمامي بتلك الدراسة والتي تكمن في كشف النقاب عما كان يكمن في نفوس الأمراء من تآمر وصراعات بينهم لاغتصاب منصب السلطنة بدافع الحالة الذهنية التي سيطرت على بعضهم واعتقادهم الراسخ بالمفاهيم والمعتقدات الغيبية التي كانت تتماس مع شغفهم بالسلطة، حيث استخدم بعض أدعياء وأولياء الصوفية معرفتهم بتحرير الطالع والتنبؤ بالغيب واستغلوها للتبشير للسلطنة خاصة في ظل الغياب الأمني وشيوع حالات الفوضى، وهو الأمر الذى عكسته النصوص بشكل جلى في سردها للأحداث والوقائع التي اختصت بالأمير جَانِبَك الصوفـيُّ والتي رفعت قدره حينًا، وخسفت به الأرض حينًا آخر جراء تلك المعتقدات، وأودت بحياته بعدما أحدث فتنه استندت على التنبؤ بأنه لابد أن يتسلطن ولو بعد حين انعكس أثرها على السياسة المملوكية داخليًا وخارجيًا، فلم يهدأ للسلطان برسباي بال إلا بعد قتله فكان قتله تكذيبًا عمليًا للتنبؤ بالغيبيات.

وعن الدراسات السابقة فلم أقف على من أفرد لهذا البحث على النحو المعروض دراسة مستقله محكمه تاريخيًا بأحداثها وتفاصيلها، فما ورد من أحداث ووقائع متناثرة في دراسات بعض المعاصرين كان سردًا تاريخيًا دون تحقيق وتحليل وربط للأحداث، ومنها: دراسة أشرف سمير توفيق

محمد[١] بعنوان: المظاهر السياسية والحضارية لإمارة بنى دلغادر؛ حيث أشار فيها إلى دعم بنى دلغادر لجَانِبَك الصوفـيٌّ في اطار حركاتهم الثورية ضد السلطنة المملوكية دون الإشارة لمبررات ذلك الدعم، وأثره على السياسة المملوكية، وكذلك دراسة ثروة ثلجي الطراونة[٢] بعنوان: السياسة الخارجية للسلطنة المملوكية؛ والتي وردت بها إشارة لأثر تأييد بنى دلغادر لجَانِبَك الصوفـيٌّ على علاقتها السياسية مع السلطان المملوكي دون الإشارة الى الأحداث السابقة التي دفعت بجانبك لطلب الدعم من الإمارات التركمانية وعلى رأسها إمارة بنى دلغادر، هذا بالإضافة لدراسة عبد الغنى عبد الفتاح زهرة[٣] بعنوان: إمارة بنى دلغادر التركمانية وعلاقتها بالقوى المجاورة لها، والتي اشارت لخروجها عن تبعيتها للمماليك وتأييدها للخارجين عن طاعتها، وما سببته من اضطرابات في العلاقات بين القوى السياسية التابعة والمحالفة لسلطنة المماليك دون الإشارة لتفاصيل الأحداث وتحليلها.

---

[١] أشرف سمير توفيق محمد: المظاهر السياسية والحضارية لإمارة دلغادر في آسيا الصغرى (٧٤٠-٩٢١هـ/١٣٣٩-١٥١٥م)، رسالة دكتوراه، كلية دار العلوم، جامعة المنيا، ٢٠٠٣م.

[٢] ثروة ثلجي الطراونة: السياسة الخارجية للسلطنة المملوكية في عهد الأشرف برسباي (٨٢٥-٨٤١هـ/ ١٤٢٢-١٤٣٨م)، رسالة ماجستير، جامعة مؤتة، ١٩٩٩م.

[٣] عبد الغنى عبد الفتاح زهرة: إمارة بنى دلغادر التركمانية وعلاقتها بالقوى المجاورة لها (٧٤٠-٩٢٢هـ/١٣٣٩-١٥١٦م)، المؤتمر الدولي الخامس بعنوان–العرب والترك عبر العصور، كلية الآداب والعلوم الإنسانية-جامعة قناة السويس، مارس٢٠١٣م.

وتعد دراستي فائز على بخيت الحديدي[١]؛ بعنوان: التصوف مصر، ومحمد سعود مبارك الحسيني[٢] بعنوان: المؤسسات الصوفية؛ من الدراسات التي اعتمدت عليها في بيان أثر المعتقدات الغيبية المرتبطة بالتنبؤات وعلاقتها بالصراعات السياسية في فترة الدراسة.

ولا ريب في أن مثل هذه الموضوعات لا تخلو من صعوبات -حاول الباحث التغلب عليها- تتمثل في إغفال المصادر وصمتها تجاه العديد من الأحداث والمعلومات، بالإضافة إلى تعدد بعض الروايات وتضاربها والتي دفعت الباحث للاجتهاد بشكل أكبر للوصول إلى المعلومات التي تمكنه من ربط الأحداث وتفاصيلها وإخراجها بشكل محكم تاريخيًا.

وفيما يتعلق بالمنهج المتبع في البحث، فمنهج البحث التاريخي بمختلف أدواته: من وصف، وتحليل، واستقراء، واستنباط، ومقارنة، من أجل التوصل إلى دراسة واضحة وشاملة بسرد الأحداث سرداً تاريخياً بتفاصيلها، وتحليل مضامينها ودلالاتها، واستخدام القياس في معالجة صمت المصادر وغموضها أمام العديد من التساؤلات لاستجلاء الحقائق ووزنها بميزان النقد والحياد العلمي.

---

[١] فائز على بخيت الحديدي: التصوف في مصر في العصر المملوكي، مجلة الدراسات الإنسانية، جامعة كركوك، مجلد ١٥، العدد١، ٢٠٢٠م.

[٢] محمد سعود مبارك الحسيني: المؤسسات الصوفية في مصر في العصر المملوكي الأول (٦٤٨-٧٤٨هـ/ ١٢٥٠-١٣٨٢م)، ودورها في الحياة العامة، رسالة ماجستير، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة آل البيت، ٢٠١٧م.

وقد انحصرت الدراسة في إطار الحدود الزمنية الممثلة في القرن التاسع الهجري، الخامس عشر الميلادي تحديدًا بداية ظهور جانبك على مسرح الأحداث عام (٨٠١هـ/ ١٣٩٨م) وحتى مقتله عام (٨٤١هـ/١٤٣٨م)؛ والحدود المكانية التي اتخذت من مصر والشام وبلاد الإمارات التركمانية قاعدة لها.

وقد قسمت الدراسة إلى مقدمة؛ وعدة مباحث، تضمنت المقدمة: أسباب اختيار الموضوع، والدراسات السابقة، وصعوبات الدراسة بالإضافة لتحديد منهج الدراسة وإطارها الزمنى والمكاني. وخصص المبحث الأول: للتعريف بجَانِبَك الصوفـيٌّ ومولده وأهم صفاته، وشخصيته التي انعكست على ردود أفعاله واتخاذ قراراته، وأفرد المبحث الثاني: للحديث عن تدرجه الوظيفي وفيه يكشف الباحث تعدد الوظائف التي تولاها والأسباب التي جعلته نافذ الكلمة وله اليد في دولته وأهلته إلى السلطنة والحكم، وأشار المبحث الثالث: إلى سجن جانبك وفيه سرد لدوافع وأسباب الزج به في السجون ودلالة ذلك، وعرض المبحث الرابع: لهروب جانبك، ومحاولة الوقوف على الأسباب العديدة والروايات المختلفة التي دفعته لذلك ووسائل التخفي التي أنقذته من القتل طيلة عشر سنوات، وخصص المبحث الخامس: لدعم القوى الخارجية لجانبك، وفيه تعرض الباحث للإشكالية المثارة حول أسباب دعم القوى الخارجية للثائرين والخارجين على الدولة المملوكية تحديدًا جانبك الصوفي، وما نتج عنه من انقسام الساحة السياسية بين تلك القوى ونتائجه، وأعقب ذلك المبحث السادس: الذي سرد أحداث نهاية جانبك ومقتله، وأسدل الستار على تلك الفتنه، وحجم بشكل مؤقت الصراع على السلطة داخليًا، وأعاد تبعية القوى الخارجية للسلطنة المملوكية، كما تناول الإشكالية المثارة حول

وسيلة مقتل جَانِبَك الصوفـيّ واختلاف الروايات حول وفاته، وجاءت الدراسة بخاتمة تجمل أغراضها واستنتاجاتها، ثم أوردت أيضًا جدول موضحًا به أسماء الحكام المشاركون في الأحداث، وبعض الخرائط التي تشمل المواقع والمدن التي دارت عليها أحداث الدراسة.

المبحث الأول: التعريف بجانبك الصوفـي

جانبك بن عبد الله الصوفي الظاهري؛ ورد رسم اسمه في المصادر على صورتين إحداهما، جاني بك، والأخرى، جانبك، والرسم الأخير هو الغالب في ثنايا تلك المصادر(١).

أما عن معنى ودلالة "جانبـك"؛ فهو اسم مشتق من الأسماء الفارسية التي لا توجد في عالمنا العربي إلا بشكل ضئيل، ويتم تطبيقه على الذكور فيكتب وينطق بالفارسية والتركية جان بشكل مشابه للاسم الإنجليزي الشائع John؛ Can بينما يشتق من الكلمة الشركسية "جانبرك"؛ ونظرًا لعدم معرفة بعض المؤرخين بمصطلحات الأسماء في

(١) ابن حجر العسقلانى(ت٨٥٢هـ): إنباء الغمر بأنباء العمر، تحقيق حسن حبشي، لجنة إحياء التراث، القاهرة، ١٩٦٩م، ج٤، ص١٢؛ ابن تغرى بردى(ت٨٧٤هـ): المنهل الصافي والمستوفى بعد الوافي، تحقيق محمد محمد أمين، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٨٦م،ج٤، ص٢٢٤؛ موارد اللطافة في من ولى السلطنة والخلافة، تحقق نبيل محمد عبد العزيز أحمد، دار الكتب المصرية، القاهرة، ١٩٩٧م، ج٢، ص١٤٧،٢٧ هامش١٣؛ الدليل الشافي على المنهل الصافي، تحقيق فهيم محمد شلتوت، دار الكتب المصرية، القاهرة، ط٢، ١٩٩٨م، ص٢٣٦،٢٣٧؛ محمد السيد فياض: ظاهرة الخوف وأثرها على المجتمع في مصر في العصر المملوكي (٦٤٨-٩٢٣هـ/ ١٢٥٠-١٥١٧م)، مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة طنطا، العدد٣٠، ٢٠١٩م، ص٢٥٦ هامش٢٤.

تلك اللغات فقد تم تحريف أسماء كثيرة وجعلها في قالب لا معنى له مثل جانبك فكتب على هذه الصورة "جاني بك" بالياء، غير أن صواب الاسم هو "جان بك"، أو "جانبك" وهو ما أشار إليه بعض المؤرخين في كتاباتهم ممن أتقنوا اللغة التركية وأكدوا على أنه لا يجوز كتابتها بالياء[١]، و"جانبك" اسم مركب من كلمتين "جان" لفظ فارسي بمعنى الروح، و"بك" لفظ تركي بمعنى أمير فيكون بمعنى "روح الأمير"، كما أنه يحمل بداخله بعض المعاني الأخرى ومنها القوة والحياة والقلب، ومن أبرز سمات من يحمل اسم جان أنه شخص يسعى دائمًا لشغل أعلى المناصب داخل السلطنة، ويحب مساعدة الآخرين دون توقع أي مقابل، كما يحب قضاء أوقات فراغه في ممارسة الرياضة والحفاظ على لياقته البدنية، ومن أهم صفاته أنه "أميرًا شجاعًا فارسًا مفننًا جليلاً، طوالًا رشيق القد مليح الشكل جميلاً كريمًا رئيسًا معظمًا في الدول"[٢].

---

[١] ابن شاهين الظاهري(ت٨٧٣هـ): زبدة كشف الممالك وبيان الطرق والمسالك، تحقيق محمد جمال حامد الشوربجي، الهيئة العامة للكتاب، القاهرة، ٢٠٢٤م، ج٢، ص٢٧٠؛ ابن شاهين الظاهرى(ت٩٢٠هـ): الروض الباسم في حوادث العمر والتراجم، تحقيق عمر عبد السلام تدمري، المكتبة العصرية، بيروت، ٢٠١٤م، ج١، ص٢٣٣،٢٣٤.

[٢] ابن شاهين الظاهري: زبدة كشف الممالك، ج٢، ص٢٧٠؛ ابن تغرى بردى(ت٨٧٤هـ): النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، تقديم وتعليق محمد حسن شمس الدين، دار الكتاب، بيروت، ١٩٩٢م؛ ج١٤، ص٣٦٦؛ ابن شاهين الظاهرى: الروض الباسم، ج١، ص٢٣٣،٢٣٤؛ حسن الباشا: الفنون الإسلامية والوظائف على الآثار العربية، دار النهضة العربية، ١٩٦٥م، ج١، ص٣٤٨؛ عبد الله عطية عبد الحافظ: معجم أسماء سلاطين وأمراء المماليك في مصر والشام (من خلال ما ورد في عمائرهم والمصادر التاريخية)، دار النيل، القاهرة، (د.ت)، ص٨٥،٨٦.

أما عن والده، فقد اتسمت المصادر بغياب أية معلومات عنه، غير أن بعضها أضاف لجانبك اسم "عبد الله"، ويرجع السبب في ذلك لعدم معرفة الاسم الحقيقي لوالده، ويبدو أن سبب إضافته جاء جريًا على عرف ساد في ذلك العصر يجيز إضافة اسم "عبد الله" لكل من لم يعرف أبوه، فهناك عدد كبير من المماليك والأمراء دعي كل منهم بابن عبد الله[١]، وقد ضنت علينا المصادر عن ذكر أية تفاصيل عن حياته الشخصية أو معلومات تتعلق بزوجته أو أولاده من قريب أو بعيد، باستثناء زوجة له ورد ذكرها في إحدى المصادر[٢] في إشارة عابرة أنها ممن تعرضوا للتعذيب عقب هروبه من السجن-كما سيرد- تدعى "آسيا"[٣].

وعن الصوفي؛ فهو لقب، حيث كانت سياسة المماليك تقوم على التفاخر بحمل الألقاب والكنى[٤]، وقد تلقب به عديد من علماء وفقهاء

---

[١] ابن تغرى بردى: النجوم الزاهرة، ج١٤، ص٣٣١هامش١؛ ثروة ثلجي: السياسة الخارجية للسلطنة المملوكية، ص٩.

[٢] ابن شاهين الظاهري(ت٩٢٠هـ): نيل الأمل في ذيل الدول، تحقيق عمر عبد السلام تدمرى، المكتبة العصرية، بيروت، ٢٠٠٢م، ج٤، ص١٤٢.

[٣] أسيا: لم اقف لها على ترجمة.

[٤] لعب اللقب دورًا كبيرًا في الحياة السياسية لوصفهم بالصفات الحميدة، أما الكنى فهي على ثلاثة وجوه أولها: أن يكنى الشخص بالشيء الذي يفتخر به والثاني: أن يكنى باسم توقير وتعظيم والثالث: أن تقوم الكنية مقام الاسم فيعرف صاحبها بها كما يعرف اسمه. القلقشندي(ت٨٢١هـ): ضوء الصبح المسفر وجنى الدوح المثمر، تصحيح محمود سلامة، مطبعة الواعظ، القاهرة، ١٩٠٦م، ص٣٣٤:٣٤٠؛ نعمة على مرسى: الألقاب والكنى في العصر المملوكي من سمات النفوذ والسلطة في مصر (٦٤٨- ٩٢٣هـ/ ١٢٥٠-١٥١٧م)، مجلة المؤرخ العربي، المجلد الأول، العدد٢٨، ٢٠٢٠م، ص٢٩٦،٣٠٣.

بل وأمراء العصر المملوكي، وأسهم في ذلك وفود كثير من مشايخ الصوفية من المغرب والأندلس لمصر في القرن (٧هـ/١٣م) حيث وجدوا فيها تربة خصبة للترويج لأفكارهم، وقد أقبل المصريون عليهم وآمنوا بهم إيمانًا راسخًا فقصدوهم لمشاركتهم وقضاء حوائجهم حتى أصبحت الصوفية ظاهرة اتصفت بها حياتهم، وكان لها أثر خطير في شتى المجالات خاصة السياسية حيث استغل الصوفية كراماتهم في توطيد علاقاتهم بالحكام[١]، ومن ثم لعبوا دورًا بارزًا في الساحة السياسية المملوكية سجلته المدونات والروايات الشعبية[٢]، فكانت تكهناتهم بالتبشير للسلطنة سندًا لبعض أمراء المماليك وتغذية لطموحاتهم في الوصول للحكم[٣]. فعندما يبشر

---

[١] النويري(ت٧٣٣هـ): الإلمام بالإعلام فيما جرت به الأحكام والأمور المقضية في وقعة الإسكندرية، تحقيق عزيز سوريال عطية، دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد الدكن بالهند، ١٩٧٠م، ج٤، ص٥٣:٦٢؛ سعيد عبد الفتاح عاشور: مصر والشام في عصر الأيوبيين والمماليك، دار النهضة العربية، بيروت، ١٩٧٢م، ص٢٧٢،٢٧٣؛ فائز على بخيت الحديدى: التصوف في مصر، ص٢٥٩.

[٢] ومن ذلك النبوءة المشهورة التي تحدثت عن وصول بيبرس للسلطة فتذكر الرواية التي أوردها (زين الدين محمد عبد الرؤوف المناوى) في كتابة "الكواكب الدرية في تراجم السادة الصوفية" أن الشيخ الصوفي خضر بن أبى بكر بن موسى المهرانى العدوى الكردي تنبأ بوصول بيبرس للسلطة حينما التقى به في مسجد دمشق للمرة الأولى "هذا يصير سلطان". سند أحمد عبد الفتاح: الشيخ خضر المهرانى العدوى وعلاقته بالسلطان الظاهر بيبرس البندقدارى، مجلة بحوث الشرق الأوسط، العدد٢١، ٢٠١٦م، ص١١؛ محمد سعود مبارك الحسيني: المؤسسات الصوفية في مصر، ص٤١:٤٣.

[٣] أحمد صبحى منصور: العقائد الدينية في مصر المملوكية بين الإسلام والتصوف، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ٢٠٠٠م، ص٣٣٩؛ فائز على بخيت: التصوف في مصر، ص٢٦٢،٢٦٣؛ محمد السيد فياض: علم الحرف والمشتغلون به

أحدهم بالسلطنة يضع نصب عينيه السعي إليها؛ فإما أن يتمكن من الوصول لغايته وتولى الحكم كما حدث للأمير برسباي[١] حينما بشره أحدهم "أنه يسير سلطانًا فلم تكتمل السنه حتى أتاه الملك وتسلطن"، أو تنتهى حياته بالقتل؛ كما حدث لجانيك الصوفى حينما تنبأ له أحدهم "أنه

في عصر سلاطين المماليك، مجلة الدراسات الإنسانية والأدبية، كلية الآداب، جامعة كفر الشيخ، المجلد ٣٠، العدد٢، يناير ٢٠٢٤م، ص٢٣١.

Homerin ,TH. Emil: "The khangah and the sufi Duty in mamluk lands", **Mamluk Studies Review**, 1999, Vol.III. P.70.

[١] برسباي الدقماقى: من مماليك الظاهر برقوق الجلبان أخذ من بلاد الجركس وصار ساقيًا في السلطنة الناصرية فرج ثم انضم إلى الأميرين شيخ ونوروز إلى أن قتلا فقدم لمصر وصار يترقى فصار أمير مائة ومقدم ألف وولى نيابة طرابلس نيابة طرابلس ثم عزل وحبس ثم أفرج عنه فعاد لدمشق وأصبح أمير مائة مقدم ألف فطلب إلى الديار المصرية في عهد السلطان الظاهر ططر وبعد وفاته تسلطن وحكم بين أعوام(٨٢٥-٨٤١هـ/١٤٢١-١٤٣٧م). المقريزى (٨٤٥هـ): درر العقود الفريدة في تراجم الأعيان المفيدة، تحقيق محمود الجليلي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ٢٠٠٢م، ج١، ص٤٥٦؛ ابن تغرى بردى: المنهل الصافي، ج٣، ص٢٥٥:٢٥٨؛ النجوم الزاهرة، ج١٤، ص٧٨؛ موارد اللطافة، ج٢، ص١٤٨هامش٩؛ السخاوى (ت٩٠٢هـ): الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، دار الجيل، بيروت، ١٩٩٢م، ج٣، ص٨؛ ابن شاهين الظاهري(ت٩٢٠هـ): نزهة الأساطين فيمن ولى مصر من السلاطين، تحقيق محمد كمال الدين عز الدين على، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ١٩٨٧م، ص١٣١:١٣٢؛ ابن العماد(ت١٠٨٩هـ): شذرات الذهب في أخبار من ذهب، تحقيق محمود الأرناؤوط، دار ابن كثير، بيروت، ١٩٩٣م، ج٩، ص٣٤٧؛ الشوكاني(ت١٢٥٠هـ): البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، ١٣٤٨هـ، ج١، ص١٦١؛ فتحي سالم حميدي: المماليك الجلبان ودورهم الأوضاع الداخلية للدولة المملوكية (٦٧٨-٩٢٢هـ/١٢٧٩-١٥١٦م)، مجلة أبحاث كلية التربية الأساسية – جامعة الموصل، مجلد ٨، العدد٤، ٢٠٠٩م، ص٢٧١.

يتسلطن ولو بعد حين"، ودفع بهما هذا الى صراع دام ما يقرب من سبعة عشر عاماً فلم يهدأ لبرسباي بال إلا بعد قتله لجانبك[١]، ومن مشايخ الصوفية الذين انتفع به الطلبة واختص بجَانِبَك الصوفـيّ وكان مقربًا إليه فنسب إلى طائفته الصوفية الشيخ "شمس الدين محمد البدرشى"[٢].

---

[١] السخاوى(ت٩٠٢هـ): وجيز الكلام في الذيل على دول الإسلام، تحقيق بشار عواد معروف، عصام فارس الحرستانى، أحمد الخطيمى، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٥٥م، ص٥٥٣؛ ابن شاهين الظاهري: نيل الأمل، ج٥، ص١٥.

[٢] البدرشى: (محمد بن على بن محمد بن محمد بن على بن عثمان، الشيخ شمس الدين أبو عبد الله بن الفاضل نور الدين أبى الحسن البدرشى ثم القاهري الشافعي) نزيل تربة الجبرتي بالقرافة الصغرى ولد عام ٧٨٨هـ بالقاهرة، ولى تدريس الفقه بجامع آقسنقر وبوقف خشقدم في جامع الازهر ودرس بالطبرسية ثم ولى مشيخة التصوف والتدريس بتربة الشيخ عبد الله الجبرتي وحدث بينه وبين الشيخ شمس الدين بن عمار منازعة بسبب ذلك (كان هو الظافر فيها) كان إنسانًا خيرًا وعالمًا صالحًا انتفع به الطلبة. وباشر البيمارستان في أيامه وعلا كلامه في ذلك وعظم أمره فلما هرب جانبك من السجن حصل له محنة اختفى فيها نحو عشر سنين ثم ظهر فأمسكه الوالي ثم أفرج عنه (يوم عيد النحر عام٨٤٠هـ) ومات سنة ٨٤٦ه. ابن حجر العسقلانى: إنباء الغمر، ج٤، ص٢٠٦؛ السخاوى(٩٠٢هـ): الضوء اللامع، ج٨، ص٢٠٩؛ التبر المسبوك في ذيل السلوك (٨٤٥-٨٥٠هـ/١٤٤١-١٤٤٦م)، تحقيق نجوى مصطفى كامل، لبيبة إبراهيم مصطفى، دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، ٢٠٠٢م، ج١، ص١٤٧،١٤٨؛ ابن العماد: شذرات الذهب، ج٩، ص٣٧٨؛ أحمد عيسى: تاريخ البيمارستانات في الإسلام، ط٢، دار الرائد العربي، بيروت - لبنان، ١٩٨١م. ص١٢٠.

أما نسبة جانبك بالظاهري؛ فهو نظرًا لكونه أحد تلاميذ ومماليك الظاهر برقوق[١]، فقد كانت انتماءات المماليك شخصية نسبة إلى السلطان أو الأمير الذى اشتراهم، ويعد برقوق أول سلاطين الجراكسة بالديار المصرية(٧٨٤هـ/ ١٣٨٢م)؛ حيث أقام سلطنة جديدة أطلق عليها المماليك البرجية أو المماليك الجراكسة(٦٤٨-٩٢٣هـ/ ١٢٥٠-١٥١٧م)، ودفع به هذا للاستكثار من جلب المماليك لتوطيد حكمه[٢] فجمع منهم ما لم يجمعه

---

[١] ابن تغرى بردى: المنهل الصافي، ج٤، ص٢٢٤؛ محمد السيد فياض: ظاهرة الخوف، ص٢٥٦هامش٢٤. الظاهر برقوق: هو برقوق بن آنص الظاهري أبو سعيد الجركسى اشتراه يلبغا الكبير عام٧٦٤هـ، وانضم للسلطان الأشرف شعبان، وبعد مقتله سعى للترقي من أمير عشرة لأمير طبلخانة حتى تولى تدبير المماليك المصرية بالاشتراك مع يلبغا الناصري، واستطاع بفضل طموحه أن يصل إلى منصب اتابك العسكر عام (٨٧٠هـ/ ١٣٧٨م) وما لبث أن استقل بالحكم عام (٧٨٤هـ/ ١٣٨٢م) ليبدأ عهد جديد وهو عهد المماليك الجراكسة، ومات عام(٨٠١هـ) وعمرة ستون سنة. ابن قاضى شهبة(ت٨٥١هـ): تاريخ ابن قاضى شهبة، تحقيق عدنان درويش، المعهد الفرنسي للدراسات العربية، دمشق، ١٩٩٧م، ج٤، ص٥١٩؛ ابن ظهيرة(ت٨٨٨هـ): الفضائل الباهرة في محاسن مصر والقاهرة، تحقيق مصطفى السقا، وكامل المهندس، ملتقى أهل الأثر، ١٩٦٩م؛ ص٤٨؛ السخاوى: الضوء اللامع، ج٣، ص١٢؛ ابن شاهين الظاهري: نزهة الأساطين، ص١١٥:١٢٠؛ ابن العماد: شذرات الذهب، ج٩، ص١١؛ الشوكاني: البدر الطالع، ج١، ص١٦٢.

[٢] فائز على بخيت الحديدى: النزاع على السلطة بين المماليك الأتراك والجراكسة (٧٨٥-٧٩٥هـ/١٣٨٨-١٣٩٢م)، مجلة كلية العلوم الإسلامية، جامعة الموصل، العراق، مجلد٣، العدد٥، ٢٠٠٩م، ص٩٠؛ هويدا سيد على محمد: صراع الأمراء على السلطة في عصر المماليك الجراكسة: سودون طاز نموذجًا، حولية التاريخ الإسلامي الوسيط، العدد١٤، ٢٠٢١م، ص٢٥٧. كانت تلك الانتماءات الشخصية سببًا في حدوث تنافس وانشقاقات مستمرة بين طوائف المماليك وأحدثت صراعات

غيره من السلاطين حتى بلغ عددهم عشرة آلاف مملوك أغلبهم من الجراكسة على اختلاف طوائفهم[١]، ومن ثم كان ظهور جانبك على مسرح الأحداث كمملوك من مماليك الظاهر برقوق الصغار الذين جلبوا من بلاد الجركس[٢] إلى مصر كرقيق فنسب إليه[٣]، ويؤكد ذلك ما ورد في نصوص المصادر من رد الأمير قرمش الأعور[٤] على الأمير برسباي خلال محاولة استقطابه للانضمام إليه ضد جانبك "كيف لا أكون معه وقد حملته على كتفي في بلاد الجركس وربيته كالولد"، علمًا بأن المماليك بعد جلبهم من

وخلافات قوية تبدأ عندما يتوفى السلطان فيسارع كبار الأمراء بجمع جنودهم وعسكرهم ويبدأ الصراع للوصول للسلطة بالمكر والخداع والاغتيال والنفي.

Von Harff: The Pilgrimage of Arnold Von Harff, London,1946. p.106.

[١] جيمس واترسون: فرسان الإسلام وحروب المماليك، ترجمة يعقوب عبد الرحمن، المركز القومي للترجمة، القاهرة، ٢٠١١م، ص٢٥٩؛ هويدا سيد على محمد: صراع الأمراء على السلطة، ص٢٥٩.

[٢] بلاد الجركس: (الجاركس) كانت تشمل القسم الشمالي الغرب من القوقاس وقسمًا من الشاطئ الشرقي للبحر الأسود من شبة جزيرة تان إلى حدود بلاد الابخاز جنوبًا، والجراكسة من الشعوب الآرية الهندو أوربية. ابن تغرى بردى: النجوم الزاهرة، ج١٤، ص٩٥هامش١؛ يوسف عزت: تاريخ القوقاز، تعريب عبد الحميد غالب، استنبول، ١٩١٢م، ص٦٩.

[٣] ابن تغرى بردى: النجوم الزاهرة، ج١٤، ص٣٦٤.

Ayalon, David: "The Cricassian in the Mamluk Kingdom", No. IV, in: Studies on the Mamluks of Egypt, 1250-1517", London 1977, p.136-139.

[٤] قرمش الأعور الظاهري: هو قرمش بن عبد الله الظاهري برقوق، كان أتابك بحلب ثم صار من جملة مقدمي الألوف بالقاهرة ثم من جملة المقدمين بدمشق في عهد برسباي، انضم إلى تنبك البجاسى أثناء عصيانه على برسباي وتوفى عام(٨٤٠هـ/١٤٣٧م). ابن حجر العسقلانى: إنباء الغمر، ج٤، ص٦٠؛ ابن تغرى بردى: المنهل الصافي، ج٤، ص٢٢٧هامش٤؛ النجوم الزاهرة، ج١٤، ص٩٧.

بلادهم يتم إدخالهم الطباق[١] على اختلاف أعمارهم فيسمى الكبير منهم "أغـا"[٢]، والصغير "إني"[٣]، ويصبح الصغار في كنف الكبار؛ فالعلاقة بين المملوك الكبير والصغير تشبه البنوة أو الإخوة[٤]؛ فعلاقة الأمير جانبك بالأمير قرمش إحدى صورها.

---

[١] الطباق: مفردها طابق وهي الأماكن التي يسكنها المماليك الذين يشتريهم السلطان أو الأمراء وتعد كالمدارس العسكرية وتوجد في أماكن متفرقة داخل القاهرة وخارجها -لا سيما في القلعة- وبلغ عددها عشرة طباق أو أكثر، وبعضها كان يشغل مساحة كبيرة كأنه حي بأكمله يحتوي على ألف مملوك. محمد قنديل البقلي: التعريف بمصطلحات صبح الأعشى، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٨٤م، ص٢٢٨،٢٢٩؛ إحسان عباس: تاريخ بلاد الشام في عصر المماليك، منشورات لجنة تاريخ بلاد الشام، الجامعة الأردنية، جامعة اليرموك، ١٩٩٨م، ص٢٦؛ مسعد سيد محمد كتبى: الأمير المملوكي يلبغا السالمي حياته وجهوده (ت٨١١هـ/١٤٠٨م)، مجلة كلية اللغة العربية بالأزهر، جامعة المنصورة، العدد ٣٥، ٢٠١٦م، ص٩٣٢، ٩٣١هامش٤؛ Von Harff: The Pilgrimage of Arnold Von Harff, p.106

[٢] آغـا: من الكلمات المغولية ومعناها الأخ الكبير وجمعها أغوات وأصلها آقا وآقاوان وآقايان ودخل اللغة الفارسية بعد غزو جنكيز خان. ابن تغرى بردى: النجوم الزاهرة: ج١٤، ص٩٣هامش١١؛ حسن الباشا: الفنون الإسلامية، ج١، ص٣٦؛ آسيا بنت سليمان النقلى: الطواشية ودورهم في دولة سلاطين المماليك، مجلة كلية الآداب، جامعة أسيوط، العدد٢٢، يناير٢٠٠٧م، ص٥٧.

[٣] إني: جمعها إنيات، وهو المملوك الصغير في الطباق يكون تحت رعاية مملوك كبير. ابن تغرى بردى: النجوم الزاهرة: ج١٤، ص٩٣هامش١١؛ حسن الباشا: الفنون الإسلامية، ج١، ص٣٦؛ آسيا بنت سليمان النقلى: الطواشية ودورهم في دولة سلاطين المماليك، ص٥٧.

[٤] ابن تغرى بردى: النجوم الزاهرة، ج١٤، ص٦٣،٦٤؛ السخاوى: الضوء اللامع، ج٦، ص٢٢٠،٢٢١. نظام التربية عهد المماليك الجراكسة أدخل على بعض التعديلات أهمها شراء المماليك من الشباب اليافع الذين تخطو سن البلوغ (أطلق

ولا نعلم على وجه اليقين تاريخ مولد جانبك ولا دخوله في خدمة الظاهر برقوق، غير أن مقتله كان في ربيع الآخر عام(٨٤١هـ/١٤٣٨م) وعمره بضع وخمسون سنة أو مناهز للستين بإجماع المصادر[١]؛ مما يشير بأن مولده على الأرجح كان بعد عام(٧٨٢هـ/١٣٧٩م)، ودخوله وانضمامه لمماليك برقوق كان إبان توليته السلطنة وقيام سلطنة المماليك الثانية عام(٧٨٤هـ/١٣٨٢م)، وأغلب الظن أنه كان قريب السن من برسباي.

مما سبق يتبين أن جانبك بدأ حياته كمملوك صغير من مماليك الظاهر برقوق وخضع لأسلوب التربية السائد في العصر المملوكي لحين إدراجه في المهام والمناصب التي سنعرض لها في المبحث التالي.

المبحث الثاني: التدرج الوظيفي لجانبك الصوفى

اتسم التدرج الوظيفي في عهد المماليك الجراكسة بأسلوب محدد وموحد وصارم حيث يتم تربية المملوك في الطباق ليتلقى التعليم الديني والحربى كأقرانه؛ ثم يتم تحريره وعتقه من الرق ليبدأ التدريب على أعمال الفروسية، ويلي ذلك إلحاقه بالخدمة كحارس شخصي ثم رقيقًا مؤتمنًا على أسرار السلطان يظل بعدها يترقب الأمل في أن تتم ترقيته إلى رتبة أمير ومنحة إقطاعًا[٢] ومنصبًا إداريًا عاليًا[١]، -وهو من المؤكد ما خضع له

عليهم الجلبان). ابن طولون(ت٩٥٣هـ): إعلام الورى بمن ولى نائبًا من الأتراك بدمشق الشام الكبرى، تحقيق محمد أحمد دهمان، دار الفكر، دمشق، ط٢، ١٩٨٤م، ص١٩٩هامش١.

[١] ابن تغرى بردى: المنهل الصافي، ج٤، ص٢٢٨.

[٢] إقطاع: جمعها إقطاعات بالكسر، وهو ما يقطعه السلطان للأمراء والأجناد تصرف لهم لحمايتهم للبلاد، ويكون من أرض أو غيرها من أي نوع من أنواع المال الثابت أو

جانبك أسوه بأقرانه- وبالرغم من أن تربية المماليك كانت موحدة للجميع إلا أنهم اختلفوا في الفرصة التي سنحت لكل منهم، والتي مكنت بعض المماليك الصغار من التدرج في المناصب سريعًا فكان منهم من وصل للحكم ومنهم من أخفق، ويعد جَانِبَك الصوفـيُّ ممن أجمعت المصادر على توليه العديد من المناصب العسكرية التي أهلته للوصول للحكم(٢).

ظهر جانبك على مسرح الأحداث كمملوك من مماليك الظاهر برقوق الصغار الذين جلبوا إلى مصر كرقيق إبان فترة حكمه الأولى(٧٨٤-٧٩١هـ/١٣٨٢-١٣٨٨م)(٣)، ولم تشر المصادر إلى بداية حياته الوظيفية

المنقول، وهو تمليك للمنفعة لا للرقبة، ويختلف مقدار الإقطاع بحسب مكانة الأمير أو الجندي. محمد قنديل البقلي: التعريف بمصطلحات، ص٣٧؛ محمد أحمد دهمان: معجم الألفاظ التاريخية في العصر المملوكي، دار الفكر المعاصر، دمشق، ١٩٩٠م، ص٢١؛ محمد عمارة: قاموس المصطلحات الاقتصادية في الحضارة الإسلامية، دار الشروق، بيروت، ١٩٩٣م، ص٦١.

(١) جيمس واترسون: فرسان الإسلام، ص٢٥٣،٢٥٤؛ مسعد سيد كتبى: الأمير المملوكي يلبغا السالمي، ص٩٣١،٩٣٢؛ آسيا بنت سليمان النقلى: الطواشية ودورهم في دولة سلاطين المماليك، ص٤٨.

Von Harff: The Pilgrimage of Arnold Von Harff, p.106.

(٢) ابن تغرى بردى: الدليل الشافي، ص٢٣٦،٢٣٧.

(٣) ابن تغرى بردى: النجوم الزاهرة، ج١٤، ص٣٦٤. كان موطن الرقيق في الشمال من بلاد الروم وأرمينية وفارس وحول بحر قزوين وحول البحر الأسود وآسيا الصغرى وبلاد ما بين النهرين وبلاد التتار وبلاد القوقاز والجركس وإقليم آسيا الوسطى، وفى المجتمع المملوكي أطلق على الرقيق الأبيض اسم مملوك وجمعها مماليك وعلى الرقيق الأسود عبد وجمعها عبيد. أندرية ريمون: القاهرة تاريخ حاضرة، ترجمة لطيف فرج، دار الفكر، القاهرة، ١٩٩٤م، ص١٠٥،١٠٦.

Lewis, Bernard: Rage and Color in Islam, London, 1971, p.38-39.

إلا في فترة حكم السلطان الناصر فرج بن برقوق(٨٠١-٨١٥هـ/١٣٩٨-١٤١٢م)[١] حيث أكدت على كونه ترقى إلى أن صار أمير مائة مقدم ألف[٢]، وهي من أعلى مراتب الأمراء التي يختص بها أرباب السيوف[٣]، وبهم انتظام السلطنة ولصاحبها الأحقية في شراء ورئاسة مائة مملوك على الأقل وقيادة ألف من أجناد الحلقة[٤] في جيش السلطان، ولا يتم تقليدها

---

[١] الناصر فرج بن برقوق: ولد عام(٧٩١هـ/١٥٦٣م) استقر بالسلطنة بعد أبيه وسنه دون العشر سنين وجرت له حروب مع المؤيد شيخ ففر لدمشق فلحقة المؤيد واعتقله وحكم بين أعوام (٨٠١هـ-٨١٥هـ/١٣٩٨-١٤١٢م) خلال فتنة يلبغا الناصري ومنطاش. ابن ظهيرة: الفضائل الباهرة، ص٤٨؛ السخاوى: الضوء اللامع، ج٦، ص١٦٨؛ ابن شاهين الظاهري: نزهة الأساطين، ص١٢٠:١٢٢؛ ابن سباط(٩٢٦هـ): صدق الأخبار المعروف بتاريخ ابن سباط، تحقيق عمر عبد السلام تدمري، جروس برس، طرابلس، ١٩٩٣م، ج٢، ص٧٥٢؛ ابن العماد: شذرات الذهب، ج٩، ص١٦٧؛ الشوكاني: البدر الطالع، ج٢، ص٢٦. الخليفة المستعين: بعد مقتل السلطان الناصر فرج بن برقوق عام ٨١٥هـ جلس على كرسى الحكم بعدة الخليفة المستعين بالله ابن المتوكل غير أنه تم خلعه ليتولى السلطنة المؤيد شيخ فكان خلافة المستعين سبع سنين وسلطنته ستة أشهر. ابن سباط: تاريخ ابن سباط، ج٢، ص٧٧٣:٧٧٤.

[٢] ابن تغرى بردى: المنهل الصافي، ج٤، ص٢٢٤؛ النجوم الزاهرة، ج١٤، ص٣٦٤؛ السخاوى: الضوء اللامع، ج٣، ص٥٧؛ عبد الغنى عبد الفتاح زهرة: إمارة بنى دلغادر، ص٤٠٤هامش٧؛ محمد السيد فياض: ظاهرة الخوف، ص٢٥٦هامش٢٤.

[٣] أرباب السيوف: أرباب جمع رب بمعنى صاحب، وقد أضيفت إلى كلمات مختلفة تشير إلى طوائف من أصحاب الوظائف ومنها أرباب السيوف. حسن الباشا: الفنون الإسلامية، ج١، ص٣٠وما بعدها.

[٤] اجناد الحلقة: هم عصب الجيش وغالبيته بلغوا في بداية عصر المماليك ٢٤ألفًا كل ألف منهم مضاف إلى أحد الأمراء، وينقسمون إلى طبقات لكل منها اقطاعها ورتبها وألقابها. للمزيد انظر حسن الباشا: الفنون الإسلامية، ج١، ص٣٦٥وما بعدها.

إلا من قبل السلطان نظرًا لكونها وظيفة تؤهل صاحبها للوظائف الكبرى كنيابة السلطنة[١]، وهو ما حظي به جانبك من سلطة.

وبالرغم من الغموض الذى اكتنف المصادر حول مناصبه السابقة والإفصاح عن ترقيته لهذا المنصب دفعة واحدة إلا أنه من المؤكد أن ذلك يعود لإخلاصه واستجابته وقدرته على النهوض بما أسند إليه من مهام؛ ففي ١٠شوال عام(٨١٤هـ/١٤١١م) عزم السلطان على التوجه لثغر الإسكندرية[٢] وبعث بجماعة من الأمراء ومماليكهم إلى عدة جهات من أرض مصر ليحتاطوا على الأغنام والخيول والجمال فشنوا الغارات على عدة جهات وساقوا خيلاً وجمالًا وأعناقًا كثيرة، وكان من جملة من بعث جانبك الصوفي؛ حيث أرسله السلطان إلى البحيرة لشن الغارات وتحصيل الغنائم والقبض على جماعة من عربانها[٣].

---

[١] ابن شاهين الظاهري(ت٨٧٣هـ): زبدة كشف الممالك وبيان الطرق والمسالك، تصحيح بوليس راويس، المطبعة الجمهورية، باريس، ١٨٩٣م، ص١١٣؛ هويدا سيد: صراع الأمراء، ص٢٦١هامش٥.

[٢] ثغر الإسكندرية: من أجل ثغور الإسلام ويشمل على سورين محكمين وعدة أبراج، وله عدة أبواب محكمة على كل باب منها ثلاثة أبواب من حديد. للمزيد انظر ابن شاهين الظاهري: زبدة كشف الممالك، ص٣٩وما بعدها. السخاوى(ت٩٠٢هـ): البلدنيات، تحقيق حسام بن محمد القطان، دار العطاء، الرياض، ٢٠٠١م، ص٧٦ وما بعدها.

[٣] المقريزى(٨٤٥هـ): السلوك لمعرفة دول الملوك، تحقيق محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٧م، ج٦، ص٢٩٩:٣٠١؛ ابن قاضى شهبة: تاريخ ابن قاضى شهبة، ج٤، ص٤٥٩؛ ابن حجر العسقلانى: إنباء الغمر، ج٢، ص٥١٧؛ ابن شاهين الظاهري: نيل الأمل، ج٣، ص٢٢٢،٢٤٤؛ ابن اياس(ت٩٣٠هـ): بدائع الزهور في وقائع الدهور، تحقيق محمد مصطفى، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، ١٩٧٤م، ج١ ق٢، ص٨١٥.

وقد كان العرف السائد أن الأمير يرتقى في الوظائف والرتب في عهد السلطان الذى أمره ليكون من أكابر أرباب الوظائف والنواب؛ غير أن المصادر تعود لصمتها وغموضها إزاء تدرج جانبك الوظيفي حتى نهاية عهد الناصر فرج لتخرج مرة أخرى وتشير إلى ظهوره على مسرح الأحداث في عهد المؤيد شيخ المحمودي (٨١٥-٨٢٤هـ/ ١٤١٢-١٤٢١م)[١]، وتؤكد تأييده وولائه للسلطان الذى مكنه من أن يحظى بالعديد من الوظائف خلال حكمه خاصة بعد مساندته للسلطان في التصدي للعصاة والخارجين؛ فقد عاصر جانبك الصراع القائم بين السلطان المؤيد شيخ والأمير نوروز[٢]، وجاهد في سبيل نصرة سلطانه

[١] المؤيد شيخ عبد الله المحمودي: قدم إلى مصر وهو ابن اثنتي عشر سنة اشتراه محمود تاجر المماليك وقدمه لبرقوق جعله خاصكيًا ثم من السقاة وتنقلت به الأحوال من الإمارة إلى الحاج وغيرها إلى أن ولى نيابة الشام ثم تسلطن عام ٨١٥هـ. ابن ظهيرة: الفضائل الباهرة، ص٤٩؛ ابن شاهين الظاهري: نزهة الأساطين، ص١٢٦:١٢٧؛ ابن سباط: تاريخ ابن سباط، ج٢، ص٧٧٧؛ ابن العماد: شذرات الذهب، ج٩، ص٢٤٠.

[٢] نوروز الحافظي الظاهري برقوق: ترقى خاصكيًا ثم أمير آخور عام٨٠٠هـ وكان قبل ذلك رأس نوبة صغير عام ٧٧٧هـ أراد العصيان على السلطان فقبض عليه وسجن بالإسكندرية عام٨٠١هـ ثم نقل لدمياط ثم أفرج عنه، واستقر رأس نوبة كبير، وظل يتنقل في الفتن إلى أن قتل عام٨١٧هـ، وحملت رأسه إلى القاهرة وعلقت أيامًا على باب زويلة. للمزيد انظر الصيرفي(ت٩٠٠هـ): نزهة النفوس والأبدان في تواريخ الزمان، تحقيق حسن حبشى، مطبعة دار الكتب، القاهرة، ١٩٧١م، ج٢، ص٣٤٥؛ السخاوى: الضوء اللامع، ج١٠، ص٢٠٥؛ ابن طولون: إعلام الورى، ص٥٨:٦٠.

المؤيد حيث تمكن بمشاركة الأمير اينال الرجبى[١] من استقطاع غزة من أعوان نوروز لجهة المؤيد شيخ[٢].

استمر ولاء جانبك للمؤيد شيخ وانضمامه له في صراعه ضد الأمير نوروز حيث خرج من غزة عام (٨١٦هـ/١٤١٣م) ومعه عدة أمراء متجهين لقتال الأمير نوروز وأخذ دمشق لصالح السلطان مستغلين خروج نوروز لجهة حلب؛ فلما سمعوا بمجيئه إلى الرملة[٣] لمحاربتهم عادوا جميعًا إلى الديار المصرية بعدما عجزوا عن مقاومته، وبعد قدومهم بأيام تحديداً ١٢جمادى الأولى عام(٨١٦هـ/١٤١٣م) خلع[٤] السلطان علي جانبك

---

[١] أينال الرجبى: لم أقف له على ترجمة.

[٢] المقريزى: السلوك، ج٦، ص٣٤٣؛ ابن حجر العسقلانى: إنباء الغمر، ج٢، ص٥١٧؛ ابن شاهين الظاهري: نيل الأمل، ج٣، ص٢٤٤.

[٣] الرملة: لها خمسة مواضع موضعها هنا أنها مدينة عظيمة بفلسطين وكانت قصبتها وخربت الآن كانت رباط للمسلمين، وتقع نحو شاطئ دجلة مقابل الكرخ ببغداد. الإدريسي(ت٥٦٠هـ): نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ٢٠٠٢م، ص٣٥٥-٣٦٥؛ ياقوت الحموي(ت٦٢٦هـ): معجم البلدان، دار صادر، بيروت، ١٩٧٧م، ج٣، ص٦٩؛ السخاوى: وجيز الكلام، ص٣٧٦.

[٤] الخلعة: هي ما يخلعه السلطان من الثياب الفاخرة على أكابر الدولة والأمراء والمقربين إليه ممن أدوا إلى الدولة خدمات متميزة، وهي في الأغلب لباس مؤلف من جبة مطرزة وعمامة وسيف، وكان لها أهمية خاصة في العصر المملوكي وتهدى للأمراء وغيرهم في المناسبات المختلفة، وتكون تعبيرًا عن رضا السلطان وثقته لمن تمنح له. القلقشندي(ت٨٢١هـ): صبح الأعشى، المطبعة الأميرية، القاهرة، ١٩١٥م، ج٤، ص١٩٠،١٨٩؛ مصطفى عبد الكريم الخطيب: معجم المصطلحات والألقاب التاريخية، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٩٦م، ص١٦٥.

واستقر رأس نوبه كبير[١]عوضًا عن الأمير سودون الأشقر[٢] بحكم استقراره أمير مجلس[٣]؛ فزادت مكانته وصلاحيات حيث أصبح المسئول

---

[١] رأس نوبة: (رأس نوبة النواب) المراد بالرأس هنا الأعلى أخذًا من رأس الإنسان لأنه أعلاه، والنوبة واحدة النوب وتعنى المرة بعد الأخرى، وهي وظيفة عظيمة عند التتار أحدثها الظاهر بيبرس بمصر، وجرت العادة أن يكونوا أربعة أمراء: واحد مقدم ألف وثلاثة طبلخانة، وهو السفير بينهم وبين الحاكم في الشورة وبلوغ القصد وهو أول من يدخل على السلطان في الخدمة والقائم على مسك من يؤمر بمسكه. ابن عبد الظاهر(ت٦٩٢هـ): تشريف الأيام والعصور في سيرة الملك المنصور، تحقيق مراد كامل، مراجعة محمد على النجار، الشركة العربية للطبعة والنشر، ١٩٦١م، ص٤١؛ القلقشندي: صبح الأعشى، ج٥، ص٤٥٥؛ حسن الباشا: الفنون الإسلامية، ج١، ص٢٢٣؛ إحسان عباس: تاريخ بلاد الشام، ص٤٤.

[٢] سودون الأشقر: هو سودون الظاهري برقوق ويعرف بسودون الأشقر ترقى في أيام الناصر فرج إلى التقدمة وولاة المؤيد شيخ رأس نوبة ثم أمرة مجلس وقبض عليه ثم قدمه الأشرف برسباي بدمشق ومات جماد الأولى عام ٨٢٧هـ. ابن تغرى بردى: إنباء الغمر، ج٣، ٣٣٥؛ السخاوى: الضوء اللامع، ج٣، ص٢٨٢.

[٣] القلقشندي: ضوء الصبح المسفر، ص٣٥٣؛ المقريزى: السلوك، ج٦، ص٣٥٢؛ ابن حجر العسقلانى: إنباء الغمر، ج٣، ص١٢؛ العينى(٨٥٥): السيف المهند في سيرة الملك المؤيد "شيخ المحمودي" تحقيق فهيم محمد علوى شلتوت،، محمد مصطفى زيادة، دار الكتب المصرية، القاهرة، ط٢، ١٩٩٨م، ص٣١٧؛ ابن تغرى بردى: النجوم الزاهرة، ج١٤، ص٣٦٤؛ الصيرفي: نزهة النفوس، ج٢، ص٣٢٨؛ ابن شاهين الظاهري: نيل الأمل، ج٣، ص٢٥٣؛ ابن إياس: بدائع الزهور، ج٣، ص٨؛ عبد الغنى عبد الفتاح زهرة: إمارة بنى دلغادر، ص٤٠٤هامش٧؛ محمد السيد فياض: ظاهرة الخوف، ص٢٥٦هامش٢٤. أمير مجلس: هو المنظم لمجلس السلطان من حيث المراسم وترتيب الجلوس، والقائم بمتابعة الأطباء الشخصيين للسلطان والكحالين ومن شاكلهم، ولا تكون إلا لواحد فقط. القلقشندي: صبح الأعشى، ج٤، ص١٨؛ حسن الباشا: الفنون الإسلامية، ج١، ص٢٥٩؛ محمد أحمد دهمان: معجم الألفاظ التاريخية، ص٢٢.

عن كل ما يتعلق بخدمة السلطان في مجلسه والفصل بين المماليك السلطانية[١]، وتدريبهم ومعيشتهم، وعرض العسكر قبل خروجهم للحملات العسكرية[٢].

دامت مساندة جانبك وولاؤه للسلطان إبان صراعه مع الأمير نوروز إلى أن تمكن من القبض عليه وعلى رفقته، وتم قتله وحمل رأسه إلى الديار المصرية والتمثيل بها على باب زويلة[٣]، ودقت البشائر وزينت القاهرة وخرج السلطان من الشام عائدًا إلى الديار المصرية فكان قدومه للقاهرة يومًا مشهودًا خلع فيه على العديد من الأمراء من بينهم جَانِبَك

---

[١] المماليك السلطانية: هم مماليك السلطان من اجلابه وارثه وخاصته ومهمتهم حماية السلطان وخدمته وشغل وظائف القصر السلطاني وهم ارقى طوائف الاجناد. لهم جوامك ورواتب مقرر على ديوان السلطان كل شهر وكسوة في السنة. ابن تغرى بردى: النجوم الزاهرة، ج١٣، ص٢٢٠،٢٢١، ج١٤، ص٣١هامش٢؛ حسن الباشا: الفنون الإسلامية، ج١، ص٣٦٥وما بعدها؛ محمد راغب الطباخ الحلبي: إعلام النبلاء، ج٣، ص٧.

[٢] ابن إياس: بدائع الزهور، ج٢، ص٨؛ محمد أحمد دهمان: معجم الألفاظ التاريخية، ص٨١؛ حسان حلاق، وعباس صباغ: المعجم الجامع في المصطلحات الأيوبية والمملوكية والعثمانية ذات الأصول العربية والفارسية والتركية، دار العلم للملايين، بيروت-لبنان، ١٩٩٩م، ص٩٩.

[٣] باب زويلة: بناه بدر الجمالي وزير الخليفة المستنصر عام٤٨٥هـ، وتعود تسميته لكونه يؤدى بالقوافل المتجهة غربًا نحو مدينة زويلة في عمق الصحراء الليبية، وهو الباب الثالث الذى لا يزال يقاوم عوامل الزمن. للمزيد انظر المقريزى(٨٤٥هـ): المواعظ والاعتبار في ذكر الخطط والأثار، تحقيق أيمن فؤاد سيد، مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي، لندن، ٢٠٠٤م، ج١، ص٢٦٧ وما بعده.

الصوفـيٌ في١٥رمضان عام(٨١٧هـ/ ١٤١٤م) باستقراره أمير سلاح[١] عوضًا عن الأمير شاهين الأفرم[٢] بحكم موته[٣]، ويؤكد صحة توليه المنصب في ذلك التاريخ وفاة الأمير شاهين الأفرم عام(٨١٧هـ/ ١٤١٤م) واستقرار الأمير تنبك ميق[٤] رأس نوبة كبير عوضًا عن جانبك الصوفي

---

[١] أمير سلاح: موضوعها حمل السلاح للسلطان وصاحبها هو المقدم على السلحدارية من المماليك السلطانية والمتحدث في السلاح خانة السلطانية وما يستعمل لها ويقدم إليها ولا يكون إلا لواحد من الأمراء المقدمين. القلقشندي: صبح الأعشى، ج٤، ص١٨؛ حسن الباشا: الفنون الإسلامية، ج١، ص٢٢٥؛ محمد أحمد دهمان: معجم الألفاظ التاريخية، ص٢٠.

[٢] شاهين الأفرم الظاهري برقوق: ويعرف بشاهين كتك بمعنى الأفرم أنعم عليه الظاهر بإمرة عشرة حيث أظهر من الفروسية والشجاعة ما هو غاية ورقاه الناصر فصار أحد المقدمين ثم أمير سلاح ثم كان أحد من عين في الجالسين بين يدي الناصر لقتال شيخ ونوروز فلحق بهما وصار من حزبهما وفى سلطنة شيخ تقلد إمرة سلاح مات في الرملة عند توجهه لقتال نوروز عام٨١٧هـ. السخاوى: الضوء اللامع، ج٣، ص٢٩٣.

[٣] المقريزى: السلوك، ج٦، ص٣٦٥؛ ابن حجر العسقلانى: إنباء الغمر، ج٣، ص٣٧؛ العينى: السيف المهند، ص٣٢٩؛ ابن تغرى بردى: المنهل الصافي، ج٤، ص٢٢٤؛ النجوم الزاهرة، ج١٣، ص١٧٦، ج١٤، ص٢٦؛ الصيرفي: نزهة النفوس، ج٢، ص٣٤٤؛ ابن شاهين الظاهري: نيل الأمل، ج٣، ص٢٧٢؛ ابن إياس: بدائع الزهور، ج٢، ص١٦؛ محمد كرد على: خطط الشام، مكتبة النورى، دمشق، ط٣، ١٩٨٣م، ص١٨٦؛ عبد الغنى عبد الفتاح: إمارة بنى دلغادر، ص٤٠٤هامش٧.

[٤] تانى بك (تنبك) ميق الظاهـري: ممن عمل في الأتابكية بمصر ونيابة دمشق ولى الحجوبية بالديار المصرية ثم نيابة دمشق مات شعبان عام ٨٢٦هـ. السخاوى: الضوء اللامع، ج٣، ص٢٦،٢٧؛ السخاوى(ت٩٠٢هـ): الذيل التام على دول الإسلام للذهبي، حوادث وتراجم للسنوات (٧٤٥-٨٥٠هـ)، تحقيق حسن إسماعيل مروه،

بحكم انتقاله إلى وظيفة أمير سلاح في ١٩ رمضان من نفس العام[١].

لم يستقر الأمر طويلاً فسرعان ما ترامت الأنباء إلى مسامع السلطان بعزم جميع النواب بالبلاد الشامية على الخروج عن الطاعة في مستهل عام(٨١٨هـ/١٤١٥م)[٢] مما دفع به إلى التشكك في كبار أمرائه خشية من انقلابهم عليه؛ فأمر بالقبض على بعضهم وسجنهم، ونقل بعضهم الآخر من وظائفه ومنهم جانبك الذي تم نقله في بداية عام(٨١٨هـ/١٤١٥م) إلى إمرة مجلس[٣]، وبالفعل تأكدت أنباء عصيان نواب الشام على السلطان حيث دفع بهم طموحهم إلى الاستبداد بالحكم فما كان من المؤيد شيخ إلا أن استعد للخروج لقتالهم بنفسه[٤]، وفى أثناء ذلك عثر بالقاهرة على كتاب من الأمير آقباى[٥] إلى جَانِبَك الصوفـيُّ -لم تشر المصادر لمضمونه-

---

محمود الأرناؤوط، دار العروبة للنشر، الكويت، ١٩٩٢م، ص٥٣٣؛ السخاوى: وجيز الكلام، ص٤٧٧.

[١] ابن تغرى بردى: المنهل الصافي، ج٤، ص٢٢٤؛ الصيرفي: نزهة النفوس، ج٢، ص٣٤٧،٣٥١.

[٢] خرج عن الطاعة الأمير قاني باي نائب الشام، والأمير طرباى نائب غزة، والأمير قاني باي المحمدي نائب دمشق، والأمير تنبك البجاسى نائب حماه، والأمير إينال الصصلانى نائب حلب، والأمير سودون من عبد الرحمن نائب طرابلس، والأمير جانبك الحمزاوي نائب قلعة الروم. ابن تغرى بردى: النجوم الزاهرة، ج١٣، ص١٨٢،١٨٣.

[٣] المقريزي: السلوك، ج٦، ص٣٧٥؛ ابن تغرى بردى: المنهل، ج٤، ص٢٢٤؛ الصيرفي: نزهة النفوس، ج٢، ص٣٤٧.

[٤] ابن تغرى بردى: النجوم الزاهرة، ج١٣، ص١٨٣؛ ابن اياس: بدائع الزهور، ج٢، ص٢٢.

[٥] آقباى الدويدار المؤيدى: قدمه المؤيد إلى أن ولاه الدويدارية الكبرى ثم نيابة حلب وقتل عام٨٢٠هـ. ابن حجر العسقلانى: إنباء الغمر، ج٣، ص١٤٨؛ ابن تغرى

فأحضر جانبك وسئل عن ذلك فأنكر فعوقب بالعصر[١] ليقر على من وافق آقباى على العصيان دون جدوى وتم سجنه بقلعة الجبل[٢] في١٤رجب عام(٨١٨هـ/١٤١٥م)[٣]، وإزاء إغفال المصادر لتفاصيل كثير من الأحداث لم نستطيع أن نقف عما إذا كان جانبك تواطأ بالفعل مع الأمير آقباى أم أنها تهمه باطلة حيكت له؟ إلا أنى أرجح أنها مجرد محاولة لاستقطاب جانبك والحصول على تأييده لآقباى وفقا لما جرت عليه عادة الامراء الخارجين الذين اتسموا بسعييهم لكسب دعم الأمراء وتأييدهم على العصيان دون استجابته من جانبك.

بردى: الدليل الشافي، ج١، ص١٣٧؛ السخاوى: الضوء اللامع، ج٢، ص٣١٤؛ ابن طولون: إعلام الورى، ص٦٢.

[١] العصر: وسيلة للتعذيب على آلة التعذيب مكونة من خشبتين مربوطتين ببعضهما يوضع بينهما رجلا المعاقب أو عقباه ثم تشد الخشبتان إلى بعضهما شدًا قويًا فيؤدى ذلك إلى عصر الرجلين وكسرهما. ابن تغرى بردى: النجوم الزاهرة، ج١٣، ص٢٠٨، ج١٤، ص٢٣٩هامش٢.

[٢] قلعة الجبل: تقع بين ظاهر القاهرة وجبل المقطم والفسطاط على قمة جبل المقطم بناها الطواشي بهاء الدين قراقوش لتكون مقرًا للناصر صلاح الدين الأيوبي الذي أرادها أن تكون حصنًا منيعاً له يعتصم فيها من أعدائه شيعة الفاطميين ولم يمهله القدر فكان أول من استقر بها الملك الكامل محمد بن العادل وصارت من يومئذ مستقرًا لحكام مصر من الأيوبيين ثم المماليك الذين زادوا في عمارتها مع مرور الأيام. القلقشندي: صبح الأعشى، ج٣، ص٣٧٢:٣٧٩؛ المقريزى: الخطط، ج٣، ص٦٤٤:٦٤٨؛ ابن شاهين الظاهري: زبدة كشف الممالك، ص٢٦؛ أندرية ريمون: القاهرة تاريخ حاضرة، ص٨٢ وما بعدها.

[٣] المقريزي: السلوك، ج٦، ص٣٩٣؛ ابن حجر العسقلانى: إنباء الغمر، ج٣، ص٦٤؛ العينى: السيف المهند، ص٣٣٥؛ ابن تغرى بردى: النجوم الزاهرة، ج١٣، ص١٨٦؛ ابن إياس: بدائع الزهور، ج٢، ص٢٢.

تأهب السلطان للسفر للبلاد الشامية معه عساكره ودخل حلب وظفر برؤوس العصاة وعلى رأسهم آقبای التي حملت للقاهرة ورفعت على الرماح وعلقوا على باب زويلة أيامًا عاد بعدها السلطان للقاهرة في ١٦ذي الحجة عام(٨١٨هـ/١٤١٥م) ونودى بعدها بالأمان[١]، وبالرغم من ذلك استمر جانبك في حبسه في البرج من قلعة الجبل حتى ربيع الآخر عام(٨١٩هـ/١٤١٦م) نقل بعدها إلى أبراج سجن الإسكندرية[٢] دون أن تبدي المصادر أي إشارة لسبب النقل، وتم انتزاع اقطاعاته ووظائفه أثناء سجنه[٣]، الذى استمر أربع سنوات تم بعدها الإفراج عنه عام (٨٢٢هـ/١٤١٩م) ليحظى مرة أخرى بالإقطاعات فأنعم عليه بإقطاع المقام الصارمى إبراهيم[٤] بعد موته[١].

---

[١] ابن تغرى بردى: النجوم الزاهرة، ج١٣، ص١٨٩: ١٩٠؛ ابن إياس: بدائع الزهور، ج٢، ص٢٤.

[٢] المقريزي: السلوك، ج٧، ص٤١١؛ الظاهري: نيل الأمل، ج٣، ص٣٠٤.

[٣] ابن تغرى بردى: المنهل الصافي، ج٤، ص٢٢٤،٢٢٥؛ محمد السيد فياض: ظاهرة الخوف، ص٢٥٦هامش٢٤.

[٤] الصارمى إبراهيم: ابن السلطان المؤيد، والصارمى (صارم الدين) من أرفع الألقاب في عصر المماليك ويطلق خاصة على السلاطين وأبنائهم مرض ولزم الفراش بالقلعة ومات عام٨٢٣هـ وعمرة يزيد عن العشرين سنة. ابن تغرى بردى: النجوم الزاهرة، ج١٣، ص١٨١،٢٤٢،٢٤٤،٣٠٣؛ ابن إياس: بدائع الزهور، ج٢، ص٥٣؛ ابن العماد: شذرات الذهب، ج٩، ص٢٣٢؛ إبراهيم محمد حامد سليمان: حملة الصارم إبراهيم بن المؤيد شيخ على بلاد قرمان سنة (٨٢٢هـ/١٤١٩م): أسبابها-احداثها-نتائجها، مجلة كلية الآداب، جامعة اسوان، ابريل ٢٠٢٣، ص٥٠٥.

لم تطل أيام المؤيد شيخ وتوفى في ٩محرم عام(٨٢٤هـ/ ١٤٢١م)[٢]، وبوفاته انتصب الأمير ططر[٣] أمير مجلس وجمع القضاة والخليفة[٤] وسائر

---

[١] ابن حجر العسقلانى: إنباء الغمر، ج٣، ص٢٣٩؛ ابن تغرى بردى: المنهل الصافي، ج٤، ص٢٢٤؛ الصيرفي: نزهة النفوس، ج٢، ص٤٩٧؛ ابن شاهين الظاهري: نيل الأمل، ج٤، ص٧٩.

[٢] بمرض السلطان مرض الموت أحضر الخليفة والقضاة الأربعة وعهد بالملك من بعده لولده أحمد الرضيع وجعل الطنبغا القرمشى مدبر المملكة وجعل القائم بتدبير الدولة –إلى أن يحضر الاتابكى الطنبغا من حلب– الأمير ططر ثم قجقار القردمى والأمير تانى بك ميق وحلفهم على ذلك. ابن إياس: بدائع الزهور، ج٢، ص٥٧.

[٣] ططر الظاهري الشركسي: من سلاطين الجراكسة بمصر والشام أصلة من مماليك الظاهر برقوق الجلبان اشتراه بمصر وأعتقه ولما ألت السلطنة إلى الناصر فرج توجه ططر إلى حلب ولحق بأهل الشغب والعصيان ثم جعله المؤيد مقدم ألف فأمير مجلس وتولى إدارة المملكة عندما تسلطن ابن الملك المؤيد ثم خلعه ونادى بنفسه سلطان وتلقب بالظاهر عام٨٢٤هـ وعاد لمصر مريضًا فلم يلبث أن مات بالقاهرة. المقريزى: السلوك، ج٧، ص٣٩٣هامش١؛ ابن تغرى بردى: النجوم الزاهرة، ج١٤، ص٣٦؛ ابن ظهيرة: الفضائل الباهرة، ص٤٩؛ ابن شاهين الظاهري: نزهة الأساطين، ص١٢٩؛ ابن سباط: تاريخ ابن سباط، ج٢، ص٧٧٨؛ ابن العماد: شذرات الذهب، ج٩، ص٣٢٤١؛ فتحي سالم حميدى: المماليك الجلبان، ص٢٧١.

[٤] الخليفة المعتضد: هو المعتضد بالله أبى الفتح داود ابن المتوكل على الله محمد عاشر خلفاء بنى العباس بمصر بويع بالخلافة بعد خلع أخيه المستعين بالله عام٨١٦هـ وتوفى عام٨٤٥هـ. للمزيد انظر ابن الطولونى(ت٩٢٣هـ): النزهة السنية في أخبار الخلفاء والملوك المصرية (أخبار الخلفاء)، تحقيق محمد كمال الدين عز الدين على، عالم الكتاب، بيروت، ١٩٨٨م، ص١٣٣؛ ابن سباط: تاريخ ابن سباط، ج٢، ص٧٧٤؛ ابن إياس: بدائع الزهور، ج٢، ص١٢؛ القرماني(ت١٠١٩هـ): أخبار الدول وآثار الأول في التاريخ، المجلد الثاني، تحقيق أحمد حطيط، أحمد فهمي، عالم الكتاب، بيروت، ١٩٩٢م، ج٢، ص٢١٨.

أهل الحل والعقد وعقدوا لأحمد بن المؤيد -وعمره آنذاك سنة وثمانية أشهر- بالسلطنة ولقبوه بالمظفر[١]، و مع مستهل **١٥**محرم خلع على ططر وإستقر نائبًا عن السلطان والمتحدث عنه في المملكة -مدبر المملكة-[٢]؛ فقام بترتيب أمور البلاد والخلع على الأمراء ومن ضمنهم جانبك الذى حظى بإمرة سلاح عوضًا عن الأمير قجقار القردمى[٣] بحكم القبض عليه

---

[١] المقريزي: السلوك، ج٧، ص٢٨،٢٧؛ ابن تغرى بردى: النجوم الزاهرة، ج١٣، ص٢٥٤،٢٥٥؛ الصيرفي: نزهة النفوس؛ ج٢، ص٤٩٧؛ حسن أحمد عبد الجليل البطاوى: توريث السلطة في دول سلاطين المماليك في مصر والشام (٦٤٨-٩٢٣هـ/ ١٢٥٠-١٥١٧م)، مجلة كلية الآداب، جامعة أسيوط، العدد ٤٢، ٢٠١٢م. ص٢٤٩. افترق الأمراء والعساكر فرقاً ثلاثة؛ الأولى من أعيان المؤيدية وكبيرهم ططر، والثانية من أعيان الأمراء والمماليك السلطانية من جنس التتر والسيفيه وكبيرهم قجقار القردمى، والثالثة بمعزل عن الفريقين وهم الظاهرية مماليك الظاهر برقوق وكبيرهم الأمير تنبك ميق. ابن تغرى بردى: النجوم الزاهرة، ج١٣، ص٢٥٤،٢٥٥.

[٢] ابن تغرى بردى: النجوم الزاهرة؛ ج١٣، ص٢٥٤،٢٥٥؛ الصيرفي: نزهة النفوس؛ ج٢، ص٤٩٧؛ مدبر المملكة: (نظام الملك) يطلق على الأمير الكبير أتابك العسكر ويدل على نيابة السلطنة، ويعين متوليه بعهد من السلطان ومهمته تدبير امور البلاد اذا كان السلطان غير رشيد. القلقشندي: صبح الأعشى، ج٦، ص٦٩؛ ابن شاهين الظاهري: زبدة كشف الممالك، ص١١٢؛ ابن تغرى بردى: النجوم الزاهرة، ج١٤، ص١٠هامش١، ص٣٦٤ هامش١؛ العاصمى (ت١١١١هـ): سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي، تحقيق عادل أحمد عبد الموجود، على محمد معوض، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٨م، ج٤، ص٤٩ هامش٤.

[٣] قجقار القردمى: نسبة إلى الأمير قردم الحسيني بعد موت أستاذة التحق بالأمير شيخ المحمودي نائب الشام وتقلد العديد من المناصب فصار أمير مائة مقدم ألف ثم تولى نيابة حلب وكان أحد القائمين بالوصاية على أحمد ابن المؤيد شيخ وقبض عليه ططر قتله عام(٨٢٤ه). ابن حجر العسقلانى: إنباء الغمر، ج٧، ص٤٤٣؛ السخاوى: الضوء اللامع، ج٦، ص٢١١؛ الذيل التام (حوادث وتراجم للسنوات (٧٤٥-

واعتقاله بالإسكندرية، كما أنعم عليه بخبز[١] الأمير آق بلاط الدمرداشى[٢].

أعقب ذلك توجه جانبك بصحبة الأمير ططر فى ٢١ربيع الأخر عام(٨٢٤هـ/ ١٤٢١م) إلى البلاد الشامية لتمهيد البلاد وتسكين العباد بعدما امتنعوا عن طاعته[٣]، وحينما وصلوا لقلعة الشام فر الأمراء الخارجون عن الطاعة طالبين الأمان، وبذلك تمكن ططر بمساندة الأمراء المصريين وعلى رأسهم جانبك من إحكام السيطرة على بلاد الشام[٤]، واستمرت جهود ططر في تدبير أمور البلاد والتي كانت تحمل بين طياتها تطلعه للوصول للحكم؛ فقام بإحاطة نفسه بالعديد من الأمراء واغداق الأموال والخلع عليهم ضمانًا لولائهم له ومن بينهم جَانِبَك الصوفـيّ أمير سلاح؛ حيث خلع عليه في ١٦جماد الأولى عام (٨٢٤هـ/ ١٤٢١م) واستقر

٨٥٠هـ)، ص٥٢٦؛ وجيز الكلام، ص٤٧٠؛ محمد السيد فياض: ظاهرة الخوف، ص٢٥٤هامش١٧.

[١] الخبز: جمعه أخباز وهو مصطلح شاع في العصر المملوكي لدلاله على الراتب والمخصصات. حسان حلاق وعباس صباغ: المعجم الجامع في المصطلحات، ص٨٠.

[٢] المقريزى: السلوك، ج٧، ص٢٩؛ الصيرفي: نزهة النفوس، ج٢، ص٤٩٧. آق بلاط الدمرداشى: ترقى بعد أستاذه فقدمه المؤيد ثم ولاه نيابة حماه وغيرها ثم اتابكية ثم نقل إلى نيابة ملطية ومات بها وأشتهر بالشجاعة وحسن السيرة. السخاوى: الضوء اللامع، ج٢، ص٣١٨.

[٣] المقريزى: السلوك، ج٧، ص٣٣؛ الصيرفي: نزهة النفوس، ج٢، ص٥٠٢،٥٠٣.

[٤] الصيرفي: نزهة النفوس، ج٢، ص٥٠٢:٥٠٧.

أتابك العسكر بالديار المصرية[١] عوضًا عن الأمير تنبك ميق بحكم استقلاله بنيابة الشام[٢]، كما خلع على الأمير أينال الجكمى[٣] باستقراره أمير سلاح عوضًا عن جَانِبَك الصوفـيُّ بحكم انتقاله إلى اتابكية العساكر بديار مصر[٤].

بعدما أحكم قطر سيطرته على مقاليد الأمور في البلاد الشامية عزم على خلع السلطان المظفر أحمد والاستيلاء على السلطنة في ٢٨شعبان عام(٨٢٤هـ/ ١٤٢١م) -خلع بعد أن تسلطن سبعة أشهر وعشرين يوماً-

---

[١] أتابك العسكر: (الأطابك) بمعنى الوالد أو الأمير باللغة التركية وتتألف من أتا: بمعنى الأب أو الشيخ المحترم لكبر سنه وبك: بمعنى أمير وفى الاصطلاح مربى الأمير وهو أكبر الأمراء المقدمين بعد النائب. للمزيد انظر القلقشندي: صبح الأعشى، ج٤، ص١٨؛ ابن شاهين الظاهري: زبدة كشف الممالك، ص١١٣؛ ابن تغرى بردى: النجوم الزاهرة، ج١٣، ص٩٧هامش١؛ العاصمي: سمط النجوم، ج٤، ص١٩هامش٢؛ حسن الباشا: الفنون الإسلامية، ج١، ص٣ وما بعدها؛ محمد أحمد دهمان: معجم الألفاظ التاريخي، ص١١؛ إحسان عباس: تاريخ بلاد الشام، ص٤٣؛ عبد الغنى عبد الفتاح زهرة: إمارة بنى دلغادر، ص٤٠٤هامش٧.

[٢] المقريزى: السلوك، ج٧، ص٣٨؛ ابن تغرى بردى: المنهل الصافي، ج٤، ص٢٢٤،٢٢٥؛ النجوم الزاهرة، ج١٤، ص٢٦؛ السخاوى: وجيز الكلام، ص٤٦٦؛ ابن شاهين الظاهري: نيل الأمل، ج٤، ص٩٠.

[٣] إينال الجكمى: أمير سلاح أصله من مماليك جكم بن عوض نائب حلب إلا أن المؤيد هو الذي أعتقه ورقاه. ابن تغرى بردى: النجوم الزاهرة، ج١٤، ص٣١؛ ابن طولون: إعلام الورى، ص٧٠:٧١.

[٤] المقريزى: السلوك، ج٧، ص٣٩؛ ابن تغرى بردى: النجوم الزاهرة، ج١٤، ابن طولون: إعلام الورى، ص٦٣.

فوافقه جميع الأمراء والخاصكية[١] على ذلك وعلى رأسهم جانبك، وسار ططر بصحبة أمرائه وعساكره إلى الديار المصرية ونزل بالصالحية[٢] ثم ركب منها متجهًا إلى قلعة الجبل في ٤شوال، وحملت القبة والطير على رأسه[٣]؛ حملها الأمير جَانِبَك الصوفـيّ أتابك العساكر[٤].

لم تستمر سلطنة ططر طويلاً حيث أصيب بمرض ألزمه الفراش فاستدعى الخليفة والقضاة والأمراء الأكابر والأصاغر والأعيان إلى القلعة فى ٢ذي الحجة عام(٨٢٤هـ/ ١٤٢١م) وعهد لابنه الأمير الصالح محمد[٥]

---

[١] الخاصكية: إحدى فئات المماليك السلطانية يتم ادخالهم في خدمة السلطان وهم صغار ويتولى تربيتهم وعتقهم ويلازمونه في خلواته. للمزيد انظر حسن الباشا: الفنون الإسلامية، ج١، ص٤٦٢ وما بعدها.

[٢] الصالحية: لها ثمانية مواضع وموضعها هنا أنها بلدة من أعمال مصر. القرماني: أخبار الدول، ج٣، ص٤٠٨.

[٣] القبة والطير: المراد بالقبة والطير المظلة التي كانت تحمل في المواكب فوق رأس الخليفة أو السلطان وهي من رسوم الدولة الفاطمية ثم انتقلت إلى السلطنة المملوكية وتسمى في عصرنا حاليًا المظلة وقماشها من الحرير المزركش بخيوط من الذهب والفضة ولا يحق لأحد استعمالها في المواكب غير السلطان. القلقشندي: صبح الأعشى، ج٤، ص٧،٨؛ ابن تغرى بردى: النجوم الزاهرة، ج١٣، ص٥٥هامش٢؛ ابن طولون: إعلام الورى، ص٢٨٣هامش٣.

[٤] المقريزى: السلوك، ج٧، ص٤٠،٤١؛ ابن تغرى بردى: النجوم الزاهرة، ج١٤، ص٤١؛ الصيرفي: نزهة النفوس، ج٢، ص٥٠٩،٥١٠.

[٥] الصالح محمد: ابن السلطان الظاهر ططر وهو الحادي والثلاثون من سلاطين الترك والسابع من الجراكسة تسلطن بعد موت أبيه الظاهر ططر وعمره نحو عشر سنين. المقريزى: السلوك، ج٧، ص٣٤؛ ابن تغرى بردى: النجوم الزاهرة، ج١٤، ص٤٩ وما بعدها؛ موارد اللطافة، ج٢، ص١٤٨؛ الدليل الشافي، ج٢، ص٦٣٠؛ ابن ظهيرة: الفضائل الباهرة، ص٤٩؛ السخاوى: الضوء اللامع، ج٧، ص٢٧٤؛ ابن سباط: تاريخ ابن سباط، ج٢، ص٧٧٩؛ ابن إياس: بدائع الزهور، ج٤، ص٧،٨؛

بالسلطنة بعد وفاته، وأوصى أن يكون القائم بأمره ومدبر مملكته الأمير جانبك الصوفي؛-وكان السلطان يختار أقرب الأمراء وأخلصهم إليه لشغل هذا المنصب- كما جعل الأمير برسباي الدقماقى لالا[١] للسلطان الصغير، والمتكفل بتربيته فأجابه الجميع واقسموا له على ذلك[٢].

مما سبق يتبين أنه بالرغم من تعدد الوظائف التي اعتلاها جانبك إلا أنها اقتصرت على وظائف أرباب السيف (الوظائف العسكرية) فكان أمير مائة مقدم ألف في عهد الناصر فرج بن برقوق، ورأس نوبة كبير ثم أمير سلاح، ثم أمير مجلس في عهد المؤيد شيخ لينتهي به الأمر ويزج به السلطان في السجن ويفقد جميع مناصبة وإقطاعاته؛ غير أنه بعد الإفراج عنه وانتهاء

القرماني: أخبار الدول، ج٢، ص٣٠٦؛ ابن العماد: شذرات الذهب، ج٩، ص٢٤١؛ العاصمي: سمط النجوم، ج٤، ص٤٨.

[١] لالا: لفظ فارسي بمعنى مربى الأطفال، وهي من الوظائف الهامة التي استخدم فيها الطواشى ويقوم بتربية الأطفال الذكور من أبناء السلاطين والأمراء ويتعهدون بالطفل حتى يبلغ سبع سنوات. ابن تغرى بردى: النجوم الزاهرة، ج١٤، ص٢٥٥ هامش٣؛ أسيا بنت سليمان النقلي: الطواشية ودورهم في دولة سلاطين المماليك، ص٥٢.

Ayalon, David: The Eunuchs in the Mamluk Sultanate, Studies in Memory of Gaston Wiet, Jerusalem,1977, p272.

[٢] المقريزى: السلوك، ج٧، ص٤٤،٤٣؛ ابن تغرى بردى: المنهل، ج٤، ص٢٢٥؛ النجوم الزاهرة، ج١٤، ص٤٣ , ٤٤؛ موارد اللطافة، ج٢، ص١٤٧؛ الصيرفي: نزهة النفوس، ج٢، ص٥١٢،٥١٣؛ السخاوى: الذيل التام، ص٥٢١؛ ابن شاهين الظاهري: نيل الأمل، ج٤، ص٩٩؛ محمد كرد على: خطط الشام، ص١٨٨؛ وليم موير: تاريخ دولة المماليك في مصر، ترجمة محمود عابدين وسليم حسن، مكتبة مدبولي، القاهرة، ١٩٩٥م، ص١٤٦؛ حسن أحمد عبد الجليل البطاوى: توريث السلطة، ص٢٥٥؛ محمد السيد فياض: ظاهرة الخوف، ص٢٥٦هامش٢٤.

عهد المؤيد شيخ يتمكن من استعادة وظائفه ويتولى أمير سلاح ثم أتابك للعسكر بالديار المصرية في سلطنة أحمد بن المؤيد شيخ، وأخيرًا مدبر المملكة في سلطنة الظاهر ططر، ولم تفصح المصادر عن أسباب ودوافع تقلده تلك المناصب ومدى أحقيته في توليها هل مكافئةً له على إخلاصه؟ أم بسعي منه دون أحقيته لها؟ أم ساقته الأقدار ليتخطى كافة أقرانه ويتصدرهم دون أن يكون له يد في ذلك؟، أيًا كانت الأسباب فقد بلغ قمة الهرم الوظيفي الذي من المفترض أن يدفع به لاعتلاء حكم البلاد قياسًا على من سبقوه بتوليتها؛ غير أن الرياح تأتى بما لا تشتهي السفن حيث قذفت به إلى السجون وأفقدته مناصبه وحريته وهو ما سنعرض له في المبحث التالي.

المبحث الثالث: الإطاحة بجَانِبَك الصوفـيِّ وسجنه

حاز جانبك على ثقة السلطان ططر فأوصى له بأمر ابنه وتدبير مملكته دون سائر الأمراء، وأعقب وفاته في ٤ ذي الحجة عام(٨٢٤هـ/ ١٤٢١م) مبايعة ولده بالسلطنة بحضور الخليفة والقضاة والأمراء بالقلعة في حين امتنع الأمير جانبك عن الحضور، فما زال به الأمراء حتى حضر وتمت المبايعة ولقب السلطان الصغير "بالسلطان الصالح"[١]، ولم تفصح المصادر عن سبب إحجام جانبك عن حضور المبايعة في بادئ الأمر واقتصرت على أنه "امتنع لأمر ما"[٢]، وهنا يتبادر إلى الذهن عدة مبررات

---

[١] صالح بن يحيى: تاريخ بيروت، ص٢١٨؛ المقريزى: السلوك، ج٧، ص٤٤؛ الصيرفي: نزهة النفوس ج٢، ص٥١٦؛ ابن شاهين الظاهري: نزهة الأساطين، ص١٣٠؛ نيل الأمل، ج٤، ص١٠١؛ ابن سباط: تاريخ ابن سباط، ج٢، ص٧٧٩.

[٢] ابن شاهين الظاهري: نيل الأمل، ج٤، ص١٠١.

لامتناعه عن الحضور فربما كان خوفًا من تحمل أعباء السلطنة في ظل حالة من التوتر بين الخاصكية وكبار الأمراء يصعب تحجيمها، أو كونه استشعر عدم قبول واستحسان بعض الأمراء-خاصة برسباي- حينما اسند إليه تدبير أمور البلاد وانقسامهم حزبين وهو ما أكدته الأحداث؛ فبعدما تم أمر السلطان الصالح واستقر جانبك مدبرًا للسلطنة وسكن بباب السلسلة[١] انضم عليه معظم الأمراء والمماليك السلطانية وصاروا حزبًا[٢]؛ في حين أقام الأمير برسباي الدقماقي الدوادار[٣]، واللالا أيضًا بالقلعة في عدة من الأمراء المقدمين وصاروا حزبًا أخر[٤].

في ظل تلك الانقسامات الحزبية سادت حالة من الشك والريبة بين الطرفين أسفرت عن سعى كلاً منهما في محاولة اقصاء الآخر وهنا يتبادر إلى الذهن سؤال أخر يطرح نفسه، ما هو هدف الأمير برسباي من استمالة الأمراء إليه وتكوين حزب أخر؟ أفصحت بعض المصادر بالإجابة في هذا السياق فذكرت أنه "حينما كان برسباي نائبًا لطرابلس وعاد بطالًا إلى

---

[١] باب السلسلة: أحد أبواب القلعة، ويوجد حاليًا بميدان صلاح الدين، وعرف قديمًا بباب الاسطبل وباب الانكشارية ثم باب العرب. ابن تغرى بردى: النجوم الزاهرة، ج١٣، ص٩هامش١؛ ابن ظهيرة: الفضائل الباهرة، ص٢٠٠هامش١.

[٢] المقريزى: السلوك، ج٧، ص٤٤؛ عبد الغنى عبد الفتاح: إمارة بنى دلغادر، ص٤٠٤هامش٧.

[٣] الدوادار: تتألف من كلمتين "دواة" العربية وهى ما يكتب منه، و "دار" الفارسية بمعنى ممسك وتعنى "ممسك الدواة. للمزيد انظر حسن الباشا: الفنون الإسلامية، ج٢، ص٥١٩ وما بعدها.

[٤] المقريزى: السلوك، ج٧، ص٤٤؛ ابن تغرى بردى: النجوم الزاهرة، ج١٤، ص٥٠؛ الصيرفي: نزهة النفوس، ج٢، ص٥١٦؛ ابن شاهين الظاهري: نيل الأمل، ج٤، ص١٠١.

دمشق كان حسن الظن بمصاحبة الأصدقاء والإخوان فاستوطن بمحلة مسجد القصب لأجل صديقًا له يدعى شهاب الدين الأموي المالكي المذهب وكان له صاحب من الأعيان مغربي يقال له علاء الدين المالكي وذات يوم حضر عنده صديقه المغربي فألزمه أن يضرب تخت رمل لنائب طرابلس وأن يحرر درجات طالعه ويحسب سعد طوالعه وبرسباي بطال لا شيء في يده وضرب الرمل لنائب طرابلس وتحرر طالعه فأشار إلى أن برسباي نائب طرابلس يصير سلطانًا قائلاً الله أعلم أن يصير سلطانًا غير بعيد، وذكر لهم أن يعتقلوه إن لم يصح ذلك"[١] فربما دفع به اعتقاده بطالعة هذا لإطلاق العنان لطموحه وتطلعاته بالسعي لتحقيقه؛ فأخذ في استمالة الأمراء والمماليك لتكوين قوة تمكنه من الإطاحة بمنافسه جانبك وإحكام الأمر لنفسه كما سيتضح فيما يلى.

وفى يوم الإثنين ٥ ذي الحجة تجمع المماليك السلطانية تحت القلعة يطلبون النفقة[٢] عليهم على عاداتهم عند اعتلاء السلاطين للحكم مبالغين في قيمة النفقة؛ فما كان من جانبك إلا كونه وقف عاجزًا عن إجابة مطالبهم نظرًا لكون الخزانة خاوية جراء بذخ السلطان طط في نفقاته عليهم فأثار هذا غضبهم ويتضح ذلك فيما ورد بالعديد من المدونات التاريخية من كونهم "أفحشوا في الكلام وترددت الرسل بينهم وبين جانبك وأراد الأمير

---

[١] ابن سباط: تاريخ ابن سباط، ج٢، ص٧٨٠:٧٨١.

[٢] النفقــة: وهى ما ينفقه السلطان على مماليكه من قوت وكسوة وسكن. رسل فاضل حسن: النفقات المالية العامة في عهد دولة المماليك البرجية (٧٨٤-٩٢٣هـ)، مجلة كلية التربية للبنات، الجامعة العراقية، العدد٢٥، ج٣، ٢٠٢٤م، ص٤٢٦ وما بعدها.

بيبغا المظفرى[١] أن يتكلم فضربوه بالدبابيس وكاد أن يقتل، وطال النزاع بينهم وبين جانبك الصوفي، حتى كادت الفتنة أن تقوم فلا زال الأمراء بهم يتراضونهم حتى تراضوا أن ينفق فيهم بعد عشرة أيام من غير أن يعين لهم مقدار ما ينفقه فيهم، فانفضوا وتفرق جمعهم وسكن الأمر من جهة المماليك السلطانية"[٢].

غير أن الأمر لم يستكن للبعض من دفعهم طموحهم بالسعي للسلطنة واقتناص الفرصة للإطاحة بجانبك؛ "فحينما طلع إلى باب السلسلة وأخذ في تدبير أمور البلاد كما عهد إليه كان كالخائف الوجل من رفقته وعلى رأسهم الأمير برسباي والأمير طرباي[٣]؛ وقد بدى له أن الأمر لا يستكن إلا بوقوع فتنة[٤] بالرغم من أن الأمير برسباي جلس بين يديه وامتثل لأوامره، كما أنه شاوره في قضاء أشغال الناس على عادة ما يفعله

---

[١] بيبغا المظفرى: هو بيبغا بن عبد الله المظفرى التركي الظاهري، ممن تولوا الأتابكية، كان أمير سلاح في عهد برسباي، سجن مراراً ونكب وتوفى عام(٨٣٣هـ/ ١٤٢٩م). ابن حجر العسقلانى: إنباء الغمر، ج٣، ص٤٤٥؛ ابن تغرى بردى: المنهل الصافي، ج٤، ص٢٢٥هامش٤؛ السخاوى: الذيل التام، حوادث وتراجم سنوات (٧٤٥-٨٥٠هـ)، ص٥٦٨.

[٢] المقريزى: السلوك، ج٧، ص٤٤؛ ابن شاهين الظاهري: نيل الأمل، ج٤، ص١٠١.

[٣] طربـاي: هو طرباي الأتابكي الظاهري برقوق، أتابك العساكر بديار مصر ثم نائب طرابلس تأمر في السلطنة المؤيدية شيخ وولى نيابة غزة ثم عصى وفر إلى قرا يوسف ثم قدم للشام على الظاهر ططر فجعله حاجب بمصر ثم ولى الأتابكية بعد القبض على جانبك الصوفي، وتوفى عام٨٣٨هـ. ابن تغرى بردى: الدليل الشافي، ج١، ص٣٥٩، ٣٦٠.

[٤] ابن تغرى بردى: النجوم الزاهرة، ج١٤، ص٥٠.

الدوادار مع السلطان؛ غير أن القلوب متنافرة والبواطن مشغولة لما سيكون"[١].

وبالفعل حينما طلع الأمير برسباي إلى طبقة الأشرفية بالقلعة مع رفقته الأمير طرباي والأمير قصروه[٢]، شرعت نار الفتنة في الاشتعال وظهرت مقدمات الفساد[٣]؛ فأشار بعض أصحاب جانبك عليه بإنزالهم من القلعة إلى دورهم لما رأوا من تعاظم أمرهم حتى يدبر أمر البلاد ويسيطر على مقاليد الأمور وتنفذ كلمته، وحسنوا له ذلك بقولهم: "إن لم يقع ذلك فأمرك غير منتظم" فاستجاب إلى نصحهم دون تفكير في عواقب الأمر كما ورد في نص بعض المصادر "فمال جانبك إلى كلامهم وكان فيه طيش وخفه" فبعث في الحال إلى الأمير برسباي الدقماقي أن ينزل من القلعة هو والأمير طرباي حاجب الحجاب[٤].

---

[١] المقريزى: السلوك، ج٧، ص٤٤.

[٢] قصروه بن تمراز الظاهري برقوق: ممن تأمر عشرة أيام المؤيدية وقدمه ططر، ثم عمله رأس نوبة النوب ثم أمير آخور كبير، ثم نائب لطرابلس، ثم نيابة حلب ومنها إلى دمشق، واستمر بها إلى أن توفى عام ٨٣٩هـ، وكان من أقبح الناس سيرة وأجمعهم للمال من الحرام. ابن حجر العسقلانى: إنباء الغمر، ج٤، ص٦١؛ ابن تغرى بردى: الدليل الشافي، ج١، ص٥٤٤؛ الصيرفي: نزهة النفوس، ج٣، ص٣٥٨؛ السخاوى: الذيل التام، حوادث وتراجم سنوات(٧٤٥-٨٥٠هـ)، ص٥٢١؛ ابن إياس: الضوء اللامع، ج٦، ص٢٢٢؛ ابن طولون: إعلام الورى، ص٦٩،١٢٠.

[٣] الصيرفي: نزهة النفوس، ج٢، ص٥١٦،٥١٧.

[٤] حاجب الحجاب: تعنى كبير الحجاب كان يشغل هذه الوظيفة أمير برتبة أمير مائة مقدم ألف، ومهمته حضور المواكب وتنفيذ الأوامر المهمة. للمزيد انظر حسن الباشا: الفنون الإسلامية، ج١، ص٤٠٤وما بعدها.

والأمير قصروه رأس نوبة النوب وأن يسكنوا بدورهم من القاهرة"[١].

حينما بلغ الأمراء ذلك أراد الأمير برسباي الإفحاش في الجواب فنهره الأمير طرباي وأسكته، وعاد الرسول بالرد لجانبك بامتثالهم لأوامره وأنهم ينزلون بعد ثلاثة أيام؛ غير أن اتباعه من الأمراء خاصة الأمير يشبك الجكمي[٢]، والأمير قرمش الأعور أدركوا أنهم يريدون بذلك إبرام أمرهم فألحوا على جانبك في أن يرسل إليهم بنزولهم قبل أن يستفحل أمرهم؛ فلم يستجب لهم لكون الأمير طرباي نزل في الحال من القلعة مظهرًا له الطاعة وأعلمه أن برسباي وقصروه وغيرهما في تجهيز أمرهم بعده إلى النزول وهو في الباطن بخلاف ذلك[٣].

أخذ الأمير طراباى في التدبير لإحكام الأمر للأمير برسباي ولنفسه فاستمال كثير من الأمراء والمماليك السلطانية؛ وهو ما أشارت إليه المصادر بعبارة "وساعده في ذلك قلة سعد جانبك ونفور الأمراء عنه" ومنهم الأمير

---

[١] المقريزى: السلوك، ج٧، ص٤٤.

[٢] يشبك الجكمى: هو يشبك بن عبد الله الجكمى أمير آخور الكبير؛ أصله من مماليك جكم نائب حلب تنقل بالخدمة حتى استقر بإمرة عشرة في سلطنة المؤيد ثم دوار، وفى سلطنة ططر أقامة أمير آخور كبير، وسكن الإسطبل السلطاني، وبعد موت ططر انضم إلى جانبك الصوفي وقبض عليهما برسباي وسجنهما بالإسكندرية؛ مات بالطاعون عام (٨٣٣هـ/١٤٢٩م) وهو في أوائل الكهولة انقضى عمره في الشتات والحبس. ابن تغرى بردى: المنهل الصافي، ج٤، ص٢٢٥هامش٥؛ الدليل الشافى، ج٢، ص٧٨٧:٧٨٨؛ ابن اياس: الضوء اللامع، ج١٠، ص٢٧٦.

[٣] المقريزى: السلوك، ج٧، ص٤٤،٤٥؛ ابن تغرى بردى: النجوم، ج١٤، ص٥١،٥٢.

سودون من عبد الرحمن[١]، والأمير بيبغا المظفري أمير سلاح، والأمير قجق[٢] أمير مجلس، وغيرهم من الأمراء الذين صاروا حزبًا انحاز في بادئ الأمر للأمير جانبك كونه أتابك العسكر والمرشح للسلطنة[٣] حيث تقدم إليه سودون متحدثًا باسم باقي حزبه من الأمراء معلنًا تأييده له ودخوله في طاعته إزاء استبعاد الأمير يشبك الجكمى أمير آخور[٤] لخصومة بينه وبينهم فرد عليه جانبك الجواب بما لا يرضيه فعند ذلك تحول سودون

---

[١] سودون من عبد الرحمن الظاهري برقوق: كان من خاصكيته الظاهر برقوق، ثم ترقى أيام الناصر فرج حتى صار مقدمًا ثم تولى نيابة غزة وتطرقت به الأحداث وجعله قطر مقدم بالديار المصرية، واستقر به الأشرف برسباي في الدوادارية الكبرى ثم في نيابة الشام عام٨٢٧هـ ثم أرسل إلى دمياط بطالًا وتوفى عام٨٤١هـ. ابن إياس: الضوء اللامع، ج٣، ص٢٧٥،٢٧٦. ابن طولون: إعلام الورى، ص٦٨.

[٢] قجق الشعباني الظاهري برقوق: أمير كبير استهل عام٨٢٨هـ، وهو أتابك بالديار المصرية توفى عام ٨٢٩هـ. ابن حجر العسقلانى: إنباء الغمر، ج٣، ص٣٨٠؛ ابن تغرى بردى: الدليل الشافي، ج٢، ص٥٣٥؛ السخاوى: الذيل التام، حوادث وتراجم سنوات(٧٤٥-٨٥٠هـ)، ص٥٤٠، ٥٤٨.

[٣] المقريزى: السلوك، ج٧، ص٤٤. عبد الغنى عبد الفتاح: إمارة بنى دلغادر، ص٤٠٤هامش٧.

[٤] أمير آخور: لفظ فارسي معرب مركب من لفظين؛ أمير معروف وآخور بالفارسية بمعنى اسطبل ومعناه أمير المعلف وإليه أمر الخيول والإسطبل، وتحت إمرته أمير آخور ثاني وأمراء عشرات. القلقشندي: صبح الأعشى، ج٤، ص١٨،١٩؛ القلقشندي: ضوء الصبح المسفر، ص٣٤٥؛ السخاوى: الذيل التام، حوادث وتراجم سنوات (٧٤٥-٨٥٠هـ)، ص٥٤٣ هامش٤؛ حسن الباشا: الفنون الإسلامية، ج١، ص١٧٤،١٨٣؛ محمد دهمان: معجم الألفاظ التاريخية، ص٢٠.

ورفقته وصاروا من حزب برسباي وطرباي وأقاموا جميعًا بالقلعة وباب السلسلة مستعدين للقتال[١].

لم يحسن جانبك التدبير ولا استمال أحد من كبار الأمراء فنفر عنه الجميع ومالوا إلى برسباي، واستشار جانبك الأمير يشبك فيما يفعل إزاء تغير الأمراء عليه فتوافق رأيهما بأن يتمارض وعند نزول الأمراء لزيارته يتم القبض عليهم؛ فلما أصبح يوم الأربعاء ٨ ذي الحجة أشيع أن الأمير جانبك متوعكًا، وأدرك الأمراء أنها مكيدة فلم يقدم على زيارته أحد فأجمع رأيه على الركوب لقتالهم ولبس آلة الحرب[٢]، وصادف ذلك ١٠ ذي الحجة وهو يوم عيد النحر، فأشار الأمراء عليه بأداء صلاة العيد أولًا قبل الركوب للقتال غير أنه لم يكن يتحلى بالمنطق فأبى الخروج للصلاة في حين خرج الأمير برسباي بالسلطان من قصرة إلى الجامع بالقلعة لأداء صلاة العيد، وحين ذلك بلغ الأمير برسباي بركوب جانبك لقتالهم فتوجه بحاشيته لقصر السلطان وترامى الطائفتان بالسهام ساعة انفض بعدها الأمر، وتحصن جانبك بالقلعة[٣].

---

[١] المقريزى: السلوك، ج٧، ص٤٤؛ ابن تغرى بردى: النجوم الزاهرة، ج١٤، ص٥٢:٥٤؛ ابن شاهين الظاهري: نيل الأمل، ج٤، ص١٠١؛

[٢] ابن تغرى بردى: النجوم الزاهرة، ج١٤، ص٤٥،٥٥؛ عبد الغنى عبد الفتاح: بنى دلغادر، ص٤٠٤هامش٧.

[٣] الصيرفي: نزهة النفوس، ج٢، ص٥١٧؛ ابن شاهين الظاهري: نيل الأمل، ج٤، ص١٠١؛ القرماني: أخبار الدول، ص٣٠٦،٣٠٧؛ ابن الوكيل(ت١١٣١هـ): تحفة الأحباب بمن ملك مصر من الملوك والنواب، تحقيق محمد الششتاوى، دار الأفاق العربية، القاهرة، ١٩٩س٩م، ص٦٧.

ترصد برسباي وأتباعه للإيقاع به وحيكت مؤامرة تمكنوا بها من خداعة، بعدما أظهر له بعض أتباع برسباي المناصحة "وسألوه أن ينزل بمكان للمشاورة فنزل، بإرادته راكبًا وعليه ألة الحرب إلى بيت الأمير بيبغا المظفرى وحال دخوله إلى البيت إذا بباب الدار قد أغلق، وأحيط به وبيشبك الجكمى أمير آخور لأنه كان ممن يعضده فحملوهما إلى سجن القلعة"، وفى يوم السبت ١١ ذي الحجة تم حمل الأميرين مقيدين من القلعة إلى الإسكندرية فسجنا بها، وكان القائم على قبض جانبك ويشبك الأمير طراباى حاجب الحجاب مؤيدًا للأمير برسباي[١].

هكذا انفرد برسباي بتصريف شئون البلاد والتمهيد لنفسه لتولى السلطنة[٢] حيث حصل على تفويض الخليفة بتدبير البلاد للصالح محمد وأصبح نظام الملك[٣] ونودى بالنفقة في المماليك مائة دينار لكل واحد فهدأت الفتنة كأن لم تكن، ونودى في القاهرة بالأمان[٤]؛ ومن ثم أخذ في مكافأة أتباعه لمساندته وضمان استمرار دعمهم له بإقرارهم في العديد من الوظائف فخلع على الأمير طرباي حاجب الحجاب واستقر أتابك العساكر

---

[١] المقريزى: السلوك، ج٧، ص٤٥؛ ابن حجر العسقلانى: إنباء الغمر، ج٤، ص١٣؛ ابن تغرى بردى: المنهل الصافي، ج٤، ص٢٢٥؛ النجوم الزاهرة، ج١٤، ص٣٦٥؛ الصيرفي: نزهة النفوس، ج٢، ص٥١٧؛ ابن شاهين الظاهري: نيل الأمل، ج٤، ص١٠١؛ القرماني: أخبار الدول، ص٣٠٦،٣٠٧؛ العاصمي: سمط النجوم، ج٤، ص٤٨؛ ابن الوكيل: تحفة الأحباب، ص٦٧.

[٢] ابن إياس: بدائع الزهور، ج٢، ص٧٦؛ ثروة ثلجي: السياسة الخارجية للسلطنة المملوكية، ص١٣.

[٣] ابن حجر العسقلانى: إنباء الغمر، ج٣، ص٢٥٠،٢٥١؛ الصيرفي: نزهة النفوس، ج٢، ص٥١٨؛ ابن شاهين الظاهري: نيل الأمل، ج٤، ص١٠١؛

[٤] المقريزى: السلوك، ج٧، ص٤٤،٤٥.

المصرية عوضًا عن جانبك الصوفى[١]، وخلع على سودون من عبد الرحمن دويدارًا، خلع على الجميع بين يدى السلطان بالقصر[٢]، كما قبض على أعدائه الذين يرتاب في أمرهم فسجن بعضهم ونفى بعضهم الآخر ومنهم الأمير قرمش الأعور[٣] فلم تبق هناك مقاومة[٤] تعوقه عن خلع السلطان الصالح، فخلعه وتسلطن في ١٨ربيع الآخر عام(٨٢٥هـ/١٤٢٢م) ولقب نفسه بالأشرف برسباي وعمت السكينة أرجاء البلاد[٥]، فصادف ذلك ما تحرر في طالعه وأرسل إلى الرمال وحينما جاءه أحسن إليه وأجزل له العطاء وجعله مستمرًا في ذريته[٦].

مما سبق يتبين عدم مهارة جانبك في إدارة أمور البلاد التي تتطلب قدر من المكر والدهاء السياسي لمواجهة الفتن والمؤامرات التي أحاطت به،

---

[١] الصيرفي: نزهة النفوس، ج٢، ص٥١٨؛ ابن شاهين الظاهري: نيل الأمل، ج٤، ص١٠٢.

[٢] ابن حجر العسقلانى: إنباء الغمر، ج٣، ص٢٥٤؛ ابن شاهين الظاهري: نيل الأمل، ج٤، ص١٠٢.

[٣] كان من خبر قرمش أن جانبك، حينما صار مدبر المملكة، أمره بالجلوس بباب الستارة أحد أبواب القلعة ليكون عينًا على الأمير برسباي فأخذ الأخير يستميله لجانبه فرفض، وبعد سجن جانبك انتزع برسباي إقطاعة، ونفاه إلى دمياط. ابن تغرى بردى: النجوم الزاهرة، ج١٤، ص٦٣،٦٤.

[٤] ابن تغرى بردى: النجوم الزاهرة، ج١٤، ص٢٥٠،٢٥١، ص٦٣؛ وليم موير: تاريخ دولة المماليك، ص١٤٦.

[٥] صالح بن يحيى: تاريخ بيروت، ص٢١٩؛ ابن تغرى بردى: موارد اللطافة، ج٢، ص١٤٩؛ فتحي سالم حميدي: المماليك الجلبان، ص٢٧٢؛ حسن أحمد عبد الجليل البطاوى: توريث السلطة، ص٢٥٠؛ وليم موير: تاريخ دولة المماليك، ص١٤٧؛ ثروة ثلجي: السياسة الخارجية للسلطنة المملوكية، ص١٣.

[٦] ابن سباط: تاريخ ابن سباط، ج٢، ص٧٨١.

وتمثلت شرارة الفتنة التي أطاحت به وأفقدته منصبه بل وحريته حتى لقى حتفه في مطالبة المماليك السلطانية بالنفقة التي إزاء مبالغتهم في قيمتها عجز جانبك عن توفيرها لهم، وبدلًا من استمالتهم وإخماد تمردهم أخشن لهم القول وقد وصفت العديد من المصادر تصرفاته بكونه "لم يحسن التدبير في كثير من المواقف فنفر عنه الأمراء"، كما أكدت على كونه "كان يتسم بالخفة والطيش ولم يتحل بالمنطق إزاء قراراته"، وهو ما التمسناه فيما سبق واستغله منافسه برسباي الذى نجحت مساعيه في نيل مبتغاه بالاستيلاء على السلطة في ضوء اعتقاده بالطالع والغيبيات التي تعكس مدى غياب الوعى الديني الذى من المخزي ان يتسم به أولى الامر من الحكام في دولة الإسلام، ودفع بالعديد منهم في الدخول في صراعات على السلطة ظهر أثرها على المجتمع بكافة فئاته كما هو الحال في صراع جانبك وبرسباي الذى تمكن من الإطاحة به وسجنه والتربع على عرش السلطنة؛ غير أن الستار لم تسدل على تلك الأحداث حيث استطاع جانبك الهروب من سجنه لتتخذ الأحداث منحدرًا تاريخيًا آخر انعكس على كافة فئات المجتمع بالديار المصرية بل تخطاه وامتد خارج حدودها بل وحدود السلطنة بأكملها وهو ما سوف يتبن لنا في المبحث التالي.

المبحث الرابع: هروب جانبك الصوفى وتخفيه.

قبل أن نتطرق إلى وسيلة جانبك وخطة هروب من السجن وما ترتب عليها من نتائج وآثار انعكست على كافة فئات المجتمع المملوكي بما فيهم السلطان؛ يجب الإشارة إلى أن سجن كبار الأمراء داخل مصر انحصر

في بعض مدنها كالإسكندرية، وقوص، ودمياط[١]، وبالرغم من أن سجن الإسكندرية لم يبلغ شهرة باقي السجون إلا أنه يعد من أشد سجون الأبراج المفردة، كما كان بعد الإسكندرية عن القاهرة -مركز الصراع على النفوذ والسلطة- سببًا في اختيار أبراجها مكانًا لسجن الأمراء ممن يراد عزلهم عن الأحداث بالإضافة إلى أن أغلبية من يسجن به توطئة لقتله فيما بعد، ونظرًا لكثرة من تم قتله ممن نفوا مسجونين بالإسكندرية حاز السجن به على سمعة سيئة[٢]، وربما يكون هذا ما دفع به للهروب بالرغم مما ورد في بعض المصادر من إشارات تؤكد أنه "دام في سجن الإسكندرية مكرمًا إلى أن حسن له شيطانه الفرار منه فأوسع الحيلة في ذلك"، وربما اعتقاده فيما بشره به أحد الصوفية من كونه سوف يلى أمر السلطنة[٣]؛ فلم تشير المصادر صراحةً لأسباب الهروب وكل ما أوردته أنه "هرب لأسباب عجيبة"[٤].

---

[١] أشرف محمد أنس: المنافي في مصر عصر سلاطين المماليك دمياط نموذجاً (٦٤٨-٩٢٣هـ/١٢٥٠-١٥١٧م)، مجلة كلية اللغة العربية، إيتاى البارود، المجلد٣٤، العدد٣٤، ٢٠٢١م، ص٣١٢٦، ص٣١٢٢؛ هالة نواف يوسف الرفاعي: السجون في مصر في العصر المملوكي (٦٤٨-٩٢٣هـ/١٢٥٠-١٥١٧م)، رسالة ماجستير، كلية الدراسات العليا-الجامعة الأردنية، ٢٠٠٨م، ص٢٠٠.

[٢] أشرف محمد أنس: المنافي في مصر، ص٣١٣٠، هامش٣؛ هالة نواف: السجون في مصر، ص٥٦:٥٩.

[٣] ابن تغرى بردى: النجوم الزاهرة، ج١٤، ص٣٦٥؛ زينب ناجى المنسي: نزلاء سجن الإسكندرية في العصر المملوكي (٦٤٨-٩٢٣هـ/١٢٥٠-١٥١٧م) (دراسة لحالات من طبقة الخاصة)، حولية سمنار التاريخ الإسلامي والوسيط، المجلد ١١، ديسمبر ٢٠٢٣م، ص٣٤٦،٣٤٦.

[٤] ابن شاهين الظاهري: زبدة كشف الممالك، ج٢، ص٢٢٣.

أما عن وسيلة هروب جانبك من سجنه فيجب الإشارة أولًا إلى تعدد الوسائل المتبعة في الهرب بصفة عامة التي تختلف تبعًا لاختلاف أعداد الهاربين ونفوذهم، وكذلك نوع السجن وموقعه وتصميم بنائه؛ بالإضافة إلى تباين الأدوات المستخدمة في عملية الهرب ومنها نقب السجون، واستخدام الحبال أو بدائل عنها أو مواطأة السجان أو قتله علمًا بأن نجاح عملية الهروب بمواطأة السجان يعتمد على مكانة السجين وقدرته على استمالة، وجذب السجان وقد أجمعت المصادر بأن هروب جانبك تم بمواطأة السجان[١].

ومن الواضح أنه لم تكن لدية خطة في تحديد وجهته بعد الهروب فلم تذكر المصادر غير كونه "لما فر من سجن الإسكندرية، دخل القاهرة بعد أمور، ودام بها سنين متخفيًا في حاراتها وظواهرها إلى أن خرج منها متنكرًا وسار إلى البلاد الشامية ثم إلى بلاد الروم"[٢]، وكل ما تطرقت له المصادر وتوحدت في روايته اقتصر على أنه "يوم الجمعة ٧ شعبان عام (٨٢٦هـ/١٤٢٣م) ورد الخبر على السلطان بفرار جَانِبَك الصوفـيٌّ من البرج الذي كان مسجونًا فيه بالإسكندرية وتسحبه علي السلطان وأنه خرج من الثغر المذكور دون أن يفطن به أحد"[٣].

---

[١] ابن حجر العسقلانى: إنباء الغمر، ج٣، ص٣٠٦؛ السخاوى: الذيل التام، حوادث وتراجم للسنوات (٧٤٥-٨٥٠هـ)، ص٥٣١؛ وجيز الكلام، ص٤٧٥؛ ابن شاهين الظاهري: نيل الأمل، ج٤، ص١٣٥؛هالة نواف: السجون ص١٩٢.

[٢] ابن تغرى بردى: النجوم الزاهرة، ج١٤، ص٢٥٠.

[٣] ابن تغرى بردى: المنهل الصافي، ج٤، ص٢٢٥،٢٢٦؛ النجوم الزاهرة، ج١٤، ص٨٩؛ ابن شاهين الظاهري: نيل الأمل، ج٤، ص١٣٥.

وتبالغ المصادر في وصف رد فعل السلطان كونه "فلما سمع السلطان هذا الخبر كادت نفسه أن تزهق وقامت قيامته"، كما تشير إلى أي مدى بلغ انعكاس الخبر على المجتمع المملوكي فتسترسل في الوصف وتذكر "فاضطرب العسكر بالقاهرة وانزعج الناس، وندب طائفة للتفتيش والنداء عليه فما وقف له خبر"[١]، وبلغ مدى ما حل بالناس من البلاء والهجم على البيوت وغيرها من العقوبات ما سنذكره طوال سلطنة الأشرف حيث استمر هذا البلاء بالناس سنين عديدة؛ خاصة حينما تأكد للسلطان خبر توجهه إلى لبلاد الروم عام (٨٣٩هـ/١٤٣٥م)[٢] فارتاب في جميع أمرائه فسجن بعضهم، ونفى بعضهم الآخر وخضع الجميع للعقوبة[٣].

وممن تعرض للعقوبة جراء هروب جانبك الأمير اسندمر النورى[٤] الظاهري برقوق نائب الاسكندرية وكذلك السجان؛ ففي منتصف شوال

---

[١] ابن حجر العسقلانى: إنباء الغمر، ج٣، ص٣٠٦،٣٠٧؛ ابن تغرى بردى: النجوم الزاهرة، ج١٤، ص٨٩؛ السخاوى: وجيز الكلام، ص٤٧٥؛ ابن شاهين الظاهري: نيل الأمل، ج٤، ص١٣٥؛ محمد راغب الطباخ: إعلام النبلاء، ج٣، ص٣٥هامش١.

[٢] ابن تغرى بردى: المنهل الصافي، ج٤، ص٢٢٦.

[٣] المقريزى: السلوك، ج٧، ص٨٠؛ ابن تغرى بردى: النجوم الزاهرة، ج١٤، ص٨٩.

[٤] اسندمر النورى الظاهري برقوق: تأمر عشرة أيام الناصر فرج بن برقوق، ثم أمير طبلخانه أيام المؤيد، ثم تقدم وولى نيابة الإسكندرية أيام الأشرف برسباي، وتم حبسة بدمياط مدة ثم وجهه إلى دمشق على تقدمة بها، ومات عام٨٤٨هـ في حدود عمر السبعين، وقد استقر الأمير أقبغا التمرازى في نيابة الإسكندرية عوضًا عنه. المقريزى: السلوك، ج٧، ص٦١هامش١؛ السخاوى: الضوء اللامع، ج٢، ص٣١٢؛ ابن طولون: إعلام الورى، ص٧٢؛ زينب ناجى المنسي: نزلاء سجن الإسكندرية، ص٢٩٣هامش٢.

عام(٨٢٦هـ/١٤٢٣م) تم شنق السجان وعزل النائب[١]، وعلى غير المتوقع كان رد فعل السلطان أنه اكتفى بنفي اسندمر بالرغم من اتهامه بتهمة كفيله بقتله وهى الشك في مساعدته لجَانِبَك الصوفـيٌّ أو على الأقل الإهمال في حراسته داخل سجنه بالإسكندرية مما يسر له الهروب، فرسم بنفيه إلى دمياط بطالًا فلم يعاقب أسندمر بما يكافئ هذا التفريط ربما يرجع إلى كونه كان من أغوات الأشرف برسباي ومن أكابر إنيات جاركس القاسمي المصارع[٢]، ومن الواضح أن النفي المباشر إلى دمياط يمثل دلالة واضحة فمن ينفى إليها يؤخذ في الاعتبار مكانته أو صلته بالسلطان الذى أراد معاقبته فلا يراد له الإهانة أو الشعور بها[٣].

اشتد طلب السلطان على جانبك في ذي الحجة عام (٨٢٦هـ/ ١٤٢٣م) فأمر بمهاجمة عدة أماكن والقاء القبض على بعض المماليك وقد عوقب بعضهم حتى هلك وتم الاستيلاء على مملتكاتهم[٤]، كما عوقبت زوجة لجانبك تدعى آسيا، وحصل بسببه لأناس كثيرين الضرر البالغ

---

[١] ابن شاهين الظاهري: زبدة كشف المماليك، ج٢، ص٢٢٣.

[٢] جاركس القاسمي الظاهـري برقـوق المصـارع: كان أميرًا في السلطنة الناصرية فرج، ولى نيابة حلب يومًا واحدًا، قتل هو والأتابك يشبك في وقعه كانت بينهم وبين نوروز الحافظي على مدينة بعلبك عام٨١٠هـ. ابن تغرى بردى: الدليل الشافي، ج١، ص٢٣٤.

[٣] ابن تغرى بردى: النجوم الزاهرة، ج١٤، ص٩٣؛ الصيرفي: نزهة النفوس، ج٣، ص٢١،هامش٢؛ السيد الباز العريني: المماليك، دار النهضة العربية، بيروت، ١٩٦٧م، ص١٤٧؛ أشرف أنس: المنافي في مصر، ص٣١٣١.

[٤] المقريزى: السلوك، ج٧، ص٨٧؛ ابن إياس: بدائع الزهور، ج٢، ص٨٩.

ومنهم الأمير يشبك الصوفى[١] الذى امتهن من قبل الأشرف برسباي لكونه ممن اتهم بمعرفة محل جانبك الصوفى فعاقبة السلطان حتى أشرف على الموت ثم نفاه[٢]، كما أمسك السلطان أصهار جَانِبَك الصوفـيُّ أولاد قطلوبك[٣] وعاقب بعض حواشيهم هذا بالإضافة للهجم على بيوت جماعة كبيرة ممن يغمز عليهم بعض أعدائهم[٤].

مع مستهل عام(٨٢٧هـ/ ١٤٢٤م) ظل السلطان في قلق وهو حثيث الطلب والبحث عن جانبك في كل مكان دون جدوى مما دفع به إلى استخدام وسائل الترغيب بجانب الترهيب عسى أن يصل لغايته المنشودة؛ ففي٢٧ صفر نودى من قبل السلطان على جانبك بالقاهرة ومصر، ووعد من أحضره بألف دينار، وأن كان جنديًا بإمرة عشرة؛ كما هدد من أخفاه وظهر عنده، بإحراق الحارة التي هو ساكن بها بأكملها، والتنكيل به خاصة بعد أن قوى عند السلطان شعور تخفيه بالقاهرة وأنه لو كان بالبلاد الشامية لظهر وانضم للأمير تنبك البجاسى[٥] -أحد الخارجين على السلطان وهو

---

[١] يشبك الصوفى: هو يشبك بن جانبك المؤيدى شيخ ويعرف بالصوفي صار بعد أستاذه خاصكياً وعوقب لهروب جانبك ثم نفى ثم أعيد خاصكيا ثم أنعم عليه بإمرة عشرة ثم صار من رؤوس النواب، وتنقل في المناصب إلى أن أنعم عليه باتابكية دمشق عام٨٥٦هـ، ومات عام٨٦٣هـ. السخاوى: الضوء اللامع، ج١٠، ص٢٧٠.

[٢] السخاوى: الضوء، ج١٠، ص٢٧٠؛ الظاهري: نيل الأمل، ج٤، ص١٤٢.

[٣] قطلوبك العلائي الأيتمشى الاستادار: خدم استادارا عند عدة أمراء، وأنعم عليه الظاهر برقوق بإمرة عشرين ولى الاستادارية للسلطان مرارًا ومات عام٨٠٦هـ. السخاوى: الضوء اللامع، ج٦، ص٢٢٤.

[٤] ابن تغرى بردى: النجوم الزاهرة، ج١٤، ص٩٥.

[٥] تانى بك البجاسى:(تنبك) كان من أعيان الأمراء وتنقل في عدة ولايات كنيابة طرابلس وحلب ودمشق تآمر مع قانباى على السلطان المؤيد ثم هرب إلى بلاد

قياس صحيح-[١]، وظل البحث مستمر السلطان مشغول بأمره حتى ٢٢ رمضان عام(٨٢٨هـ/١٤٢٥م) غير أن السلطان كان يتشاغل بشيء بعد شيء -منها انشغاله بعصيان البجاسى-[٢].

وفي ٢٨ربيع الأخر عام(٨٢٩هـ/١٤٢٦م) وشى بعض الناس إلى السلطان بأن جانبك مختف في إحدى الدور بحارة الجودرية[٣] "فأمر

التركمان فلما مات المؤيد دخل دمشق وولاة ططر نيابة حماه، ونقل أيام الأشرف برسباي إلى نيابة دمشق فتآمر عليه، ولكنه أمسك وتم قتله عام٨٢٧هـ. ابن حجر العسقلانى: إنباء الغمر، ج٣، ص٣٣٣،٣٣٤؛ ابن تغرى بردى: النجوم الزاهرة، ج١٤، ص٩٩؛ السخاوى: الذيل التام، حوادث وتراجم للسنوات (٧٤٥-٨٥٠هـ)، ص٥٣٩؛ الضوء اللامع، ج٣، ص٢٦؛ وجيز الكلام، ص٤٨٣؛ ابن شاهين الظاهري: نيل الأمل، ج١، ق٤ ص١٤٨،١٤٩؛ ابن إياس: بدائع الزهور، ج٢، ص٨٩،٩٠؛ ابن طولون: إعلام الورى، ص٦٧.

[١] المقريزى: السلوك، ج٧، ص٤٩؛ ابن تغرى بردى: النجوم الزاهرة، ج١٤، ص٩٩؛ ابن شاهين الظاهري: نيل الأمل، ج٤، ص١٤٨.

[٢] ابن تغرى بردى: النجوم الزاهرة، ج١٤، ص٩٩،١١٣؛ ابن شاهين الظاهري: نيل الأمل، ج١، ق٤، ص١٤٦.

[٣] حارة الجودرية: إحدى الحارات الكبرى بالقاهرة وكانت تمتد إلى جامع الظاهر بيبرس وإلى درب سعادة، ولها بابان أحدهما من جهة سوق المؤيد، والأخر بجوار جامع بيبرس، عرفت بهذا الاسم نسبة إلى الطائفة الجودرية أحد طوائف العسكر أيام الحاكم بأمر الله وارتفع شأنها خلال حكم الدولة الفاطمية، وكانت سكن لليهود فبلغ الخليفة الحاكم بأمر الله ٩٦٦هـ بأنهم يجتمعون بها ويتعرضوا إلى ما لا ينبغي سماعه فأتى إلى أبوابها وسدها عليهم ليلاً وأحرقها، وموقع هذه الحارة اليوم المنطقة التي يخترقها شارع الجودرية وفروعه خلف مبنى محكمة باب الخلق. ابن عبد الظاهر(ت٦٩٢هـ): الروضة البهية الزاهرة في خطط المعربة القاهرة، تحقيق أيمن فؤاد سيد، الدار العربية للكتاب، القاهرة، ١٩٩٦م، ٥٤-٥٥؛ القلقشندي: صبح الأعشى، ج٣، ص٣٥٧؛ المقريزى: الخطط، ج٣، ص١٦٦، هامش٣؛ ابن حجر

بمهاجمتها وتفتيشها ونزل من القلعة جماعة كبيرة من الأمراء والمماليك الجلبان[١] وهم متقلدون بسيوفهم حتى طرقوا الجودرية، وأحاطوا بها من جميع جهاتها وهاجموا دورها وفتشوها تفتيشًا عظيمًا وقد حصل لسكانها من الضرر ما لاعنه مزيد فلم يقعوا له على خبر، ثم نودي أن لا يسكن أحد بها وأمر أهلها بإخلائها وتم إحراقها ودامت خالية زمانًا طويلاً، والظاهر أن الذى ثبت عند الأشرف بأن جانبك كان مختفيًا بها كان على حقيقته، وهو ما أكدته بعض الروايات في المصادر بعد موته من كونه كان بالدار المهجوم عليها ولم ينهض للهروب فالتف بحصيرة بها وكل من دخل الدار رأى الحصيرة فلم يجسها "[٢].

أخفق السلطان في القبض عليه مما أثار غضبه الذى انصب على أحد أقارب جانبك وهو القاضي فخر الدين ماجد المزوق[٣] الذى تم القبض

العسقلانى: إنباء الغمر، ج٣، ص٣٦٥؛ ابن تغرى بردى: النجوم الزاهرة، ج١٤، ص١٢١؛ على مبارك: الخطط الجديدة لمصر القاهرة ومدنها وبلادها القديمة والشهيرة، المطبعة الكبرى الأميرية، بولاق القاهرة، ١٣٠٥هـ، ج٣، ص٣٩: ٤٠؛ أندرية ريمون: القاهرة تاريخ حاضرة، ص١٤٧؛ محمد السيد فياض: ظاهرة الخوف، ص٢٩١هامش٣٢٩.

[١] المماليك الجلبان: أو الأجلاب وهم طائفة من المماليك السلطانية وكثيرًا ما كانوا يتسببون في نشر الفوضى ويتعذر أحيانًا كبح جماحهم. حسن الباشا: الفنون الإسلامية، ج١، ص٢٥.

[٢] ابن تغرى بردى: النجوم الزاهرة، ج١٤، ص١٢١؛ ابن إياس: بدائع الزهور، ج٢، ص١٠٥.

[٣] ابن المزوق: هو فخر الدين ماجد بن المزوق ويدعى أيضًا عبد الله بن السديد أبى الفضائل بن سناء الملك تولى كتابة السر ونظر الجيش بالديار المصرية في عهد الناصر فرج. المقريزى: السلوك، ج٧، ص١٣٤؛ ابن تغرى بردى: النجوم الزاهرة، ج١٤،

عليه "وأحضر بين يدى السلطان فسأله عنه ووعده له إن دله على مكانه لا يمسه بسوء فأقسم فخر الدين أنه لا يعرف مكانه ولا وقع بصره عليه من يوم أمسك وحبس؛ فلم يحمله السلطان على محمل الصدق لمصاهرة كانت بينه وبين جانبك وصحبة قديمة، وأمر به فضرب بين يديه بالمقارع[١]، وأمر بنفيه وقاسى بسببه أهوالًا ثم لزم داره على أقبح حالة من الخوف إلى أن مات في ١٢رجب عام(٨٣٣هـ/ ١٤٣٠م)"[٢].

لم تكن حارة الجودرية الوحيدة التي أصابها ضرر هروب جانبك فتشير المصادر إلى حارة أخرى أصابها ما أصاب حارة الجودرية ألا وهي حارة الحسينية[٣]؛ حيث أمر السلطان بمهاجمة دورها والتي كان بالفعل

ص١٢١؛ الصيرفي: نزهة النفوس، ج٣، ص٢١٢؛ ابن شاهين الظاهري: نيل الأمل، ج٤، ص٢٨٠؛ ابن إياس: بدائع الزهور، ج٢، ص١٠٥.

[١] المقارع: أو المقرع بكسر الميم مفرد وصيغة الجمع مقارع هي قطعة غليظة من فرع الشجر أو جريدة معقوفة الرأس، وقيل خشبة وفى رأسها سير يضرب بها. الزبيدى(ت١٢٠٥هـ): تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق عبد الكريم العزباوى، لجنة التراث العربي، الكويت، ١٩٨٧م، ج٢١، ص٥٤٦؛ عبير إبراهيم على حطب: عقوبة العوام بمقارع الحكام عصر سلاطين المماليك بمصر (٦٤٨-٩٢٣هـ/ ١٢٥٠-١٥١٧م)، مجلة الدراسات الإنسانية والأدبية، كلية الآداب، جامعة كفر الشيخ، المجلد٣٠، العدد٢، يناير٢٠٢٤م، ص١٣٨.

[٢] ابن تغرى بردى: النجوم الزاهرة، ج١٤، ص١٢١،١٢٢؛ ابن شاهين الظاهري: نيل الأمل، ج٤، ص١٩٣،١٩٤،٢٨٠؛ محمد السيد فياض: ظاهرة الخوف، ص٢٠٤.

[٣] حارة الحسينية: عرفت بطائفة من عبيد الشراء يقال لهم الحسينية، يعود تعميرها إلى عام٣٩٥هـ في عهد الحاكم ثم قدم الأويراتية على مصر وهم أهل جنس كتبغا فجعلها السلطان منزلهم، وكانوا على غير الملة الإسلامية فشق ذلك على الناس وبلو منهم لسوء أخلاقهم وكفرهم وبخلع السلطان الملك العادل كتبغا وتولية المنصور حسام

يتخفى في إحداها غير أنه فر منها ونجى من القبض عليه[١]، وظل السلطان في تتبع أثاره بين الحين والآخر يقبض على جماعة من الأمراء والمماليك ويعاقبهم ليقروا عليه دون جدوى ومنه ما كان يوم الثلاثاء ٢٨ شوال عام(٨٣١هـ/١٤٢٨م) حيث أمر بالقبض على بعض الأمراء منهم الأمير قطج بن تمراز[٢] أحد مقدمي الألوف بالديار المصرية ثم الأمير جرباش الكريمى قاشق[٣] أمير مجلس فحمل قطج في الحديد إلى

لدين لاجين قبض عليهم وجعلهم من جنده وأصيبت بالحوادث والمجن منذ عام٨٠٦هـ فخربت حاراتها وباد أهلها وهى تقع شمال قاهرة الفاطميين ومساحتها حوالى ٤٤٥فدان. ابن عبد الظاهر: الروضة البهية، ص١٢٢،١٢٣؛ القلقشندي: صبح الأعشى، ج٣، ص٣٥٩؛ المقريزى: السلوك، ج٣، ص٥٩:٦٨؛ أندرية ريمون: القاهرة تاريخ حاضرة، ص٥٥،١١٦،١٣٦،١٤٠.

[١] ابن تغرى بردى: المنهل الصافي، ج٤، ص٢٢٩.

[٢] قطج بن تمراز الظاهري برقوق: كان خاصكيًا أيام المؤيد ثم تأمر بعده عشرة إلى أن تقدم أيام الأشرف، وقبض عليه وأرسل إلى الإسكندرية عام٨٣١ ثم أطلقه وأنعم عليه بتقدمة حلب وجاء القاهرة بطالًا ومات عام٨٤٣هـ، كان جركسيًا كبير اللحية غير محبب للناس. ابن إياس: الضوء اللامع، ج٦، ص٢٢٢،٢٢٣.

[٣] جرباش الكريمى الظاهري برقوق: يعرف بعاشق (قاشق)، كان من مماليك السلطان برقوق ثم صار أيام ابنه فرج خاصكيًا ثم سلحدار ثم أمير عشرة ورأس نوبة ثم حبسه المؤيد شيخ، ولما استقر في المملكة أطلقه وقدمه ثم ولاه برسباي الحجوبية الكبرى ثم أمير مجلس ثم نيابة طرابلس ثم انفصل، وعاد إلى إمرة مجلس نفى بعدها إلى دمياط واستمر بها حتى قدمه الظاهر جقمق وجعله أمير مجلس ثم أمير سلاح، ومات عام٨٦١هـ. ابن تغرى بردى: الدليل الشافى، ج١، ص٢٤٣؛ السخاوى: الضوء اللامع، ج٣، ص٦٦،٦٧.

الإسكندرية فسجن بها وخرج جرباش الكريمى بغير قيد إلى ثغر دمياط بطالًا أيضًا وغيرهم كثيرون[١].

في أواخر ذي القعدة عام(٨٣١هـ/١٤٢٨م) بلغ السلطان أن جماعة من مماليكه وخاصكيته يريدون الفتك به وقتله ليلاً فقبض على جماعة ونفى جماعة أخرى إلى الشام وقوص بعد أن عاقب جماعة منهم؛ فكثرة القالة في ذلك بأن سألهم: "لو قتلتمونى من الذي تنصبونه بعدى في السلطنة؟ "فقالوا الأمير ازبك[٢] وقيل غير ذلك وأخذ السلطان في الاستعداد والحذر، وأيقن السلطان حقيقة ذلك في ٦ ذي الحجة عام (٨٣١هـ/ ١٤٢٨م) حيث سقط عليه عدة سهام من أطباق المماليك السلطانية؛ فبادر بالقبض على الأمير ازبك المحمدي الدوادار الكبير وتم إخراجه من ليلته بطالًا إلى القدس؛ كما قبض على عدة من خاصكيته لعدة أسباب أرجح أن أعظمها أمر جانبك فجميع ما وقع من مسك الأمراء وضرب جماعة من الخاصكية بالمقارع ونفى بعضهم إنما هو بسبب جانبك الصوفى لا غير"[٣].

ظل السلطان مشغولًا بأمر جَانِبَك الصوفـيٌّ مع استمرار البحث عنه واستمرار معاناة الناس من مهاجمة دورهم ونهب أقمشتهم وهتك حريمهم وسجنهم، وأصبح حالهم إلى أحد أمرين: إما أن يضرب ويقرر بالعقوبة، وإما تبرأ ساحته ويطلق بعد أن يقاسي من الأهوال إلى أن يموت،

---

[١] ابن تغرى بردى: النجوم الزاهرة، ج١٤، ص١٥٤؛ الصيرفي: نزهة النفوس، ج٣، ص١٣٤؛ السخاوى: الضوء اللامع، ج٦، ص٢٢٢،٢٢٣؛ أشرف أنس: المنافي في مصر، ص٣١٣١،٣١٣٢.

[٢] ازبك المحمدي الدوادار الكبير: لم اقف له على ترجمة.

[٣] ابن تغرى بردى: النجوم الزاهرة، ج١٤، ص١٥٥،١٥٦.

وصادف في ذلك الوقت انتشار وباء الطاعون الذى حصد من أروح الناس مالا حصر لها؛ وإبان هذا في ٢٣ رجب عام(٨٣٣هـ/ ١٤٣٠م) أشيع بالقاهرة بأن جانبك مات بالطاعون[١] ودفن دون أن يعلم به أحد فلم تطب نفس السلطان لهذا الخبر واستمر على ما هو عليه من القلق بسببه[٢]، وقد انعكست مشاعر الخوف والقلق لديه على مشاعر العامة وعبرت عنها المصادر "والناس في خوف وفزع من ذلك، فما بين الواحد وهلاكه إلا أن يقول عدو له جانبك عند فلان فيؤخذ ويعاقب حتى يهلك"[٣]، وتطورت مشاعر الخوف إلى المكائد والافتراءات بأن يتهم أحد بأنه متورط في إخفاء جانبك حتى يلقى حتفه.

وقد كان من هذا النوع عجائب منها أنه في ربيع الأول عام(٨٣٤هـ/ ١٤٣١م) "بعض الخاصكية ضرب أحد الساقيين على ظهره ضربة واحدة، فرمى السقاء المذكور قربته وترك حمله وصاح: هذا الوقت أعرف السلطان بمن هو مختف عندك، ومشى مسرعًا خطوات إلى جهة القلعة، فذهب خلفه حواشي الخاصكى المذكور ليرجعوه، فلم يلتفت،

---

[١] ابان الطاعون والغلاء في تلك الفترة بلغت الوفيات في القاهرة ما يقرب من مليون نسمة بمعدل٥٠٠ مملوك في اليوم. للمزيد انظر الصيرفي: نزهة النفوس، ج٣، ص١٨٨،٢٠١؛ ابن اياس: بدائع الزهور، ج٢، ص١٢٨؛ ابن العماد الحنبلي: شذرات الذهب، ج٧، ص٢٠٠؛ بلقاسم الطباطبى: الموت بمصر والشام في العهد المملوكي، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، رسالة دكتوراه، جامعة تونس، ١٩٩٧م، ص٨٩.

[٢] ابن تغرى بردى: النجوم الزاهرة، ج١٤، ص١٧٨.

[٣] المقريزى: السلوك، ج٧، ص٩١؛ ابن تغرى بردى: النجوم الزاهرة، ج١٤، ابن شاهين الظاهري: نيل الأمل، ج٤، ص١٤٤؛ محمد السيد فياض: ظاهرة الخوف، ص١٩٠،١٩١.

فنزل إليه الخاصكى بنفسه حافيًا وتبعه إلى الشارع الأعظم حتى لحقه، وقد أعاقة الناس له، فأخذ الخاصكى يتلطف به، ويبوس صدره غير مرة، ويترقق له، وقد علاه اصفرار ورعدة، والناس تسخر من حاله لكونه ما يعرف باللغة العربية إلا كلمات هينة، فصار مع عدم معرفته يريد ملاطفة السقاء المذكور فيتكلم بكلام إذا سمعه الشخص لا يكاد يتمالك نفسه، وسخر الناس وأهل حارته بكلامه أشهرًا وسنينً"، وحينما لامه أحد رفقائه في ذلك، فأجابه "والله إن اينال السلحدار[١] وأخاه يشبك الصوفي ضربا بالمقارع وعصرا أيامًا ولم يصرح أحدًا في حقهما بما أراد هذا السقاء أن يقول عنى، واستمر الخاصكى في قلبه حزازه من السقاء المذكور إلى أن تأمر عشره في أول عهد السلطان الظاهر جقمق[٢]؛ فطلب السقاء المذكور فوجده قد مات في شعبان عام(٨٣٤هـ/ ١٤٣١م)"[٣]، ومثل هذا كثير.

---

[١] أينال السلحدار: كان نائبًا لطرابلس ثم خلع عليه السلطان برسباي بنيابة حلب عوضًا عن الأمير ازدمر بحكم وفاته. محمد راغب الطباخ: أعلام النبلاء، ج٣، ص٨٨.

[٢] جقمق العلائي الظاهري برقوق: جلب إلى الديار المصرية وترفع في المناصب سار في السلطنة الناصرية ساقيًا ثم أمير عشرة وتدرج في المناصب وصار بعد المؤيد نائب قلعة الجبل وأحد مقدمي الألوف ثم استقر في الحجوبيه أيام الأشرف برسباي ثم أمرة سلاح ثم الأتابكية وأوصاه الأشرف على ولده فخلعة وحكم بين أعوام (٨٤٢-٨٥٧هـ/١٤٣٨-١٤٥٣م). ابن تغرى بردى: النجوم الزاهرة، ج١٥، ص٣٢ وما بعدها؛ الدليل الشافي، ج١، ص٢٤٦؛ السخاوى: الضوء اللامع، ج٣، ص٧١:٧٤؛ ابن العماد: شذرات الذهب، ج٩، ص٤٢٥؛ الشوكاني: البدر الطالع، ج١، ص١٨٤.

[٣] ابن تغرى بردى: النجوم الزاهرة، ج١٤، ص١٨٦،١٨٧.

يتضح من النص السابق إلى أي مدى بلغ أمر جانبك الذى لم يعد قاصرًا على مجرد صراع سياسي ينحصر بين السلطان وأحد الأمراء الخارجين عن الطاعة؛ بل تخطاه إلى كونه أصبح وسيلة لبلوغ غايات العديد من فئات المجتمع المملوكي، وعلى الرغم من صمت المصادر واقتصار بعضها على سرد مثل تلك المواقف إلا إنني أرجح وجود العشرات منها أغفلتها المصادر ربما خوفًا من بطش السلطان وربما تعاطفًا مع جانبك فما ذكر كان على استحياء حتى بعد قتل جانبك ظلت تفاصيل هروبه وتخفيه طي الكتمان ربما لدقة تحركاته وسريتها، وربما خوفًا من بطش أتباع السلطان وأعوانه حتى بعد وفاته.

ظل الأمر كذلك حتى شعبان عام(٨٣٦هـ/١٤٣٣م) لم يظهر له خبر محقق إلا أنه ورد في نصوص بعض المصادر ما يفيد ببقاء جانبك على قيد الحياة بل ويؤكد وجوده بالقاهرة[١]، ومنها "تحدث يشبك الظاهري[٢] أنه ركب مرة من داره بعد صلاة الصبح وقصد الفضاء، فلما كان عند باب النصر[٣] صدفة- يقصد جانبك- وقد أسفر النهار، فأراد أن ينزل عن

---

[١] ابن حجر العسقلانى: إنباء الغمر، ج٣، ص٣٠٧.

[٢] يشبـك الظاهـري: هو يشبك الظاهري برقوق الساقي الأعرج الأتابكى كان ساقيًا عند أستاذه الظاهر برقوق وكان من خيار الأمراء محبًا للحق، توفى في جماد الأخرة عام٨٣١هـ. ابن حجر العسقلانى: إنباء الغمر، ج٣، ص٤١٧؛ ابن تغرى بردى: الدليل الشافي، ج٢، ص٧٨٤:٧٨٥؛ السخاوى: الضوء اللامع، ج١٠، ص٢٧٦؛ الذيل التام، حوادث وتراجم سنوات (٧٤٥-٨٥٠هـ)، ص٥٥٧.

[٣] باب النصـر: أحد أبواب القاهرة التي فتحها الفاطميون في سور القاهرة ومؤسسه جوهر الصقلي فكان باب النصر في الشمال. للمزيد انظر المقريزى: الخطط، ج٢، ص٢٧١.

فرسه إجلالًا له فمنعه جانبك من ذلك، وسارا يتحادثان وجانبك غير خائف من يشبك لما كان بينهما من الصحبة قديمًا فكان من جملة كلام يشبك له، يا خوند[١] تمشى في هذا الوقت وأنت تعلم من خلفك؟ وما الناس فيه بسببك؟ إيش هذا الحال؟ فقال جانبك له ما معناه: المستعان بالله إلى متى أقاسى هذه الأهوال؟ وإلى كم؟ فقال له يشبك: يا خوند صبرت الكثير بقي القليل، فقال: يهون الله"، ثم تفارقنا بعد أن سألته بمبلغ من الذهب فأبى قبوله، وقال عندي ما يكفيني"[٢].

يشير النص السابق إلى عدة دلالات يمكن من خلالها استنباط وجود أعوان من كبار الأمراء لا يزالون على ولائهم له يدعمونه بالمال وييسروا له التخفي فمن المؤكد لولا دعمهم ومساندتهم له لما تمكن من البقاء بالقاهرة بل لما تمكن من البقاء على قيد الحياة طيلة هذه المدة، كما يتضح لنا من دلالات النص أيضًا وجود خطة لخروج جانبك من البلاد بل واقتراب تنفيذها بعدما ضاقت عليه الدنيا بأسرها وأراد أن يسلم نفسه غير مرة وقاسى أهوالًا كثيرة وصار يتنقل من بيت لآخر إلى أن خرج من مصر إلى البلاد الشامية و وصل إلى بلاد الروم وانضم عليه جماعة من التركمان الأمراء وغيرهم[٣].

---

[١] خونـد: لفظ فارسي عرفته اللغة التركية وأصله خداوند ومعناه السيد أو الأمير ويخاطب به الذكور والإناث. محمد أحمد دهمان: معجم الألفاظ التاريخية، ص٧٠؛ حسان حلاق، عباس صباغ: المعجم الجامع، ص٨٦.

[٢] ابن تغرى بردى: المنهل الصافي، ج٤، ص٢٢٩، ٢٣٠.

[٣] ابن تغرى بردى: النجوم الزاهرة، ج١٤، ص٣٦٦.

وأخيرًا في شوال عام(٨٣٨هـ/١٤٣٥م) ظهر جانبك ببلاد الروم وكان السلطان من يوم فر من سجن الإسكندرية لم يقف له على خبر بعد أن اجتهد في الوصول إليه غاية الاجتهاد وأوذى بسببه خلائق لا تدخل تحت حصر، إلى أن قدم عليه كتاب الأمير قرقماس[١] نائب حلب بذلك وكان خبر معرفة قرقماس بظهوره أنه وصل معه إلى حلب في يوم الثلاثاء ١١شوال رجل تركماني يقال له "محمد" وقد قبض عليه الأمير قرقماس بالعمق[٢]؛ فوجد معه كتاب جانبك إليه وإلى غيره فسجنه قرقماس بقلعة حلب وأرسل كتابه إلى السلطان فتحققه وتأكد له خبر ظهوره وتوجهه إلى بلاد الشرق[٣].

مما سبق يتبين لنا أنه بالرغم من كافة الإجراءات والوسائل التي اتبعها السلطان برسباي ليظفر بالقبض على جانبك إلا أنه أخفق في بلوغ

---

[١] قرقماس: هو قرقماس بن عبد الله الاتابكى الشعباني الناصري فرج ولى الدوادارية بعد موت المؤيد شيخ ثم صار مقدم ألف عام٨٢٧هـ ثم ولى الحجوبية بالقاهرة ثم نيابة حلب ثم إمرة سلاح في عهد الأشرف برسباي ثم صار أتابكًا في عهد جقمق فعصى عليه، وقبض عليه وقتل بالإسكندرية عام٨٤٢هـ. ابن تغرى بردى: الدليل الشافي، ج١، ص٥٤١،٥٤٢. السخاوى: الضوء اللامع، ج٦، ٢١٨.

[٢] العمق: كورة بنواحي حلب وهى ليست بإقليم وإنما مكان متسع به بعض القرى. ابن شاهين الظاهري، زبدة كشف الممالك، ص٥٠؛ ابن تغرى بردى: النجوم الزاهرة، ج١٣، ص٣٧هامش٢.

[٣] ابن بطوطة(ت٧٨٠هـ): رحلة ابن بطوطة المسماة تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار، تحقيق عبد الهادي التازى، أكاديمية المملكة المغربية سلسلة التراث، ١٩٩٧م، ج٣، ص٣٠؛ المقريزى: السلوك، ج٧، ص٢٩٠؛ ابن تغرى بردى: النجوم الزاهرة، ج١٤، ص٢٤٥؛ ابن حجر العسقلانى: إنباء الغمر، ج٤، ص٩؛ الصيرفي: نزهة النفوس، ج٣، ص٣١٩؛ ابن إياس: بدائع الزهور، ج٢، ص١٦٢.

غايته ربما لتخفيه بالقاهرة التي تتسم بكثرة حاراتها ودروبها ودورها، وربما لمهارة جانبك والقدرة على التخفي، وربما لدعم العديد من الأمراء ومساندتهم وولائهم سواء هؤلاء الذين أعلنوا تبعيتهم للسلطان بشكل ظاهري حتى تحين الفرضة للإطاحة به أم بعضهم الأخر الذين أعلنوا رفضهم علانية وخرجوا للانضمام للعصاة، وقد انعكس غضب السلطان لهروب جانبك على كافة فئات المجتمع المملوكي بالديار المصرية بشكل مبالغ فيه ليتخطى حدودها وينعكس على القوى الخارجية الداعمة لجانبك والممثلة في الممالك التركمانية القاطنة شمال حدود السلطنة المملوكية وهو ما سوف يتضح في المبحث التالي.

المبحث الخامس: دعم القوى الخارجية لجانبك الصوفى.

أدرك جانبك أن بقاءه بمصر يقوده لإحدى طريقين إما الشتات والتنقل بين دروبها وحاراتها لحين الإيقاع به وقتله، وإما التمكن بدعم أتباعه ومؤيديه من الأمراء والمماليك في التخلص من السلطان برسباي والتربع على عرش السلطنة، ربما يكون في هذا إجابة عن علامات الاستفهام التي تطرح على مسرح الأحداث ويتصدرها: ما سبب بقائه بمصر ما يزيد عن عشر سنوات دون التوجه لبلاد الشام على عادة الأمراء الفارين؟ هل بالفعل رغبته في اقتناص فرصة تمكنه من الإطاحة بمنافسة وأعوانه والانفراد بحكم البلاد؟ أم هل سيطرة السلطان وإحكام الأمر عليه بما لم يتح له اقتناص أية فرصة تمكنه حتى تخطى حدود البلاد؟.

أيًا كانت الإجابة فقد أجمعت المصادر[١] على ظهوره ببلاد الروم في شوال عام(٨٣٨هـ/١٤٣٥م) طلبًا في مساندة القوى الخارجية له ضد منافسه السلطان برسباي تلك القوى التي تمثلت في زعماء الإمارات التركمانية، التي ظهرت مع انهيار سلطنة سلاجقة الروم[٢] في أقاليم آسيا الصغرى[٣]، وأقاموا إمارات خاصة بهم على الأطراف الشمالية لسلطنة المماليك، وربطتهم بها علاقات متقلبه بين الخضوع والتبعية حينًا والتمرد والعدوان حينًا آخر؛ أبرزها: إمارة بنى دلغادر(٧٤٧-٩٢٣هـ/١٢٣٩-

---

[١] المقريزى: السلوك، ج٧، ص٣٠٠؛ ابن تغرى بردى: المنهل الصافي، ج٤، ص٢٢٦؛ النجوم الزاهرة، ج١٤، ص٢٥٠،٢٥١؛ الصيرفي: نزهة النفوس، ج٣، ص٣٣٣: ٣٣٤؛ السخاوى: الضوء اللامع، ج٣، ص٥٧.

[٢] سلاجقة الروم: إحدى الدول الإسلامية التي قامت في بلاد الأناضول وشكلت بداية الجناح الغربي من دولة السلاجقة العظام، ينتسب السلاجقة إلى "سلجوق بن دقاق" أحد أفراد قبيلة "قنق" التي تنتمي إلى قبائل الغز "الأوغوز" الذين عرفوا باسم "الترك" بدأت منذ منتصف القرن السادس الميلادي حركة من الهجرات الكبيرة للقبائل التركية من موطنها الأصلي آسيا الوسطى وأخذت تتجه غربًا نحو آسيا الصغرى، بسبب الظروف الاقتصادية السيئة والحروب المستمرة بين القبائل ووقفت حاجز منيع امام الغزو الصليبي. عبد النعيم محمد حسنين: إيران والعراق في العصر السلجوقي، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ١٩٨٢م، ص٢٤ وما بعدها.

[٣] آسيا الصغـرى: اطلق المؤرخ ابن فضل الله العمرى على منطقة آسيا الصغرى عدة مسميات مثل "بلاد الدروب" وبلاد الترك بالإضافة إلى بلاد الروم، ذاكرًا أنها تشمل على البلدان الواقعة بين بحرى القرم "وهو المسمى ببحر نيطش (البحر الأسود" وتنتهى جنوبًا إلى بلاد الأرمن. ويصفها بأنها "بلاد متسعة، وهي مفرقة لبلاد مجتمعة، وإنما هم لا يطلق عليهم إلا اسم الإمارة، ولا انتظام لكلمتهم ولا اجتماع لجملتهم". انظر: التعريف بالمصطلح الشريف، تحقيق محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٨م، ص٦١-٦٠.

١٥١٧م)[١]، وإمارة آق قوينلو(٧٨٠-٩١٤هـ/ ١٣٧٨-١٥٠٨م)[٢]، وقد تبنى المماليك تجاه الإمارات التركمانية سياسة ثابتة مجملها الاعتراف بشرعيتها مادامت خاضعة للسيادة المملوكية، والتصدي لها كلما حاولت الخروج عن ذلك ورفض أي نفوذ سياسي لأي قوة سياسية أخرى على هذه الإمارات تقلل من النفوذ المملوكي عليها والتصدي لها وحمايتها عسكريًا عند تعرضها للخطر سواء بمحاولات توسع بعضها على حساب البعض

[١] امارة بنى دلغادر: اطلق عليها أيضًا (ذولقادر، ذلغادر، دلغدر وذو الغدر) ينسبون إلى ذولقادر الساساني من سلاجقة آسيا الصغرى أسسها زين الدين قراجا بن دلغادر عام(٧٣٨هـ/١٣٣٨م) واتخذ ابلستين مركزًا لها وقد حكموا ابلستين ومرعش وعينتاب وأمد وسيس وغيرها وظلت حتى استولى العثمانيون على الشام عام٩٢٨ه فانتقلت لسيادتها. للمزيد انظر ابن تغرى بردى: النجوم الزاهرة، ج١٣، ص٦٩هامش٢؛ القرماني: أخبار الدول، ج٣، ص٩٩:١٠٣؛ زبيدة عطا: بلاد الترك في العصور الوسطى، بيزنطة وسلاجقة الروم والعثمانيون، دار الفكر العربى، (د.ت)، ص١٥٤:١٥٠؛ إبراهيم محمد محمود أبو سعيد: امارة بنى دلغادر التركمانية وعلاقتها بالقوى المجاورة لها (٧٤٠-٩٢٢هـ/١٣٣٩-١٥١٦م)، مجلة كلية اللغة العربية، الزقازيق، جامعة الأزهر، المجلد٣، العدد٣٣، ٢٠١٣م، ص٢٦٦٤؛ عبد الغنى عبد الفتاح: إمارة بنى دلغادر، ص٣٩٥؛ ثروة ثلجي: السياسة الخارجية للسلطنة المملوكية، ص٢١.

[٢] إمارة آق قوينلو: أسرة تركمانية وفدت من أواسط آسيا نتيجة غزوات المغول على بلاد خوارزم واسقرت في ديار بكر ولم تخضع للسيادة المملوكية حتى الفتح العثماني اطلق عليها (الخروف الأبيض) لأنها كانت تضع رسم لخروف ذي لون أبيض على علمها واتخذت في بادئ الأمر مدينة آمد عاصمة لها، ومؤسس هذه الأسرة هو بهاء الدين قرا عثمان البايندى ولقبه قرايلك تعاون مع تيمورلنك أثناء غزوه لمناطق غرب آسيا فمنحه أرضا في أرمينيا ومنطقة الفرات الأعلى كما نصبه حاكمًا على سيواس توفى عام٨٣٨هـ. للمزيد انظر القرماني: أخبار الدول، ج٣، ص٩١:٩٧؛ ثروة ثلجي: السياسة الخارجية للسلطنة المملوكية، ص٣٥.

أو تعرضها لغزو خارجي[١]، مع الحفاظ على قدر من التوازن بينها يتلاءم مع السياسة المملوكية وعدم الإضرار بمصالحها، علمًا باستمرارية سعي تلك الإمارات منذ نشأتها للاستفادة من أي فرصة للتوسع و الاستقلال عن تبعيتها لأي قوة سياسية أخرى.

ومن ثم حدثت جملة متغيرات على الساحة السياسية بين بعض الإمارات التركمانية في تلك الفترة استهدفت التوسع على حساب بعضها البعض بمساندة سلطان المماليك تصدرتها التنافس بين إمارة بنى دلغادر في عهد الأمير ناصر الدين محمد بن دلغادر(٨٠٠-٨٤٦هـ/١٣٩٦-١٤٤٣م)[٢]، وإمارة بنى قرمان[٣] في عهد الأمير صارم الدين إبراهيم بن

---

[١] ثروة ثلجي: السياسة الخارجية للسلطنة المملوكية، ص٢١،٢٢، ٥٣. مخلف عبد الله صالح الجبورى: إمارة قرمان في السياسة المملوكية والعثمانية(٦٥٤-٨٨٨هـ/١٢٥٦-١٤٨٣م)، رسالة ماجستير، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة آل البيت، ٢٠١٥م، ص١٢٧؛ إبراهيم محمد حامد سليمان: حملة الصارم إبراهيم، ص٤٩٦.

[٢] محمد بن دلغادر: هو ناصر الدين محمد بن خليل بن قراجا بن دلغادر الساسانى حكم في الفترة من(٨٠٠هـ: ٨٤٦هـ) وهو الرابع في سلسلة حكام دلغادر على إمارة ابلستين ومرعش وعينتاب وغيرها من بلاد الروم بآسيا الصغرى. ابن تغرى بردى(ت٨٧٤هـ): حوادث الدهور في مدى الأيام والشهور، ج١، تحقيق محمد كمال الدين عز الدين، عالم الكتاب، القاهرة، ١٩٩٠م، ص٨٨؛ النجوم الزاهرة، ج١٤، ص٢٥٨هامش١؛ إبراهيم محمد محمود أبو سعيد: إمارة بنى دلغادر، ص٢٦٤٠، هامش٢.

[٣] امارة بنى قرمان: إحدى الإمارات الحدودية قامت جنوب آسيا الصغرى وشمال بلاد الشام هم من التركمان الغز جاءوا لأسيا الصغرى هربًا من المغول وأصبحوا أتباع للسلاجقة بعدما اسكنوهم في ثغور الروم وبعد زوال السلاجقة حلوا محلهم وأسسوا إمارتهم في القرن (٨هـ/١٤م) وأول أمرائهم قرمان بن صوفي وبلاد قرمان

قرمان(٨٢٧-٨٦٨هـ/ ١٤٢٤-١٤٦٣م)[١] للسيطرة على مدينة قيصرية[٢] القريبة من الحدود المشتركة بينهما عام(٨٣٨هـ/ ١٤٣٥م) حيث

إقليم واسع بآسيا الصغرى يشمل لارندا وسيواس وقونية وغيرهم حكمها ١٢ أمير ما بين أعوام (٦٥٤و٨٩٢هـ). ابن تغرى بردى: النجوم الزاهرة، ج١٤، ص٢٩٣هامش١؛ القرماني: اخبار الدول، ج٢، ص٥١١؛ زياد عبد العزيز: مدينة حلب، ص١٠٤؛ على بن صالح المحيميد: إمارة بنى قرمان ودورها السياسي في أسيا الصغرى خلال العصر المملوكي (٦٥٤-٨٨٨هـ/١٢٥٦-١٤٨٣م)، مجلة جامعة أم القرى لعلوم الشريعة والدراسات الإسلامية، السعودية، العدد٥٥، ٢٠١٢م، ص٢٥٩؛ مخلف عبد الله صالح الجبورى: امارة قرمان، ص٧٦؛ كليفورد. أ. بوزورث: الأسرات الحاكمة في التاريخ الإسلامي (دراسة في التاريخ والانساب)، ترجمة حسين على اللبودى، مؤسسة الشراع العربى، الكويت، ١٩٩٥م، ص١٩٠،١٩١؛ شريف يحي محمود: العلاقات بين بنى قرمان والمماليك في آسيا الصغرى (٦٥٤-٨٨٨هـ/١٢٥٦-١٤٨٣م)، كما تعكسها النقود، مجلة كلية الآداب، جامعة بورسعيد، العدد ٢٩، يوليو ٢٠٢٤م، ص٢٥٠. عثمان عبد الكريم عمر: ظهور الامارة القرمانية في بلاد الأناضول (٧٢٨-٦٣٤هـ/١٢٣٦-١٣٢٧م)، مجلة العلوم الإنسانية – جامعة زاخو، كوردستان – العراق، مجلد٤، العدد٢، سبتمبر٢٠١٦، ص٣١١،٣١٠.

Beylikleri Akkoyunlu, Karakoyunlu Derleteri, Aankara,1969, S,2

[١] صارم الدين إبراهيم بن قرمان: لم اقف له على ترجمة

[٢] قيصرية: قيصرية وقيسارة وقيسارية؛ مدينة كبيرة عظيمة من بلاد الروم في آسيا الصغرى تقع على نهر قراصو أحد فروع نهر قزل أرمك، وكانت عاصمة بنى سلجوق بأسيا الصغرى، وهي من أكبر مدن السلاجقة حولها سور من حجر بناه السلطان علاء الدين السلجوقي، وتقع حالياً شرق تركيا. ياقوت الحموي: معجم البلدان، ج٤، ص٤٢١؛ ابن حجر العسقلانى: إنباء الغمر، ج٤، ص٤٤هامش١؛ ابن تغرى بردى: النجوم الزاهرة، ج١٣، ص٦٩هامش١؛ الذهبي(ت٧٤٨هـ): دول الإسلام، تحقيق حسن إسماعيل، حسن إسماعيل مروة، دار صادر، بيروت، ١٩٩٩م، ج١، ص٣٢٤هامش٣؛ ابن شاهين الظاهري: زبدة كشف الممالك،

تمكن ابن دلغادر من السيطرة عليها وتولية ابنه سليمان حكمها، ومن ثم اتصل الطرفان بالسلطان برسباي للحصول على مساندته لحكمها مقابل التزامات تعهد بها كلٌ منهما؛ فعرض ابن قرمان على السلطان إزاء ذلك مبلغ مالي سنوي بالإضافة لخدمة أركان سلطنته؛ فقبل السلطان وكتب لنائبه بحلب الأمير قرقماس بالخروج إلى قيصرية وأخذها لصالحه، كما كتب إلى ابن قرمان بالاتجاه اليها أيضًا بعسكره في الوقت نفسه فلما بلغ ابن دلغادر ذلك بعث في الحال بزوجته خديجة خاتون للسلطان المملوكي ومعها مفاتيح قيصرية بغرض مساندته في حكمها والإفراج عن ولده فياض[١] المقبوض عليه قبل تاريخه من سجنه بقلعة الجبل ووعد لذلك بمال أيضًا فقدمت إلى مصر في شوال عام(٨٣٨هـ/١٤٣٥م) ومعها الهدايا وتكلمت بما هو غرض زوجها فقبل السلطان هديتها وأفرج عن ولدها فياض وخلع عليه بنيابة مرعش[٢]،وقد واكب تلك الأحداث ظهور

ص٥١؛ القرماني: أخبار الدول، ج٣، ص٤٤٢؛ كي لسترنج: بلدان الخلافة الشرقية، ترجمة بشير فرنسيس وكوركيس عواد، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٢، ١٩٨٥م، ص١٧٨؛ على بن صالح المحيميد: إمارة بنى قرمان، ص٣٠٨هامش١٠.

[١] فياض: وثب فياض بن محمد بن دلغادر في جمادى الأخر عام٨٣٨هـ على حمزة بن على بن دلغادر وهو على إمرة مرعش فاقتلعها منه واستولى عليها بغير أمر سلطاني وبلغ قرقماس نائب حلب ذلك فقام بالقبض عليه وأعاد حمزة إلى ولاية مرعش وأرسل فياض إلى سجن القلعة بالقاهرة. ابن شاهين الظاهري: نيل الأمل، ج٤، ص٣٧١،٣٧٤.

[٢] ابن تغرى بردى: النجوم الزاهرة، ج١٤، ص٢٤٦؛ على بن صالح المحيميد: إمارة بنى قرمان، ص٢٨٩،٢٩٠؛ إبراهيم محمد محمود أبو سعيد: امارة بنى دلغادر التركمانية، ص٢٦٠. مرعش: من الثغور بين الشام وبلاد الروم لها سوران وخندق وفى وسطها حصن عليه سور يعرف (بالمروانى) بناه مروان بن محمد. للمزيد انظر

جَانِبَك الصوفـيٌّ في شوال عام(٨٣٨هـ/١٤٣٥م) بمدينة توقات[١] التابعة للدولة العثمانية؛ فقام متوليها الأمير أركج باشا[٢] بمعاونته -ولم تفصح المصادر عن سبب مساندته له وعما إذا كان ذلك بعلم السلطان العثماني أم لا؟- وكتب لأمراء التركمان ومنهم ناصر الدين محمد بن دلغادر نائب أبلستين[٣]، وعثمان بن "قرايلك"[١] صاحب قلعة "جمر كسك"[٢]،

ياقوت الحموي: معجم البلدان، ج٥، ص١٠٧؛ المقريزى: السلوك، ج٦، ص٤٤٢هامش١؛ ابن شاهين الظاهري: نيل الامل ج٤ ص٣٧٨.

[١] توقـات: بالفتح ثم السكون يقال لها "دوقاط" مدينة بأسيا الصغرى في الجزء الشمالي من كبادوكيا التابعة للعثمانيين وتمتد إلى الجنوب من المجرى الأوسط لنهر توزنلى الذي عرفه القدماء باسم إريس، كانت من الأماكن الهامة التي قامت بها حكومات إسلامية أعظمها ما ظهر في العصر السلجوقي، وهي بلدة صغيرة لها قلعة حسنة صغيرة، وتقع حاليًا شرقي العاصمة التركية أنقرة تبعد عنها مسافة٣٦١كم. ابن حجر العسقلانى: إنباء الغمر، ج٤، ص١٠هامش٤؛ ابن تغرى بردى: النجوم الزاهرة، ج١٤، ص٢٥٠هامش١؛ القرماني: أخبار الدول، ج٣، ص٣٣٩؛ كي لسترنج: بلدان الخلافة، ص١٧٩؛ على بن صالح المحيميد: إمارة بنى قرمان، ص٣١٣هامش٧٠؛ ثروة ثلجى: السياسة الخارجية للسلطنة المملوكية، ص٥٣؛ البغداددى: مراصد الاطلاع، ج١، ص٢٨١؛

Uzunçarşılı, İsmail Hakkı. "Karaman Oğulları Devri Vesikalarından İbrahim Beyin Karaman İmareti Vakfiyesi". BELLETEN, c.1, sy. 1, 1937. S .72.

[٢] اركـج باشـا: لم أقف له على ترجمة

[٣] ابلستيـن: (ارابيسوس) من بلاد الروم شرق قيصرية من مدن الثغور أيام الروم وهي مدينة لا كبيرة ولا صغيرة وعرفت أيضًا باسم البستان ثم أصبحت بيد المسلمين وسلطانها قلج أرسلان السلجوقي. ياقوت الحموي: معجم البلدان، ج١، ص٧٥؛ البغدادي(٧٣٩هـ): مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع، تحقيق على محمد البجاوي، دار الجيل، بيروت، ١٩٩٢، ج١ ص١٨،١٧؛ الذهبي: دول الإسلام، ج٢، ص١٩٥هامش٣؛ ابن سباهى زاده(ت٩٩٧هـ): أوضح المسالك الى معرفة

وأسلماس بن كبك[٣]، ومحمد بن قطبكى[٤]، وغيرهم من الأمراء بالقيام معه والاستعداد لنصرته، فانضم إليه جماعة كبيرة وتهيأ للخروج من توقات[٥].

وفي أول ذي القعدة من العام نفسه حينما نزل قرقماس على عينتاب[٦] متجهًا لاستعادة قيصرية جاءته الأخبار بأن دوادار جانبك

البلدان والممالك، تحقيق المهدى عبد الروايضة، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ٢٠٠٦م، ص١٢٦؛ كي لسترنج: بلدان الخلافة، ص١٧٥،١٧٨؛ على بن صالح المحيميد: إمارة بنى قرمان، ص٣١١هامش٥٧.

(١) عثمان بن "قرايلك: هو عثمان بن قطلبك بن على التركماني مات وعمره تسعين سنة قضاها في والحروب والفتن. ابن شاهين الظاهري: نيل الأمل، ج٤، ص٣٨٧.

(٢) جمر كسك: وهى أيضًا (جهر كشك، جمركسك، جمشكراك) مدينة لطيفة ولها سور وقلعة حصينة وبمعاملتها أربع وعشرون قلعة ولها إقليم به قرى عديدة وهى من توابع حلب وكانت من جملة ديار بكر فتحت أيام الأشرفية وأضيفت إلى المملكة الحلبية. ابن شاهين الظاهري: زبدة كشف الممالك، ص٥٢؛ ابن تغرى بردى: النجوم الزاهرة، ج١٤، ص٥٢١؛ الصيرفي: نزهة النفوس، ج٣، ص٣٣٣ هامش٢.

(٣) اسلماس بن كبك التركمانى: لم أقف له على ترجمة.

(٤) محمد بن قطبكى: هو كبير التركمان الأوشرية، والأوشار أوالإفشار أحد بطون قبائل الأوغوز التركمانية وكانوا يعيشون أيام المماليك في الشام خاصة حول حلب. ابن تغرى بردى: النجوم الزاهرة، ج١٣، ص٦١، هامش١.

(٥) المقريزى: السلوك، ج٧، ص٣٠٠؛ ابن تغرى بردى: المنهل الصافي، ج٤، ص٢٢٦؛ النجوم الزاهرة، ج١٤، ص٢٥٠،٢٥١؛ الصيرفي: نزهة النفوس، ج٣، ص٣٣٣: ٣٣٤؛ السخاوى: الضوء اللامع، ج٣، ص٥٧؛ ابن إياس: بدائع الزهور، ج٢، ص١٦٢،١٦٤؛ محمد السيد فياض: ظاهرة الخوف، ص٢٠٤؛ ثروة ثلجي: السياسة الخارجية للسلطنة المملوكية، ص٥١: ٥٣.

(٦) عينتاب: (عين تاب) قلعة حصينة بين حلب وانطاكيا وكانت تعرف بدلوك، ودلوك رستاقها، ثم أصبحت من أعمال حلب. ياقوت الحموي: معجم البلدان، ج٤، ص١٧٦؛ ابن شاهين الظاهري: زبدة كشف الممالك، ص٥١؛ ابن تغرى بردى:

الصوفي، ومحمد بن كندغدى بن رمضان التركماني[١] اتجهوا إلى محمد بن دلغادر بابلستين وأخذو عليه عهداً أنه إذا لجأ جانبك إليه لا يؤذيه، ولا يخذله، ولا يسلمه؛ كما بلغه أن جانبك مقيمًا عند الأمير أسفنديار[٢]، وأنه خرج من عنده متجهًا إلى ابن دلغادر، إلا أن السلطان قبل أن تصله تلك الأخبار كان قد جهز خديجة خاتون للعودة إلى زوجها فخرجت ومعها ولدها فياض، وقد استمر قرقماس في عينتاب إلى أن بلغه أن الأمير صارم الدين إبراهيم بن قرمان جمع عساكره ونزل على قيصرية واستولى عليها[٣]؛ فما كان من سليمان بن دلغادر إلا أنه لاذ بالفرار منها، وفي أثناء ذلك علم باجتماع الأمير أسلماس بن كبك، والأمير محمد بن قطبكى بجَانِبَك الصوفـِّي وتوجههم إلى ملطية[٤]؛ فقدم على أبيه بأبلستين ولم يبلغهما خبر

النجوم الزاهرة، ج١٣، ص٦٩هامش٣؛ ابن الشحنة(ت٨٩٠هـ): الدر المنتخب في تاريخ مملكة حلب، دار الكتاب العربي، سورية، ١٩٨٤م، ص١٧٠،١٧١؛ ابن طولون: إعلام الورى، ص٩٨هامش١؛ ابن سباهى زاده: أوضح المسالك، ص٤٧٧؛ القرماني: أخبار الدول، ج٣، ص٤٢٣.

[١] محمد بن كندغدى بن رمضان التركماني: لم اقف له على ترجمة.

[٢] إسفنديار: هو الأمير مبارز الدين إسفنديار بن بايزيد من أمراء التركمان بآسيا الصغرى (بلاد الروم)، وهؤلاء الأمراء يعرفون باسم الاسفنديارين، وكانوا يحكمون على قسطمونى وسينوب وبرغلو ومات إسفنديار عام٨٤٣هـ. للمزيد انظر ياقوت الحموي: معجم البلدان، ج١، ص١٧٧؛ القلقشندي: صبح الأعشى، ج٤، ص١٣٤؛ ابن تغرى بردى: النجوم الزاهرة، ج١٤، ص٢٤٧هامش١؛ كي لسترنج: بلدان الخلافة، ص٣١٧.

[٣] ابن تغرى بردى: النجوم الزاهرة، ج١٤، ص٢٤٧؛ محمد راغب الطباخ: إعلام النبلاء، ج٣، ص٣٥.

[٤] ملطية: مدينة حسنة تشمل على سور محكم وسبعة قلاع فتحت أيام الناصر محمد بن قلاوون وجعلها مملكة بمفردها، وتقع شمال حلب بميلة إلى الشرق على نحو سبع

الإفراج عن فياض وخروجه من مصر مع والدته خديجة خاتون، وقد كان ابن دلغادر يدارى السلطان المملوكي ليمكنه من قيصرية ويفرج عن ابنه فياض؛ فندب ابنه سليمان لقتال جانبك وأعوانه والقبض عليه وتسليمه للسلطان برسباي[١].

وحينما وردت أخبار جانبك الى السلطان برسباي وتحققها أخذ في عزل جماعة من نواب الشام ممن يخشى شرهم، كما تخوف من قرقماس لئلا يميل إلى جانبك حيث أدخل في فكره البعض أنه يريد الخروج عن طاعته فكتب إليه بالحضور فلم يكن أسرع من مجيء رسالته في **٢٥**صفر يستأذن في القدوم بعد عودته إلى حلب وغيبته بالعمق وعينتاب قرابة **٧٥** يومًا، وبالرغم من كونه أخفق في استعادة قيصرية إلا أن السلطان تحقق من عدم خروجه عن الطاعة آنذاك[٢].

مراحل منها كما تقع إلى الجنوب من سيواس وغربها مدينة كختا، وفي عصرنا الحالي هي مدينة في ولاية معمورة العزيز من بلاد الجمهورية التركية. القلقشندي: صبح الأعشى، ج٤، ص١٣٢؛ المقريزى: السلوك، ج٦ ص٤٣٩هامش١؛ ابن الشحنة: الدر المنتخب، ص١٩٥:١٩٧؛ ابن طولون: إعلام الورى، ص٣٨،٣٩هامش١.

[١] ابن تغرى بردى: النجوم الزاهرة، ج١٤، ص٢٤٧.

[٢] المقريزى: السلوك، ج٧، ص٢٩٩؛ ابن تغرى بردى: المنهل الصافي، ج٤، ص٢٢٦؛ النجوم الزاهرة، ج١٤، ص٢٨٩؛ الصيرفي: نزهة النفوس، ج٣، ص٣١٩:٣٢١؛ محمد السيد فياض: ظاهرة الخوف، ص٢٠٤. بعودة قرقماس إلى القاهرة لم يخلع عليه السلطان خلعة الاستمرارية بنيابة حلب لكونه استعفى عنها وخلع على اينال الجكمى أتابك العساكر بالديار المصرية بنيابتها عوضًا عن قرقماش الذي استقر أمير سلاح عوضًا عن الأمير جقمق العلائي بحكم تولية أتابكية العسكر عوضًا عن اينال الجكمى. ابن تغرى بردى: النجوم الزاهرة، ج١٤، ص٢٤٩.

كما ورد للسلطان في محرم عام(٨٣٩هـ/١٤٣٦م) أخبار اتصال جانبك بعثمان بن قرايلك وأنه متجهًا إلى مدينة كماخ[١]، وأن ابن قرايلك رحب بمساندته وجهز له الخيل والجمال والمال وأشياء كثيرة[٢]، على الرغم من إقراره بتبعيته للسلطان المملوكي بمقتضى معاهدة صلح بينهما عام(٨٣٢هـ/١٤٣١م) [٣]، غير أن العلاقة بينهما تأرجحت بين العداء والسلم حيث كان قرايلك دائم التطلع للتوغل والتوسع داخل الأراضي التابعة للسلطنة المملوكية وأراضي حلفائها، وقد تخطى بتطلعاته حدود الواقع بسعيه للسيطرة على مصر بعدما بشره أحد المنجمين بدخولها فاعتقد

---

[١] كماخ: (كمخ) مدينة ببلاد الروم بينها وبين ارزنجان يوم واحد تقع على الفرات الغربي وهو اسم يطلق على المدينة والقلعة ويسميها البيزنطيون كمخا Kamcha أما العرب فيسمونها كماخ أو كمخ وقلعة كماخ على بعد نصف يوم من أذربيجان لا يهتدى التوصل إليها من يحاصرها لأن في أحد جوانبها الفرات والجانب الأخر نهر عريض يصب في الفرات وفى الجهتين الأخرين هضبات عجيبة وهى مدينة حصينة. الإدريسي: نزهة المشتاق، ج١١، ص٨١٢،٨١٣؛ ياقوت الحموي: معجم البلدان، ج٤، ص٤٧٩؛ المقريزى: درر العقود الفريدة، ج١، ص٤٤٧؛ الصيرفي: نزهة النفوس، ج٣، ص٣٢٨؛ كي لسترنج: بلدان الخلافة، ص١٥١.

[٢] الصيرفي: نزهة النفوس، ج٣، ص٣٢٨؛ ابن شاهين الظاهري: نيل الأمل، ج٤، ص٣٨٥؛ ابن اياس: بدائع الزهور، ج٢، ص١٦٤.

[٣] أقدم قرايلك على مهاجمة المماليك بتحريض من شاه رخ ابن تيمورلنك مما جعل برسباي يبادر بإرسال حملة خربت الرها -التابعة للشاه البيضاء- واسره حاكمها هابيل بن عثمان بن قرايلك والحروب التي شنها برسباي على قرايلك انتهت بصلح تعهد فيه زعيم الشاه البيضاء بالتبعية لسلطان المماليك الا ان قرايلوك كان ينكث دائما بوعوده فانتهز فرصة الخلاف بين الشاه البيضاء والسوداء واعلن تأييده للأخيرة فتمكن زعيمها من هزيمة قرايلوك وقتله وأرسل رأسه للسلطان برسباي. سعيد عبد الفتاح عاشور: مصر والشام عصر الأيوبيين والمماليك، ص٣٦٠،٣٦١.

أنه يحكمها فلم يتوان عن استغلال أي فرصة لتحقيق ذلك والإطاحة بالسلطان المملوكية، وسارع بمساندة الأمير الهارب جَانِبَك الصوفـيُّ المنافس السياسي للسلطان برسباي[١].

أعقب ذلك أيضًا في ربيع الأول عام(٨٣٩هـ/١٤٣٦م) وصول السلطان المملوكي مكاتبات من البلاد الإسلامية من بينها كتاب لشاه رخ بن تيمورلنك (٨٠٧-٨٥٧هـ/١٤٠٤-١٤٥٣م)[٢] يتضمن تحريضه لجانبك على أخذ البلاد الشامية، وأنه سيرسل ولديه أحمد جوكى، وبابا حاجى[٣] إلى جهة ديار بكر[٤] في عسكر عظيم مساندًا له وإلى ابن قرايلك على قتال سلطان مصر -تم القبض على حامله وحبس بحلب- دفع به إلى ذلك تأزم العلاقات بينهما والناجمة عن إهانة السلطان المملوكي للسفراء

---

[١] المقريزي: السلوك، ج٧، ص٣٠٢؛ الصيرفي: نزهة النفوس، ج٣، ص٣٣٦،٣٣٧؛ سعيد عبد الفتاح عاشور: مصر والشام عصر الايوبيين والمماليك، ص٣٦٠،٣٦١.

[٢] شاه رخ بن تيمورلنك: القان معين الدين بن شاه رخ بن تيمورلنك صاحب سمرقند وبخاري وغيرها توفى بدمشق عام(٨٥١هـ). للمزيد انظر المقريزى: السلوك، ج٧، ص٣٦٨هامش٢؛ ابن العماد: شذرات الذهب، ج٩، ص٣٩٢؛ الشوكاني: البدر الطالع، ج١، ص٢٧١؛ كليفورد. أ. بوزورث: الأسرات الحاكمة، ص٢٢٩:٢٣١.

[٣] أحمد جوكي: هو أحمد جوكي ابن القان معين الدين شاه رخ مات بعد مرض. الصيرفي: نزهة النفوس، ج٣، ص٣٦٣؛ بابا حاجى: لم أقف له على ترجمة

[٤] ديار بكر: ناحية بين الشام والعراق ذات مدن وقرى كثيرة بها نهر دجلة والفرات، وهي إحدى أقاليم ثلاثة نزلتها ثلاثة قبائل عربية قبل الإسلام وهي قبائل بكر وربيعة ومضر وديار بكر كانت تسقيها روافد دجلة وهي أصغر من مضر وربيعة وعاصمتها أمد. ياقوت الحموي: معجم البلدان، ج٢، ص٤٩٤؛ ابن حجر العسقلانى: إنباء الغمر، ج٤، ص٢١هامش٢؛ القرماني: أخبار الدول، ج٣، ص٣٦٨؛ كي لسترنج: بلدان الخلافة، ص١٤٠.

الموفدين من قبل شاه رخ، ورفض طلبه كسوة الكعبة الذى أخذ في تكراره مرارًا دون استجابة، فأقسم شاه رخ أن تسدل كسوته على الكعبة فعمل على استمرار مد نفوذة بأسيا الصغرى ونجح في السيطرة على أجزاء كبيرة من أراضي إمارة قراقوينلو[١]-حلفاء السلطان المملوكي- تمهيدًا للوصول إلى حدود السلطنة المملوكية والإطاحة بسلطانها وبادر بالاتصال بأمراء التركمان لتأليف حزب ضد السلطان برسباي ومساندة أحد أبرز معارضيه السياسيين جانبك الصوفي[٢]؛ فانزعج السلطان برسباي انزعاجًا شديدًا لذلك وكتب إلى نواب البلاد الشامية بأن يكونوا على أهبة الاستعداد لطارق يطرق على الساحة السياسية[٣].

---

[١] إمارة قراقوينلو: (الخروف الأسود) سميت بذلك لأنها كانت تضع رسم لخروف ذي لون أسود على علمها ظهرت قبل ظهور إمارة الآق قوينلو بنصف قرن، وجذورهما واحدة سكن أفرادها البلاد الواقعة شمال بحيرة وان، واستقرت أملاكهم في بعض جهات أرمينيا وأذربيجان، واتخذوا تبريز عاصمة لهم؛ أسس الامارة قرا محمد يوسف وأشهر أمرائها قرا يوسف (٨١٠-٨٢٣هـ/١٤٠٧-١٤٢٠م) وكانت له صدامات مع إمارة الآق قوينلو(الخروف الأبيض) في منطقة ديار بكر وعلاقة القراقوينلو بالمماليك كانت أقرب إلى الصداقة منها إلى العداء، كما أنهم ساعدوا المماليك خلال غزو تيمورلنك لبلاد الآق قوينلو. القرماني: أخبار الدول، ج٣، ص٩١ وما بعدها؛ كليفورد. أ. بوزورث: الأسرات الحاكمة، ص٢٣٢:٢٣٣؛ ثروة ثلجي: السياسة الخارجية للسلطنة المملوكية، ص٣٥؛ زياد عبد العزيز: مدينة حلب، ص ١٠٦هامش٢.

[٢] سعيد عبد الفتاح عاشور: مصر والشام عصر الأيوبيين والمماليك، ص٢٤٠. وليم موير: تاريخ دولة المماليك في مصر، ص١٥١؛ ثروت ثلجي: السياسة الخارجية للسلطنة المملوكية، ص٢٧.

[٣] المقريزى: السلوك، ج٧، ص٣٠١؛ ابن تغرى بردى: النجوم الزاهرة، ج١٤، ص٢٥٠:٢٥٢؛ الصيرفي: نزهة النفوس، ج٣، ص٣٣٤. مخلف عبد الله صالح الجبورى: إمارة قرمان، ص١٦٠.

سار جَانِبَك الصوفـيُّ في ربيع أول عام(٨٣٩هـ/ ١٤٣٦م) بمرافقه الأمير قرمش الأعور، والأمير كمشبغا[١]، وابن أسلماس، وابن قطبكى، وقد انضم إليه جماعة من أمراء التركمان وخرجوا من توقات إلى كماخ متجهين إلى الأمير محمد بن قرايلك صاحب قلعة "جمر كسك" فأكرمهم وقواهم وشنوا منها الغارات على مدينة دوركى[٢] فنهبوا نواحيها وأرهبوا أهلها، وقد اتفق في ذلك الوقت ورود كتاب شاه رخ على ابن قرايلك يأمره بالمسير بأولاده وعساكره لقتال إسكندر بن قرا يوسف[٣] -حليف السلطان برسباى- سريعًا فكتب ابن قرايلك إلى ولده محمد بالقدوم عليه وترك جانبك ومن معه على دوركى وتوجه إلى أبيه[٤]، وقد نزل شاه رخ

---

[١] كمشبغا: هو كمشبغا بن عبدالله الظاهري، المعروف بـ كمشبغا أمير عشرة أحد أمراء حلب من أمراء حلب خرج عن طاعة برسباي وانضم إلى جانبك الصوفي توفى عام(٨٤٠هـ). ابن تغرى بردى: المنهل الصافي، ج٤، ص٢٢٨ هامش١.

[٢] دوركى: بضم الدال المهملة وسكون الواو وكسر الراء والكاف بعد هاء النسب من بلاد الروم مدينة تقع إلى الشمال والغرب من حلب، على نحو عشر مراحل منها، وكانت من الأعمال الحلبية الكبار، ويقال فيها أيضًا "دبركى" بإبدال الواو باء. القلقشندي: صبح الأعشى، ج٤، ص١٣٢؛ ابن تغرى بردى: النجوم الزاهرة، ج١٤، ص٢٥١، ٢٦٦هامش٢؛ ابن الشحنة: الدر المنتخب، ص٢٤٠؛ عبد الغنى عبد الفتاح زهرة: إمارة بنى دلغادر، ص٤٠٣.

[٣] إسكندر بن قرا يوسف: إسكندر بن قرا يوسف بن قرا محمد بن بيرم خجا التركماني صاحب توريز. للمزيد عن ترجمته انظر المقريزي: درر العقود، ج١، ص٣٨٩:٣٩٣.

[٤] ابن شاهين الظاهري: زبدة كشف الممالك، ص٥١،٥٢؛ ابن تغرى بردى: النجوم الزاهرة، ج١٤، ص٢٥١.

على مدينة السلطانية[١] وعزم على أنه لا يرحل إلى ممالكه حتى يبلغ غرضه من إسكندر بن قرا يوسف؛ فصار السلطان المملوكي في تخوف من مساندة شاه رخ إلى جَانِبَك الصوفـيِّ إذا تم أمره من إسكندر[٢] واشتبك ابن قرايلك واسكندر بن قره يوسف فانهزم الأول ومات في أثناء فراره بعدما ألقى بنفسه في خندق بأرض أرزن الروم[٣] ودفن هناك غير أن إسكندر نبش قبره وحز رأسه وأرسلها إلى السلطان برسباي مع رأس ولديه وثلاثة رؤوس أخرى في ١٧ربيع الآخر وطيف بهم على أسنة الرماح ثم علقت رؤوسهم على باب زويلة ثلاثة أيام، وكان في ظن ابن قرايلك أنه يدخل مصر ويملكها وفق اعتقاده بما تنبأ له به المنجمين فدخلها ولكن برأسه فقط[٤].

إبان تلك الأحداث انطلق جانبك من دوركى بمرافقة ابن أسلماس، وابن قطبكى حتى نزلوا على ملطية وحاصروها حصارًا شديدًا وقبض على مائتين من أهلها، وأثناء ذلك كتب سليمان بن دلغادر إلى جانبك أنه معه وقد تقدم بينهما مكاتبات بمجيء جانبك إلى أبلستين فلم يتمكن من

---

[١] مدينة السلطانية: نسبه إلى السلطان، واسمها قنغرلان وهي تبعد عن تبريز في المشرق بميله يسيرة إلى الجنوب على مسرة ثمانية أيام بناها خربندا بن ارغون بن أبغا بن هولاكو على القرب من جبال كيلان وجعلها كرسي مملكته. القلقشندي: صبح الأعشى، ج٤، ص٣٥٨؛ ابن تغرى بردى: النجوم الزاهرة، ج١٤، ص١٦٨ هامش٣؛ ابن سباهى زاده: أوضح المسالك، ص٣٩٠.

[٢] ابن تغرى بردى: النجوم الزاهرة، ج١٤، ص٢٦١.

[٣] أرزن الروم: بالفتح ثم السكون وفتح الزاي ونون، مدينة مشهورة قرب خلاط، ولها قلعة حصينة، وكان من أعمر نواحي أرمينية. ياقوت الحموي: معجم البلدان، ج١، ص١٥٠؛ المقريزى: السلوك، ج٧، ص٢٩١ هامش١.

[٤] المقريزى: السلوك، ج٧، ص٣٠٢. القرماني: اخبار الدول، ج٣، ص٩٢.

الذهاب إليه، وأرسل جانبك الى سليمان بأن يقدم عليه مع الأمير قرمش الأعور فركب وسار معه في١٥٠ فارساً حتى قدم عليه فتلقاه جانبك بالترحاب وعادا بمن معهما على حصار ملطية فأظهر سليمان له من النصح أخذًا في الحيلة عليه بكل ما تصل قدرته إليه حتى اطمئنا جانبك إليه وخرج معه في عدة من أصحابه للنزهة في حين ظل قرمش بعساكره على حصار ملطية، وبالفعل تمت حيلة سليمان وتم إلقاء القبض عليه في١٧ربيع الأول عام(٨٣٩هـ/١٤٣٦م)، ولم يفطن قرمش وأصحابه بذلك حتى وصل جانبك إلى أبلستين وتم حبسه، وكتب سليمان يعلم السلطان المملوكي بذلك ويطلب من يتسلمه[١].

أسند السلطان مهمة تسلم جانبك إلى الأمير شاد بك[٢] فاتجه في ٢٩ربيع الآخر إلى ابن دلغادر وولده سليمان بمال وخيل وقماش وغيرها من الهدايا وبحوزته كتاب السلطان بتسليمه جانبك وحمله إلى قلعة حلب[٣]،

---

[١] المقريزى: السلوك، ج٧، ص٣٠٠؛ ابن حجر العسقلانى: إنباء الغمر، ج٤، ص١٢؛ ابن تغرى بردى: النجوم الزاهرة، ج١٤، ص٢٥١؛ الصيرفي: نزهة النفوس، ج٣، ص٣٣٣:٣٣٤؛ ابن شاهين الظاهري: نيل الأمل،ج٤، ص٣٩٠؛ ابن إياس: بدائع الزهور، ج٢، ص١٦٥؛ أشرف سمير توفيق محمد: المظاهر السياسية والحضارية لإمارة دلغادر في آسيا الصغرى(٧٤٠-٩٢١هـ/١٣٣٩-١٥١٥م)، رسالة دكتوراه، كلية دار العلوم، جامعة المنيا، ٢٠٠٣م، ص٧١.

[٢] الأمير شاد بك الجكمى: هو شاد بك بن عبد الله الجكمى أحد أمراء الطبلخانات ورأس نوبة ثاني في عهد برسباي، توفى عام٨٥٤هـ. للمزيد انظر ابن تغرى بردى: المنهل الصافي، ج٤، ص٢٢٦هامش٢؛ النجوم الزاهرة، ج١٥، ص٢٧١.

[٣] ابن تغرى بردى: النجوم الزاهرة، ج١٤، ص٢٥٥،٢٥٨؛ السخاوى: الذيل التام، حوادث وتراجم للسنوات (٧٤٥-٨٥٠هـ)، ص٥٩٤؛ ابن شاهين الظاهري: نيل الأمل، ج٤، ص٣٩٣.

وحينما وصل تلقاه ابن دلغادر وأكرمه وأخذ ما معه من الهدايا والأموال غير أنه أخذ يسوف به من يوم لأخر، وحينما ظهر له أنه لا يمكنه من جانبك طلب تسليمه فاعتذر ابن دلغادر مبررًا ذلك بخوفه من أن يعاير بذلك، وأيضًا لما ورد عليه من كتب شاه رخ وغيره من ملوك الإمارات بالتوصية عليه وعدم إيذائه وأنه أطلقه من سجنه[١]، وتتغافل المصادر عما إذا كان تم اجتماع الأمير شاد بك بالأمير جانبك أم لا؟[٢].

وردت الأخبار للسلطان في جمادى الآخر عام(٨٣٩هـ/١٤٣٦م) بأن ابن دلغادر أخذ المال والهدايا وأفرج عن جانبك بل وزوجه ابنته[٣]

---

[١] ابن تغرى بردى: المنهل الصافي، ج٤، ص٢٢٦؛ ابن تغرى بردى: النجوم الزاهرة، ج١٤، ص٢٥٨؛ الصيرفي: نزهة النفوس، ج٣، ص٣٣٨؛ محمد راغب الطباخ: إعلام النبلاء، ج٣، ص٣٥هامش١؛ إبراهيم محمد محمود أبو سعيد: امارة بنى دلغادر، ص٢٦٥٩:٢٦٦١؛ ثروة ثلجي: السياسة الخارجية للسلطنة المملوكية، ص٦٣.

[٢] هناك رواية أخرى تشير لاجتماع شاد بك بجانبك مفادها (حينما وصل شاد بك إلى الأمير ابن دلغادر تلقاه وأخرج له جانبك قائلاً له "هذا غريمك فقال الأمير جانبك لشاد بك أي شيء لكم عندي فأجابه ليس هذا وقت الكلام ظنًا منه أن ناصر الدين يمتثل للأوامر الشريفة فاستدعى ناصر الدين بالمال فأحضره فقال أسلمه للأمير جانبك فإنه هبه منى إليه فقال له شاد بك ليس فعل الناس مع السلاطين هكذا فتغير جانبك من ذلك وقبض على الأمير شاد بك وأخذ المال وجميع ما معه مما عين واستلب جميع موجوده واطلقه بعد أن أراد قتله مرارًا فعاد إلى الأبواب الشريفة خائبًا بعد ما قاسى شدائد من عظم البرد والمطر والثلج وهلك من أصحابه جماعة كبيرة". ابن شاهين الظاهري: زبدة كشف الممالك، ج٢، ص٢٢٤.

[٣] ابنته هي خوند نفيسه تزوجت من جانبك الصوفي وأنجبت منه بنتًا وتأزمت العلاقة بين والدها ابن دلغادر وبين السلطان برسباي وبعد مقتل جانبك و وفاة برسباي سادت علاقات سلمية بن ابن دلغادر وبين السلطان جقمق الذى تزوج من خوند

فقويت شوكته وأقام جيشًا وحاشية وصار له بتلك البلاد تمكنًا ولقب نفسه بـ "العادل" وكنى بـ "أبى لباد" وارتكب مفاسد عظيمة بأطراف المملكة[١]؛ فعظم ذلك على السلطان إلى الغاية وندم على الإفراج عن فياض ابن دلغادر حيث أدرك أنه كان يداري لأجله والآن انقطعت مداراته[٢]، وبالفعل حين بلغ ابن دلغادر مراده بالإفراج عن ولده ترك مداراة السلطان وانضم إلى جَانِبَك الصوفـيُّ -بهدف التحرر من تبعيته للسلطنة المملوكية وتوسيع حدود إمارته- وأطلقه فسرعان ما بدأ يتحرك بحرية في تجميع قواته وإقامة تحالفات لتحقيق أهدافه ضد الأشرف برسباي ومن ذلك أنه أرسل قاصدًا من قبله إلى نائب مدينة درندة[٣] يستميله إلى جانبه فما كان منه إلا أن قام بالقبض على القاصد وحبسه وأرسل كتابه إلى الأشرف برسباي الذى اطلع على مضمونه فتحقق غدر ابن دلغادر[٤].

نفيسة وظلت كذلك حتى توفيت بالطاعون عام٨٥٣هـ. ابن تغرى بردى: النجوم الزاهرة، ج١٥، ص٢٢٦.

[١] ابن شاهين الظاهري: زبدة كشف الممالك، ج٢، ص٢٢٥؛ ابن تغرى بردى: حوادث الدهور، ج١، ص٨٨؛ الصيرفي: نزهة النفوس، ج٣، ص٣٤٢؛ ابن شاهين الظاهري: نيل الأمل، ج٤، ص٣٩٩.

[٢] ابن شاهين الظاهري: نيل الأمل، ج٤، ص٣٨٢.

[٣] درندة: مدينة ببلاد الروم بلدة بآسيا الصغرى ضمن بلاد إمارة دلغادر التركمانية وتقع إلى الغرب من ملطية وهى ذات بساتين وأنهار وعيون بينها وبين حلب عشرة أيام. الذهبي: دول الإسلام، ج٢، ص٢٨٨هامش٤؛ القلقشندي: صبح الأعشى، ج٤، ص١٣٢؛ ابن شاهين الظاهري: زبدة كشف الممالك، ص٥١؛ ابن تغرى بردى: النجوم الزاهرة، ج١٤، ص٢٤٦هامش١؛ القرماني: أخبار الدول، ج٣، ص٣٧١.

[٤] ابن تغرى بردى: النجوم الزاهرة، ج١٤، ص٢٤٦؛ ابن حجر العسقلانى: إنباء الغمر، ج٤، ص١٣؛ ثروة ثلجي: السياسة الخارجية للسلطنة المملوكية، ص٦٤.

إزاء تلك الأحداث أمر السلطان بتجهيز تجريدة يرأسها جماعة من الأمراء مقدمين الآلوف وهم: الأتابك جقمق العلائي، وأركماس الظاهري[١]، ويشبك السودونى[٢]، وقراجا الحسيني[٣]، وخجا سودون المؤيدى[٤]، وتغرى بردى البكلمشى المؤيدى[٥]، وتنبك بن بردى بك[٦] وأقام معهم ألفًا من أجناد الحلقة وألفًا من المماليك السلطانية، وأنفق فيهم

---

[١] اركماس الظاهرى الدوادار: خدم دويدارا عند يلبغا المظفرى قبل أن يلي وظيفة الأمير الكبير ثم خدم عند يشبك الأعرج الساقي وكان حسن السياسة عارف بالأمور مشكور السيرة قليل الشر ولى نظر الأوقاف بعد موت قطلوبغا حجى ومات في محرم عام٨٤١هـ. ابن حجر العسقلانى: إنباء الغمر، ج٤، ص٧٧؛ صالح بن يحيى: تاريخ بيروت، ص٢٢٥ هامش٢؛ ابن طولون: إعلام الورى، ص١٨٦.

[٢] يشبك السودونى الحجاب: لم أقف له على ترجمة.

[٣] قراخجا الحسيني: لم أقف له على ترجمة.

[٤] خجا سودون السيفى: هو سودون السيفي بلاط الأعرج، المعروف بخجا أحد مقدمي الألوف بالديار المصرية في عهد برسباي، توفى عام(٨٤٢هـ/ ١٤٣٩م). ابن تغرى بردى: المنهل الصافي، ج٤، ص٢٢٧هامش٣.

[٥] تغرى بردى البكلمشى: هو سيف الدين تغرى بردى بن عبد الله البكلمشى الدوادار الكبير المعروف بالمؤذي لما مات أستاذة بكلمش ترقى حتى صار أمير عشرة في عهد الناصر فرج وأنعم عليه السلطان الأشرف بإمرة طبلخانة وقبلها جعله من جملة رؤوس النواب وأشتهر بالمؤذي لضربه بالعصا لعامة الناس، توفى عام٨٤٦هـ بعد مرض طويل. للمزيد انظر ابن تغرى بردى: حوادث الدهور، ج١، ص٨٦.

[٦] تنبك البردبكى نائب القلعة: حاجب الحجاب وأحد مقدمي الألوف وقد خلع عليه السلطان جقمق إمارة حاج المحل بدلًا من اينال الأشرفي في شوال عام(٨٤٢هـ). ابن تغرى بردى: النجوم الزاهرة، ج١٥، ص٦٨،١١٤.

نفقة السفر سبعة عشر ألف دينار[١]، "خرج الأمراء المجردون في ٢٥شعبان من القاهرة متجهين إلى حلب وخرجوا مع نائبها الأمير تغرى برمش[٢] بعساكره وصحبته نائب حماه بعساكره أيضًا حتى وصلوا إلى عينتاب وقد بلغهم إقامة جانبك بمرعش فدخلوا إليه من مكان يقال له (الدربند)[٣] ونزلوا (بزرجق)-سويقة بالعربية-وأقاموا يومين ثم عدو نهر جيحان[٤] وخلفوا الجسر من ورائهم قاصدين أبلستين من طريق دربند

---

[١] ابن حجر العسقلانى: إنباء الغمر، ج٤، ص١٤؛ ابن تغرى بردى: النجوم الزاهرة، ج١٤، ص٢٥٨؛ الصيرفي: نزهة النفوس، ج٣، ص٣٤٤؛ ابن شاهين الظاهري: نيل الأمل، ج٤، ص٣٩٩،٤٠٠؛ سماح السلاوى: الأوضاع الحضارية في مصر والشام، ص١٠٣.

[٢] تغرى برمش البهنسى: أمير آخور اسمه الأصلي حسين بن أحمد البهنسى أبوه يدعى ابن المصري من بهنسا رسم السلطان برسباي له بنيابة حلب عوضًا عن اينال الجكمى. المقريزى: السلوك، ج٧، ص٣٢١:٣٢٢هامش٢؛ ابن تغرى بردى: المنهل الصافي، ج٤، ص٥٨:٦٥؛ النجوم الزاهرة، ج١٤، ص٢٥٤؛ ابن العماد: شذرات الذهب، ج٩، ص٢٣٣؛ محمد راغب الطباخ: إعلام الورى، ج٣، ص٣٥.

[٣] الدربنـد: كلمة تركية معناها المضيق مركبة من دار (باب) وبند (حاجز) هو المضيق في الجبل والمدخل بين جبلين وقد سمى العرب كل مدخل إلى بلاد الروم باسم الدربند وجمعوها على الدربندات وقالوا: بلاد الدروب وبلاد الدربندات أي بلاد الروم. صالح بن يحيى: تاريخ بيروت، ص٤٢هامش٤؛ ابن تغرى بردى: النجوم الزاهرة، ج١٤، ص٢٦١هامش٢.

[٤] نهر جيحان: من أجل أنهار طرسوس والمصيصة وأدنه (سيحان وجيحان) ينحدر متبحرًا إلى خوارزم وأول نهر جيحان جرف ينحدر نحو الجنوب حتى يمر بمدينة سيس من بلاد الروم ثم يصير إلى مدينتين برسا وزبطرة ثم يمر بين جبلين حتى يمر بثغر المصيصة ويصب في البحر الشامي. ياقوت الحموي: معجم البلدان، ج٢، ص١٦٩؛ القلقشندي: صبح الاعشى، ج٤، ص٨٢؛ ابن الشحنة: الدر المنتخب، ص١٨١؛ ابن سباهى زاده: أوضح المسالك، ص٧٧.

كينوك (كيلوك)[١]، فلم يقدروا على سلوكه لكثرة الثلوج فمضوا إلى دربند ايزتيت، من عمل بهنسا[٢] وقد ارتدم بالثلوج أيضًا فنهض إذ ذاك الأمير تغرى برمش إلى بعض الرجال ممن لهم خبره بمسلك الطريق المجاورة للدربند ففتحوها وداسوا الثلوج واستكملوا مسيرتهم بالعساكر بعد مشقة متجهين إلى أبلستين"[٣].

أرسل تغرى برمش أربعين فارسًا من الكشافة لاستطلاع الوضع فظفروا بمملوك من مماليك ابن دلغادر يدعى "دمراش" في مكان يقال له "خان زكى"، وقد كلف بالكشف عن أخبار العسكر المصري وكان بصحبته ثلاثة أنفار تمكنوا من الفرار والوصول لابن دلغادر وجانبك بابلستين وتحذيرهم بقدوم العسكر المصري في حين وقع دمراش فأخبرهم أنهم في أبلستين فساروا إليها حتى دخلوها في ٩ رمضان غير أنهم لم يدركوا أيًا منهما لتمكنهما من الفرار فأمروا بنهب وإحراق جميع قراها ثم عادوا لحلب بعد غيابة ٥٠ يوماً محملين بالغنائم تاركين إياها خرابًا[٤]، أعقب

---

[١] كينوك: (كيلوك، وكهينوك)، بلدة بين ملطية وسميساط ويقال عنها الحمراء. أشرف سمير توفيق محمد: المظاهر السياسية والحضارية لإمارة دلغادر، ص٧٢هامش٥.

[٢] بهنسا: قلعة حصينة تقع شمال حلب وغرب عينتاب وبالقرب من مرعش وتتميز باتساعها واشتمالها على العديد من القرى. ياقوت الحموى: معجم البلدان، ج١، ص٥١٦.

[٣] ابن تغرى بردى: النجوم الزاهرة، ج١٤، ص٢٥٩:٢٦٢؛ الصيرفي: نزهة النفوس، ج٣، ص٣٥٢؛ ابن شاهين الظاهري: نيل الأمل، ج٤، ص٣٩٩،٤٠٠.

[٤] ابن تغرى بردى: النجوم الزاهرة، ج١٤، ص٢٦١،٢٦٢؛ ابن بطوطة: رحلة ابن بطوطة، ج٣، ص٣٥؛ الصيرفي: نزهة النفوس، ج٣، ص٣٥٣؛ أشرف سمير توفيق محمد: المظاهر السياسية والحضارية لإمارة دلغادر، ص٧٢.

ذلك مفارقة الأمير أسلماس بن كبك التركماني لجانبك في ٢٤رمضان وقدومه إلى القاهرة فسر به السلطان وأكرمه وأنعم عليه[١].

عقب عودة تغرى برمش لحلب في ذي الحجة عام (٨٣٩هـ/ ١٤٣٦م) بلغه أن ابن دلغادر نزل بالقرب من كينوك فأرسل أخاه حسن حاجب الحجاب بحلب ومعه١٥٠ فارس إلى عينتاب لتقوية الأمير خجا سودون هناك "وفى ٢٤ ذي الحجة قدم الأمير جانبك وصحبته الأمير قرمش الأعور، والأمير كمشبغا وأولاد ابن دلغادر لمحاربة خجا سودون فنزلوا على (مرج دلوك)[٢]، وساروا منه إلى عينتاب فصادفهم خجا سودون بمماليكه ووقع بينهم اشتباك وباتوا ليلتهم وأصبحوا يوم الثلاثاء٢٥ ذي الحجة (٨٣٩هـ/١٤٣٦م) حيث قدم الأمير حسن حاجب حلب في جمع كبير من العسكر فتقدم إليهم جانبك وصحبته ٢٠٠٠ من الفرسان وتصادم الفريقان فكانت بينهما وقعه هائلة انهزم فيها جانبك، وتم القبض على ٢٠فارس من أعظم عسكره منهم قرمش الأعور وكمشبغا

---

[١] المقريزى: السلوك، ج٧، ص٣١٠؛ ابن حجر العسقلانى: إنباء الغمر، ج٤، ص١٤؛ ابن تغرى بردى: النجوم الزاهرة، ج١٤، ص٢٥٩؛ الصيرفي: نزهة النفوس ج٣، ص٣٤٨؛ ابن شاهين الظاهري: نيل الأمل، ج٤، ص٤٠٥.

[٢] مرج دلوك: بلدة من نواحي حلب من عمل عينتاب كانت مضافة إلى عينتاب ولم تزل إلى أن استولى عليها الروم عام٣٥١هـ، وورد ذكرها في فتوح صلاح الدين ونور الدين بأنها حصن خراب. ابن تغرى بردى: النجوم الزاهرة، ج١٤، ص٢٦٢هامش٢؛ ابن الشحنة: الدر المنتخب، ص١٧٠؛ ابن سباهى زاده: أوضح المسالك، ص٤٧٧.

أمير عشرة ولاز جانبك بالفرار وقيد الجميع وزج بهم في سجن قلعة حلب وكتب بذلك إلى السلطان"[١].

تم قتل قرمش وكمشبغا في محرم عام (٨٤٠هـ/١٤٣٧م) "وأرسل الخبر إلى السلطان في ٤صفر مع قاصد نائب حلب ورأسهما، وبأنه تم توسيط[٢] من قبض عليه معهما بحلب فشهر الرأسان بالقاهرة ثم ألقيا في سراب الأقذار بأمر السلطان ولم يدفنا، وأرسل السلطان إلى نائب حلب وخجا سودون بالشكر والثناء؛ عاد بعد ذلك الأمراء المجردون في ١٧جماد الأولى عام(٨٤٠هـ/ ١٤٣٧م) ومثلوا لدي السلطان فأخلع عليهم[٣]، ومن يوم ذلك أخذ أمر جَانِبَك الصوفـيِّ في إدبار بعد ما كان اجتمع عليه ملوك وخلائق كثيره"[٤].

تجاه تلك المتغيرات كان رد فعل ناصر الدين بن دلغادر أنه اتجه نحو توسيع دائرة الصراع مع المماليك ودعا العثمانيين لمساندته مستفيدًا من قيام

---

[١] ابن حجر العسقلانى: إنباء الغمر، ج٤، ص١٤؛ ابن تغرى بردى: النجوم الزاهرة، ج١٤، ص٢٦٢؛ الصيرفي: نزهة النفوس، ج٣، ص٣٥٤، ٣٦٩.

[٢] التوسيط: يتم بشد جسم الإنسان على خشبة على الأرض ويأتي السياف فيضربه تحت السرة فيقسم الجسم نصفين. سعود محمد العصفورى: وسائل التعذيب في العصر المملوكي، كلية الآداب، جامعة عين شمس، مجلد٣١، مارس٢٠٠٣م، ص٨٢.

[٣] ابن تغرى بردى: النجوم الزاهرة، ج١٤، ص٢٦٣،٢٦٤؛ الصيرفي: نزهة النفوس، ج٣، ص٣٧٦،٣٧٧؛ ابن شاهين الظاهري: نيل الأمل، ج٤، ص٤١٨.

[٤] المقريزى: السلوك، ج٧، ص٣٢٦؛ ابن حجر العسقلانى: إنباء الغمر، ج٤، ص١٤؛ ابن تغرى بردى: النجوم الزاهرة، ج١٤، ص٢٦٣؛ الصيرفي: نزهة النفوس، ج٣، ص٣٥٤،٣٥٥، ٣٦٩؛ السخاوى: وجيز الكلام، ج١، ص٥٤٠؛ ابن شاهين الظاهري: نيل الأمل، ج٤، ص٤١١؛

حليف المماليك الأمير إبراهيم ين قرمان بالاستيلاء على مدينة أماسيه[١] التابعة للعثمانيين؛ إضافة للاستيلاء على مدينة "قيصرية" التي كانت بيد ابن دلغادر، وبالفعل وردت إلى القاهرة في ١٢جمادى الآخر عام (٨٤٠هـ/ ١٤٣٧م) أنباء تشير إلى نجاح مساعي الأمير دلغادر في خطوته[٢]، وأكد ذلك وصول قاصد إبراهيم ابن قرمان بكتابه إلى السلطان المملوكي ومضمونه "أن ناصر الدين بن دلغادر نزل هو وجَانِبَك الصوفـيُّ قريبًا من الثغرة التي يقال لها أنكورية[٣]، وأنه جهز ولده سليمان للسلطان العثماني

---

[١] أماسيه: من كبرى مدن آسيا في العهد السلجوقي وهي من مستجدات السلطان علاء الدين واتخذها ملوكهم في بعض الأحيان مركزًا لحكومتهم وقد وصفها ابن بطوطة في القرن ١٢م بالاتساع والحسن وسعة الشوارع وكثرة الأسواق والأنهار والبساتين، وتقع شمال شرق تركيا وشرق أنقرة وتبعد عنها مسافة ٣٣٦كم. ابن حجر العسقلانى: إنباء الغمر، ج٤، ص٤٤ هامش١؛ الصيرفي: نزهة النفوس، ج٣، ص٣٧٨هامش٣؛ ابن سباهى زاده: أوضح المسالك، ص١٧٠،٣٧٢؛ القرماني: أخبار الدول، ج٣، ص٣٠٦؛ كي لسترنج: بلدان الخلافة، ص١٧٩؛ على بن صالح المحيميد: إمارة بنى قرمان، ص٣١٧ هامش١٣٣.

[٢] ثروة ثلجى: السياسة الخارجية للسلطنة المملوكية، ص٦٥؛ مخلف عبد الله صالح الجبورى: امارة قرمان، ص١٦٠.

[٣] أنكورية: (أنقرة) من مدن أسيا الصغرى وهي المعروفة في الفرنجية باسم Angora من المدن الهامة في عهد سلاجقة الروم، ولها موضعان الأول مدينة مشهورة بالروم غزاها الرشيد وفتحها وتقع على تل عالي وليس بها بساتين ولا ماء جارى وهي بين الجبال وشرب أهلها من الآبار وهو المذكور أعلاه، والثاني موضع بنواحي الجيزة. الإدريسي: نزهة المشتاق، ج١، ص٨١٣؛ ياقوت الحموي: معجم البلدان، ج١، ص٢٧١؛ الصيرفي: نزهة النفوس، ج٣، ص٣٧٨هامش١؛ ابن سباهى زاده: أوضح المسالك، ص١٧٧؛ القرماني: أخبار الدول، ج٣، ص٣٠٦؛ كي لسترنج: بلدان الخلافة، ص١٧٤.

مراد بك الثاني[١] طلبًا في مساندته له على إبراهيم هذا، وكان إبراهيم قد حارب صاحب أماسيه وهو من أمراء ابن عثمان وقتله[٢] فتحركت كوامن العداوة بين القرمانية والعثمانية ونجم عن هذا قيام تحالف ضم إمارة دلغادر وإمارة آق قوينلو والدولة العثمانية استفاد هذا التحالف من وجود الأمير المملوكي المنافس للأشرف برسباي وهو جَانِبَك الصوفـيّ بعدما قدموا له الدعم ومكنوه من أن السيطرة على عدد من قلاع الإمارة القرمانية إضافة إلى سيطرته على مدينة آقشهر القرمانية"[٣].

حينما قدم سليمان بن دلغادر على السلطان مراد بك أكرمه وطمأنه ووعد بمساعدته وأمده بالرجال والسلاح والمال والعسكر، وقام بتكثيف

---

[١] السلطان مراد بك الثاني: هو مراد بن محمد بن بايزيد متملك بلاد الروم تملكها بعد موت أبيه عام٨٢٤هـ كان من أجل ملوك الروم توفى عام٨٥٥. ابن تغرى بردى: النجوم الزاهرة، ج١٥، ص٢٨١،٢٨٢؛ الدليل الشافي، ج٢، ص٧٣٢، ٧٣١؛ السخاوى: الضوء اللامع، ج١٠، ص١٥٢.

[٢] ابن حجر العسقلانى: إنباء الغمر، ج٤، ص٤٤؛ الصيرفي: نزهة النفوس، ج٣، ص٣٧٨؛ السخاوى: وجيز الكلام، ص٥٤٧؛ ابن شاهين الظاهري: نيل الأمل، ج٤، ص٤١٩.

[٣] على بن صالح المحيميد: إمارة بنى قرمان، ص٢٩٢. آق شهر (آقشهر): ويذكر اسم هذه المدينة في المصادر القديمة باسم آقشر، أخشر، آشهر، وفى الرسم التركي الحديث Aksehir ومعناها المدينة البيضاء، تقع جنوب غرب أسيا الصغرى، وهي من بلاد الروم تخرج منها الطرق المؤدية إلى فارس وكذلك تنتهي عند سيواس وارزن الروم. ابن حجر العسقلانى: إنباء الغمر، ج٤، ص١٠هامش٣؛ ابن تغرى بردى: النجوم الزاهرة، ج١٤، ص٢٦٥هامش١؛ القرماني: أخبار الدول، ج٣، ص٣٠٦؛ كي لسترنج: بلدان الخلافة، ص١٨٥؛ على بن صالح المحيميد: إمارة بنى قرمان، ص٣١٠هامش٤٤؛ ثروة ثلجي: السياسة الخارجية للسلطنة المملوكية، ص٥٢:٥٤؛ شريف يحي محمود: العلاقات بين بنى قرمان والمماليك، ص٢٥٧.

الجهود العسكرية لاسترجاع مدينة قيصرية من إمارة بنى قرمان فقام بإرسال: قوات عسكرية بقيادة الأمير سليمان بن دلغادر ومشاركة حاكم مدينة توقات العثمانية إضافة إلى قوات جَانِبَك الصوفـيُّ لإحكام الحصار على مدينة قيصرية تمهيدًا لإخراج بنى قرمان منها وتسليمها لابن دلغادر، وأيضًا قوات عسكرية بقيادة الأمير القرماني عيسى بن قرمان -وهو معارض لأخيه إبراهيم بن قرمان- كى يقوم بالإغارة على البلاد القرمانية بدعم من السلطان العثماني[١].

حمل هذا التحالف بين طياته تهديد لمصالح المماليك عمومًا في آسيا الصغرى من جهة وتهديدًا لحكم الأشرف برسباي خصوصًا والذى يعد الهدف المباشر لتحركات منافسه جانبك الصوفى "فقام السلطان برسباى بعقد مجلس مشورة بالأمراء في ١٠رمضان عام(٨٤٠هـ/١٤٣٧م) لمناقشة ما إذا كان الأمر يتطلب إرسال حملة لمواجهة قوات التحالف المذكور، وما هو مشاع من أن ابن عثمان قصد نصرتهم فاتفق رأى الجميع على سفر السلطان إلى بلاد الشام وأخذ الأمراء في أهبة السفر ثم انفض ذلك بعد أيام وكتب السلطان لنواب الشام وإلى تركمان الطاعة أن يقوموا بمهمتين: الأولى مساندة إمارة بنى قرمان حلفاء للمماليك والسير لنجدتهم خاصة

[١] المقريزى: السلوك، ج٧، ص٣٣١،٣٣٢؛ ابن حجر العسقلانى: إنباء الغمر، ج٤، ص٤٤؛ الصيرفي: نزهة النفوس، ج٣، ص٣٧٨؛ السخاوى: وجيز الكلام، ص٥٤٧؛ ابن شاهين الظاهري: نيل الأمل، ج٤، ص٤١٩؛ ثروة ثلجي: السياسة الخارجية للسلطنة المملوكية، ص٥٣؛ مخلف عبد الله صالح الجبورى: امارة قرمان، ص١٦٠.

بعد الاستيلاء على آقشهر[١]؛ والثانية مراقبة الموقف في آسيا الصغرى لمعرفة مدى صحة الإشاعات حول تحالف السلطان العثماني مع كل من إمارة بنى دلغادر والأمير جانبك الصوفي"[٢].

وفى ٢٢محرم عام(٨٤١هـ/١٤٣٨م) ورد الخبر على السلطان "بأن عددًا من نواب البلاد الشمالية كنائب دوركى وغيره توجهوا في ١٥محرم في نحو الألفي فارس وطرقوا بيوت الأمير ناصر الدين بن دلغادر، وقد بلغهم أنه نزل هو وجانبك بمكان على بعد يومين من مرعش في أناس قلائل لكون جماعتهم مع سليمان بن دلغادر على حصار قيصرية فانتهزوا الفرصة عساهم يظفروا بهما فطرقوهما فوجدوهما فرا فنهبوا أشياء واحرقوا وسر السلطان بهذا الخبر، وأرسل السلطان لنائب دوركى بخلعة وشكر"[٣] ثم قدم الخبر على السلطان بأن الأمير اينال الجكمى نائب الشام خرج من دمشق بعساكره يريد حلب وقد سار جميع نواب الشام ليوافوا نائب حلب ويتوجهوا الجميع مدادًا لابن قرمان[٤].

---

[١] ابن حجر العسقلانى: إنباء الغمر، ج٤، ص٤٨؛ ابن تغرى بردى: النجوم الزاهرة، ج١٤، ص٢٦٤؛ الصيرفي: نزهة النفوس، ج٣، ص٣٨٣؛ ابن شاهين الظاهري: نيل الأمل، ج٤، ص٤٢٥؛ ثروة ثلجي: السياسة الخارجية للسلطنة المملوكية، ص٥٥؛ مخلف عبد الله صالح الجبورى: امارة قرمان، ص١٦٠.

[٢] ابن تغرى بردى: النجوم الزاهرة، ج١٤، ص٢٦٤؛ الصيرفي: نزهة النفوس، ج٣، ص٣٨٣؛ ابن شاهين الظاهري: نيل الأمل، ج٤، ص٤٢٥؛ على بن صالح المحيميد: إمارة بنى قرمان، ص٢٩٢؛ ثروة ثلجي: السياسة الخارجية للسلطنة المملوكية، ص٥٥،٦٦.

Uzunçarşılı, İsmail Hakkı. "Karaman Oğulları , s .24;

[٣] ابن شاهين الظاهري: نيل الأمل، ج٥، ص١١.

[٤] ابن تغرى بردى: النجوم الزاهرة، ج١٤، ص٢٦٦.

مما سبق يتبين لنا أن علاقة الإمارات التركمانية في آسيا الصغرى بسلطنة المماليك كتابعين أو حلفاء في عهد السلطان برسباي تأرجحت بين العداء والسلم الذي كان سائدًا بينهما حتى ظهور الأمير جَانِبَك الصوفـيٌّ على مسرح الأحداث -بعد اختفائه قرابة ثلاث عشرة سنة- طلبًا في مساندتها له فقامت بالتصرف خارج إطار تبعيتها للمماليك، وأجمعت على استغلاله في تحقيق أهدافها والتصدي للسياسة المملوكية التي تقف عائق أمام طموحاتها التوسعية فكان ظهور جانبك إيذانًا بانقسام الساحة السياسية في مناطق حدودها الشمالية إلى فريقين تمثل الفريق الأول: في السلطنة المملوكية، وإمارتي بنى قرمان، وقراقوينلو(الخروف الأسود)، في حين اشتمل الفريق الثاني: على إمارة بنى دلغادر، وإمارة آق قوينلو (الخروف الأبيض)، والدولة العثمانية بالإضافة إلى مساندة التيموريين لهم والذين كانوا يحاولون كسب هذه الإمارات لتطويق السلطنة المملوكية والانقضاض عليها، وقد انعكس هذا فيما اتخذه الأشرف برسباي من إجراءات بين سنتي(٨٣٨هـ/١٤٣٥م) وحتى(٨٤١هـ/١٤٣٨م) تجاه تلك التحالفات عصفت بطموح جانبك للأبد، وانقطعت أواصر التحالف المعقود بينه وبين والإمارات التركمانية التي عادت بعد اخفاقها إلى حظيرة السلطنة المملوكية ولتوطيد علاقاتها مع السلطان برسباي وأطاحت برأس جَانِبَك الصوفـيٌّ إزاء ذلك وهو ما سنعرض له في المبحث التالي والأخير.

المبحث السادس: نهاية جانبك الصوفى ومقتله.

تشتت شمل ابن دلغادر وجَانِبَك الصوفـيٌّ وافترقا فاتجه ابن دلغادر إلى بلاد الروم، في حين ظل جانبك يجول البلاد ومعه شرذمة قليلة وهم كل يوم في انتقاص فقصد أولاد قرايلوك فنزل على محمد ومحمود ابنى

قرايلوك بديار بكر وأقام عندهم فأكرماه[١]، ومنذ ذلك الحين أخذ تغرى برمش نائب حلب يدبر عليه بكل ما تصل القدرة إليه، وفى ربيع الآخر عام(٨٤١هـ/١٤٣٨م) أخذ يكاتب ويستميل ولدي قرايلك ولا زال يعدهما ويذكر لهما أنهما إن قبضا على جانبك وبعثا به يرسل لهما ٥٠٠٠ دينار وتكون صحبة أكيده بينهما وبينه وبين السلطان، وبلغ جانبك ذلك فشاور أصحابه في ذلك فأشاروا عليه بالفرار إلى جهة من الجهات فبادر ليفر من عندهما وخرج معه زيادة على العشرين فارس - قيل ٢٩ فارس- من أصحابه لينجوا بنفسه وبلغ ذلك القرايلكية فركبوا فأدركه جماعة ولدى قرايلك فقاتلهم وترامواا بالسهام فأصابه سهم فسقط عن فرسه فأخذوه وسجنوه عندهم وذلك ١٥ربيع الآخر، وكتب للنائب فجهز المال ومعه سرية تحمله إلى حلب فاتفقت وفاته ثاني يوم القبض عليه ووصلت السرية فقبض المال فحزوا رأسه وقطعوا يده وبعثوا بهما إلى تغرى برمش نائب حلب مات جانبك وعمره يفوق الخمسين سنه ويقارب للستين -كما سبق ذكره-[٢].

---

[١] ابن تغرى بردى: النجوم الزاهرة، ج١٤، ص٢٦٨،٢٦٩؛ الصيرفي: نزهة النفوس، ج٣، ص٣٩٧.

[٢] المقريزى: السلوك، ج٧، ص٣٤٤،٣٤٥؛ ابن حجر العسقلانى: إنباء الغمر، ج٤، ص٦٩؛ ابن تغرى بردى: المنهل الصافي، ج٤، ص٢٢٨؛ الدليل الشافي، ج١، ص٢٣٦،٢٣٧؛ الصيرفي: نزهة النفوس، ج٣، ص٣٩٧؛ السخاوى: الضوء اللامع، ج٣، ص٥٧؛ وجيز الكلام، ص٥٥٣؛ ابن شاهين الظاهري: نيل الأمل، ج٥، ص١٥؛ أشرف سمير توفيق محمد: المظاهر السياسية والحضارية لإمارة دلغادر، ص٧٣.

قدم مملوك الأمير تغرى برمش إلى القاهرة في ١٧جماد الأولى عام (٨٤١هـ/١٤٣٨م) برأس جانبك فسر السلطان بذلك غاية السرور ودقت البشاير وتحقق أن صفا الوقت وآمن، وأمر بالرأس فطيف بها على رمح بشوارع القاهرة والمشاعلى[١] ينادى عليها: "هذا جزاء من يخالف على الملوك ويخرج عن الطاعة" ثم ألقيت في قناه سراب[٢]، واختلفت الأقاويل في موته، فقيل أن ابن قرايلك قتله تقربًا للسلطان الأشرف برسباي، وقيل أنه مات بالطاعون عند أولاد قرايلك بعد أن أوعدهما تغرى برمش بالمال المقدم ذكره ولم يقبلا منه ذلك، واستمر على إكرامه فلما مات أخفيا ذلك وقطعا رأسه وبعثا بها إلى تغرى برمش[٣]؛ أياً كانت الوسيلة فبموته إطمأنت نفوس كثير من الناس يتصدرهم السلطان برسباي، وظهر كذب من قال بأنه يلي الأمر وبطلت الملحمة[٤].

نال السلطان برسباي مبتغاه وتمكن من إقصاء جَانِبَك الصوفـيُّ إلى مالا نهاية ووئد ما تم الترويج له من التنبؤ بأن جانبك يتسلطن ولو بعد حين، وأعقب ذلك في رجب من نفس العام وصول محمود بن قرايلك

---

[١] المشاعلى: مفرد جمعه المشاعلية وهم القائمين بتنفيذ الأحكام والمناداة على الأوامر السلطانية في الأسواق والشوارع. نجوى كمال كيره: المشاعلية وأثرها في المجتمع المصري خلال العصر المملوكي، بحث ضمن كتاب المجتمع المصري في العصرين المملوكي والعثماني، المجلس الأعلى للثقافة، العدد٢٧، يونيو٢٠٢٢م، ص٩١:٩٥.

[٢] ابن تغرى بردى: النجوم الزاهرة، ج١٤، ص٢٦٨،٣٦٤؛ الصيرفي: نزهة النفوس، ج٣، ص٣٩٧؛ السخاوى: الذيل التام، حوادث وتراجم للسنوات (٧٤٥-٨٥٠هـ)، ص٦٠٧.

[٣] ابن تغرى بردى: المنهل الصافي، ج٤، ص٢٢٩؛ النجوم الزاهرة، ج١٤، ص٢٦٩؛ الدليل الشافي، ص٢٣٦،٢٣٧.

[٤] السخاوى: وجيز الكلام، ص٥٥٣؛ ابن شاهين الظاهري: نيل الأمل، ج٥، ص١٥

وعلى يده سيف جانبك الصوفي[١]، كما قدم على السلطان في شعبان خبر أن محمد بن قرايلك توجه إلى أخيه حمزة باستدعائه وقد حقد عليه حمزة لقتله جَانِبَك الصوفـيٌّ حيث أنه حينما بلغه نزول جَانِبَك الصوفـيٌّ على أخوية محمد ومحمود وكتب في الحال إلى أخية محمد هذا بأن يبعثا بجانبك إليه مكرمًا مبجلاً ليوالي به السلطان الأشرف فمال محمد إلى ما وعد به تغرى برمش نائب حلب وقتل جَانِبَك الصوفـيٌّ وبعث برأسه إليه فسرها حمزة في نفسه وما زال يعد أخاه المذكور ويمنية إلى أن قدم عليه وفى ظن محمد أن أخاه حمزة يوليه بعض بلاده فما هو إلا أن صار في قبضته قتله في الحال[٢].

ولم يكد برسباي يشعر بالطمأنينة لهلاك عدويه قرايلك وجانبك حتى قام ابن آخر لقرايلك يريد الانتقام لجانبك فهاجم قاتله وذبحه وقام بحملة جديدة على المصريين فانزعج الأشرف برسباي ورأى أن يخرج بنفسه للقتال ولكنه ترك القيادة لحاكم دمشق الذى أعاد السلم إلى نصابه وبسط نفوذ مصر على النصف الشرقي من آسيا الصغرى، وكان النصف الغربي منها للعثمانيين، ولكن قبل وصول الأخبار بالانتصار للقاهرة مرض السلطان ولزم الفراش إلى أن مات السبت فى ١٣ ذي الحجة عام(٨٤١هـ/ ١٤٣٨م) وقد زاد عمره على الستين[٣].

---

[١] الصيرفي: نزهة النفوس، ج٣، ص٤٠٠؛ ابن شاهين الظاهري: نيل الأمل، ج٥، ص١٨.

[٢] ابن تغرى بردى: النجوم الزاهرة، ج١٤، ص٢٧٣؛ الصيرفي: نزهة النفوس، ج٣، ص٤٠٣؛ ابن شاهين الظاهري: نيل الأمل، ج٥، ص٢٢.

[٣] ابن حجر العسقلانى: إنباء الغمر، ج٤، ص٧٨؛ ابن تغرى بردى: النجوم الزاهرة، ج١٤، ص٢٦٩،٣٦٣؛ السخاوى: وجيز الكلام، ج١، ص٥٥٤؛ ابن شاهين الظاهري: نيل الأمل، ج٥، ص١٥؛ وليم موير: تاريخ دولة المماليك في مصر، ص١٥١؛ ثروة ثلجي: السياسة الخارجية للسلطنة المملوكية، ص٦٦.

الخاتمـة

طويت صفحة ذلك الصراع وانتقل من التاريخ وأحداثه إلى كتبه وأبحاثه لتكون في قصته عبرة ودرسًا لمن يلي أمر الناس وفق ما تم استخلاصه من **نتائج الدراسة**.

جاءت الدراسة تكذيبًا لتنبؤات أدعياء الصوفية والشغف بالمعتقدات الغيبية التي اتخذها البعض سندًا في الوصول للحكم، ودفعت بهم لصراعات أثرت على السياسية الداخلية، وأضرت بجميع فئات المجتمع وامتد تأثيرها إلى السياسة الخارجية فدفعت بالقوى السياسية القائمة على مسرح الأحداث إلى إقامة تحالفات تصارعت فيما بينهما، وانعكست نتائج صراعها على علاقاتها السياسية وأوضاعها الاقتصادية والاجتماعية في تلك البلاد.

بينت الدراسة مدى ضعف الوازع الديني الذي لم يقتصر على فئة بعينها بل شمل كافة فئات المجتمع بما فيهم الحكام الذي من المخزي أن ينساقوا لمثل تلك الأفكار والتي لم يكن لها أن تروج وتجد حظًا وترقى لمصاف كبار الحكام إلا في ضوء هشاشة مجتمعية وضبابية فكرية وأوجاع اقتصادية وفضاءات سياسية أفرزت أنماطًا مجتمعية ليس لها من الأمر شيء سوء اللجوء لمثل هذه الأفكار والممارسات علها تكون ناصرًا ومعينًا تتجاوز به واقعها المعيشي وتحقق أطماع بغض النظر عن تنافيها مع العلم بشكله المجرد والدين الإسلامي بتعاليمه التي تستند في مرجعيتها على القرآن والسنة.

اتضح من الدراسة أن جَانِبَك الصوفـيُّ كان قليل السعد إلى الغاية مخمول الحركات مخذولًا في حروبه حبس أكثر من مرة مجموع أيام إمارته لو

حصرت تقارب الثلاثين سنة لا غير، وباقي عمره قضاه في الحبوس أو مشتتًا في البلاد، وطال خموله في السلطنة الأشرفية لما كان مختفيًا وقاسى خطوب الدهر الوانًا، ورأى الأهوال ما بين حبس وخوف وذل وشتات وغربه ونفد عمره ومات بعد أن تعب وأتعب وأراح واستراح فهلك دون بلوغ مراده وانتهى به الأمر إلى الإلقاء برأسه في سرب من الأقذار بعد التشهير بها في شوارع ودروب القاهرة.

أظهرت الدراسة مدى إدراك السلطان برسباي للخطورة التي تشكلها الإمارات التركمانية الواقعة على حدودها الشمالية إذ هي توحدت مع بعضها وشكلت قوة كبيرة لذا فقد اتسمت سياسة الأشرف برسباي تجاههم بالحرص على استمرار تبعيتهم له ورفض أي محاولة للتوسع على حساب بعضها، كما ركزت سياسته على الوقوف بحزم تجاه محاولات البعض منها التنسيق مع التيموريين والعثمانيين و الارتباط معهم بتحالفات معادية، وساعده على ذلك ما تمتع به من مهارات مكنته من تحجيم الصراعات الداخلية ومواجهة التحديات الخارجية في ضوء ردود افعال غير مرتجلة اعتمادًا على الدبلوماسية، وعدم التسرع في اتخاذ القرارات في حين جاءت ردود افعاله أكثر صرامة تجاه التحالفات التي شكلت خطورة كبيرة على السلطنة المملوكية بصفة عامة وعلى حكمة بصفة خاصة.

أكدت الدراسة على أن تاريخ المماليك تحديدًا الجراكسة هو التاريخ الذي تجلت فيه العصبيات بأوضح صورها فلكل سلطان بل ولكل أمير عصبيته من المماليك السلطانية الذين ارتبطوا به ودانوا له بالولاء، وبقدر ما تقوى عصبية السلطان ويزداد عدد مماليكه بقدر ما يستطيع الصمود في وجه منافسات الأمراء ومؤامراتهم وكذلك بقدر ما تقوي عصبية الأمير

بقدر ما يتمكن من التفوق على باقي الأمراء الآخرين وانتزاع السلطة وهذه ظاهرة تاريخية انفرد بها التاريخ المملوكي.

سار سلاطين المماليك على نفس الدرب الذى سار فيه السابقين من الساعين للسلطة وربما كانوا لا يقرأون التاريخ أو يقرؤونه ولا يحسنون فهمه، وربما كان لكل واحد فيهم ما يجعله ينخدع في معطيات الحكم والسلطنة الراسخة في أذهانهم في ضوء معتقداتهم الغيبية ليعيد التاريخ نفسه وتظهر رواية أخرى تشير لتطلع الأمراء للسلطة في ضوء تنبؤات أدعياء الصوفية لهم وهو ما تمثل في صراع السلطان جقمق والأمير قرقماس، فبعد موت الأمير برسباي وتسلطن جقمق بتأييد قرقماس أحد الأمراء المتطلعين للسلطة تقرب إليه عدة أدعياء الصوفية وأنهم لهم اطلاع على الغيب وصاروا يعدونه بأنه لابد له من السلطنة فخرج عن طاعة السلطان جقمق وانتهى الأمر بمقتله وغيرهم كتير وظل الأمر هكذا حتى لم يعد الجالس على العرش له مهابة في نفوس المماليك.

وبعد فهذه محاولة للاجتهاد وإزاحة الستار عن إحدى الشخصيات التي اكتنف حياتها غموض الأحداث والوقائع فإن كنت أصبت فيها فهذا فضل من الله وإن كانت الأخرى فحسبي أنى مجتهد في درب البحث.

ملحق رقم (١)

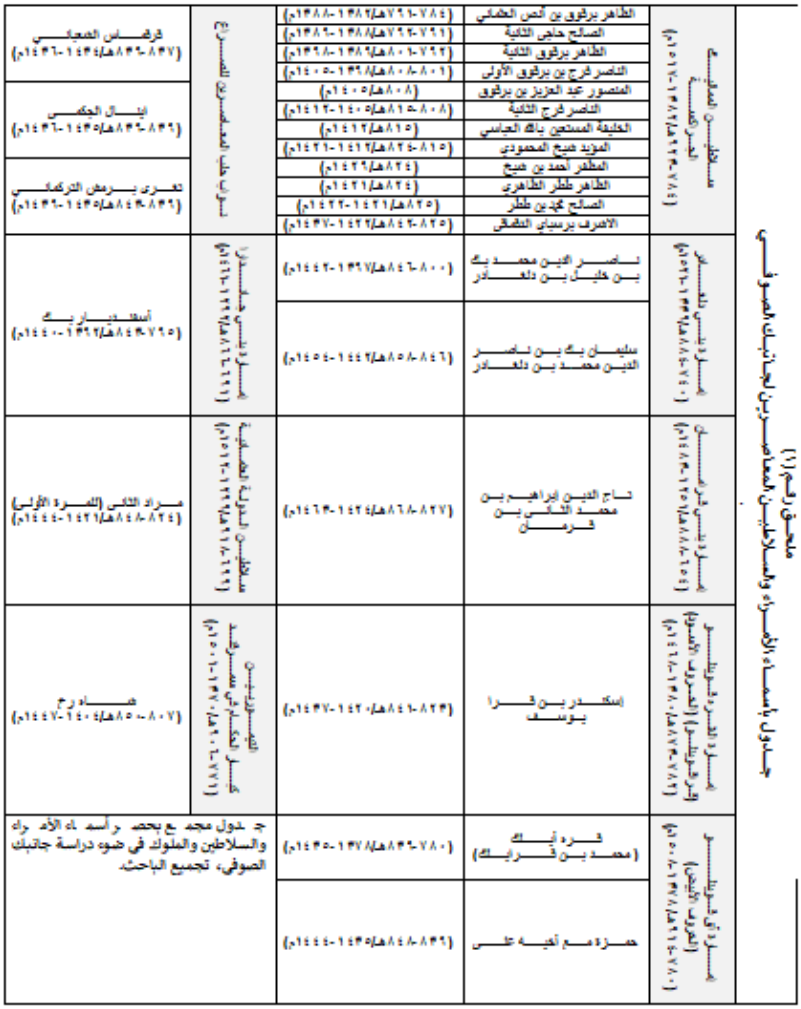
جدول بأسماء الأمراء والسلاطين المعاصرين لبرقوق في الجزء الثاني
المماليك الجراكسة (٧٨٤-٩٢٣هـ/١٣٨٢-١٥١٧م)
الظاهر برقوق بن آنص الجمالي (٧٨٤-٧٩١هـ/١٣٨٢-١٣٨٨م)
الصالح حاجي الثانية (٧٩١-٧٩٢هـ/١٣٨٨-١٣٨٩م)
الظاهر برقوق الثانية (٧٩٢-٨٠١هـ/١٣٨٩-١٣٩٨م)
الناصر فرج بن برقوق الأولى (٨٠١-٨٠٨هـ/١٣٩٨-١٤٠٥م)
المنصور عبد العزيز بن برقوق (٨٠٨هـ/١٤٠٥م)
الناصر فرج الثانية (٨٠٨-٨١٥هـ/١٤٠٥-١٤١٢م)
الخليفة المستعين بالله العباسي (٨١٥هـ/١٤١٢م)
المؤيد شيخ المحمودي (٨١٥-٨٢٤هـ/١٤١٢-١٤٢١م)
المظفر أحمد بن شيخ (٨٢٤هـ/١٤٢١م)
الظاهر ططر الظاهري (٨٢٤هـ/١٤٢١م)
الصالح محمد بن ططر (٨٢٥هـ/١٤٢١-١٤٢٢م)
الأشرف برسباي الدقماقي (٨٢٥-٨٤٢هـ/١٤٢٢-١٤٣٧م)
المماليك الجراكسة (٧٨٤-٩٢٣هـ/١٣٨٢-١٥١٧م)
الناصر ناصر الدين محمد بك بن خليل بن دلغادر (٨٠٠-٨٤٦هـ/١٣٩٧-١٤٤٢م)
سليمان بك بن ناصر الدين محمد بن دلغادر (٨٤٦-٨٥٨هـ/١٤٤٢-١٤٥٤م)
المماليك الجراكسة (٧٨٤-٩٢٣هـ/١٣٨٢-١٥١٧م)
تاج الدين إبراهيم بن محمد الثاني بن قرمان (٨٢٧-٨٦٨هـ/١٤٢٤-١٤٦٣م)
المماليك الجراكسة (٧٨٤-٩٢٣هـ/١٣٨٢-١٥١٧م)
إسكندر بن قرا يوسف (٨٢٣-٨٤٦هـ/١٤٢٠-١٤٣٧م)
المماليك الجراكسة (٧٨٤-٩٢٣هـ/١٣٨٢-١٥١٧م)
قره أيك (محمد بن قرايك) (٧٨٠-٨٣٩هـ/١٣٧٨-١٤٣٥م)
حمزة مع أخيه علي (٨٣٩-٨٤٨هـ/١٤٣٥-١٤٤٤م)
المماليك الجراكسة (٧٨٤-٩٢٣هـ/١٣٨٢-١٥١٧م)
فرقماس الصعيدي (٨٣٧-٨٤٩هـ/١٤٣٤-١٤٤٦م)
إينال الجكمي (٨٤٩-٨٥٩هـ/١٤٤٦-١٤٥٥م)
تغري برمش التركماني (٨٥٩-٨٦٤هـ/١٤٥٥-١٤٥٩م)
نسور طب المعاصرين للسراج
أسنبغا دمرداش (٨٤٣-٨٦٥هـ/١٤٣٩-١٤٦٠م)
المماليك الجراكسة (٧٨٤-٩٢٣هـ/١٣٨٢-١٥١٧م)
المماليك الجراكسة (٧٨٤-٩٢٣هـ/١٣٨٢-١٥١٧م)
مراد الثاني (المرة الأولى) (٨٢٤-٨٤٨هـ/١٤٢١-١٤٤٤م)
المماليك الجراكسة (٧٨٤-٩٢٣هـ/١٣٨٢-١٥١٧م)
هداد رح (٨٠٧-٨٥٠هـ/١٤٠٤-١٤٤٧م)
المماليك الجراكسة (٧٨٤-٩٢٣هـ/١٣٨٢-١٥١٧م)
جدول مجمع بحصر رأسماء الأمراء والسلاطين والملوك في ضوء دراسة جانبك الصوفي، تجميع الباحث.

ملحق رقـم (٢)

الخـرائـط

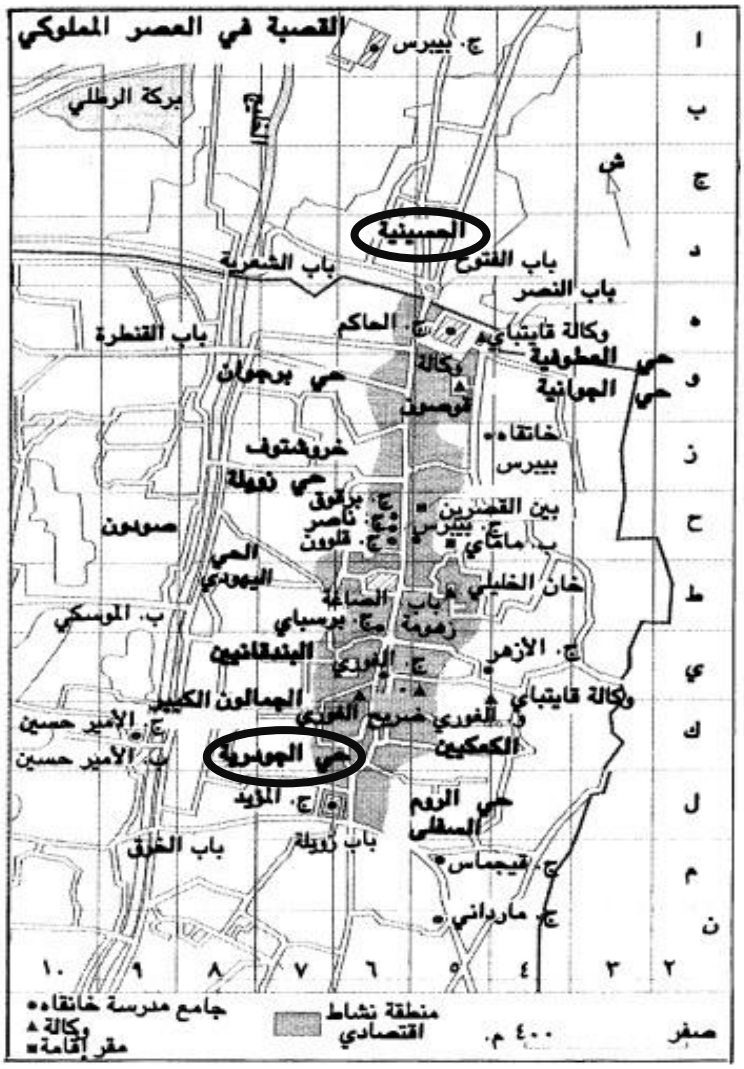

خـريطـــة رقـــم (١)

توضح أماكن تخفى جَانِبَك الصوفـيُّ بالقاهرة

نقـلاً عـن أندريه ريمون: القاهـرة تاريخ حاضـرة، ص١٤١

خريطة رقم (٢)

توضح موقع وحدود الإمارات التركمانية

نقلاً عن .Wiki. https://ar.wikipedia.org

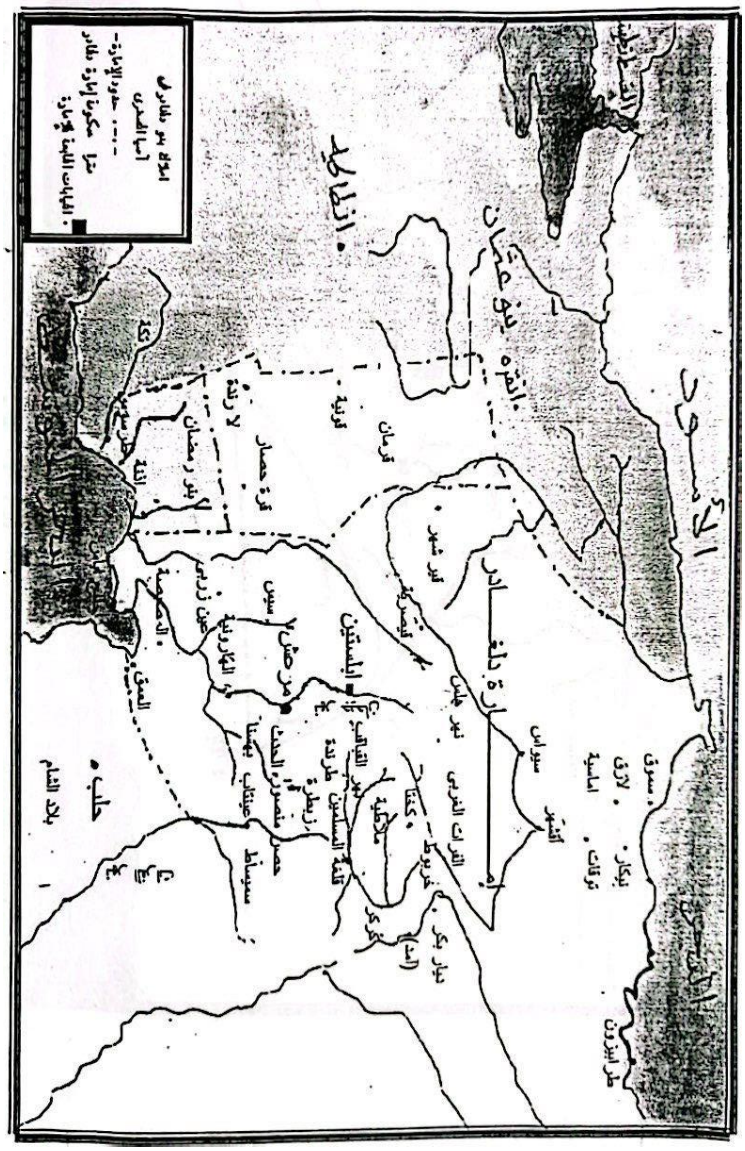

خريطة رقم (٣)

توضح المدن محل الصراع بين القوى السياسية

نقلاً عن أشرف سمير: المظاهر السياسية والحضارية لإمارة بنى دلغادر، ملاحق الخرائط، ص٢٦٢.

قائمة المصادر والمراجع

أولا: المصادر

١- الإدريسي (أبو عبدالله محمد بن محمد ابن عبد الله بن إدريس الصقلي، المتوفى٥٦٠هـ/١١٦٦م): نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ٢٠٠٢م.

٢- ابن إياس (أبو البركات محمد بن أحمد، المتوفى٩٣٠هـ/١٥٢٣م): بدائع الزهور في وقائع الدهور، تحقيق محمد مصطفى، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، ١٩٧٤م.

٣- ابن بطوطة (محمد بن عبد الله بن محمد بن إبراهيم اللواتى الطنجى، المتوفى٧٨٠هـ/١٣٧٨م): رحلة ابن بطوطة المسماة تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار، تحقيق عبد الهادي التازى، أكاديمية المملكة المغربية، سلسلة التراث، الرباط، ١٩٩٧م.

٤- البغدادي(صفى الدين عبد المؤمن بن عبد الحق ابن شمائل القطيعي، المتوفى٧٣٩هـ/١٣٣٨م): مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع، تحقيق على محمد البجاوي، دار الجيل، بيروت، ١٩٩٢، ج١، ص١٧،١٨.

٥- ابن تغرى بردى (جمال الدين أبو المحاسن يوسف، المتوفى٨٧٤هـ/١٤٦٩م): المنهل الصافي والمستوفى بعد الوافي، تحقيق محمد محمد أمين، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٨٦م.

٦- ----------: حوادث الدهور في مدى الأيام والشهور، تحقيق محمد كمال الدين عز الدين، عالم الكتاب، القاهرة، ١٩٩٠م.

٧- ----------: النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، تقديم وتعليق محمد حسن شمس الدين، دار الكتاب، بيروت، ١٩٩٢م.

٨- ----------: موارد اللطافة في من ولى السلطنة والخلافة، تحقق نبيل محمد عبد العزيز أحمد، دار الكتب المصرية، القاهرة، ١٩٩٧م.

٩- ----------: الدليل الشافي على المنهل الصافي، تحقيق فهيم محمد شلتوت، ط٢، دار الكتب المصرية، القاهرة، ١٩٩٨م.

١٠- ابن حجر العسقلانى(شهاب الدين أبو الفضل أحمد بن على بن محمد، المتوفى ٨٥٢هـ/١٤٤٨م):إنباء الغمر بأنباء العمر، تحقيق حسن حبشي، لجنة إحياء التراث، القاهرة، ١٩٦٩م.

١١- الذهبي (شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان، المتوفى٧٤٨هـ/١٣٤٧م): دول الإسلام، تحقيق حسن إسماعيل مروة، محمود الارناؤوط، دار صادر، بيروت، ١٩٩٩م.

١٢- الزبيدى (محمد بن محمد أبو الفيض، المتوفى١٢٠٥هـ/١٧٩٠م): تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق عبد الكريم العزباوى، لجنة التراث العربي، الكويت، ١٩٨٧م.

١٣- ابن سباط (حمزة بن أحمد بن عمر، المتوفى٩٢٦هـ/١٩٢٠م): صدق الأخبار المعروف بتاريخ ابن سباط، تحقيق عمر عبد السلام تدمري، جروس برس، طرابلس، ١٩٩٣م.

١٤- ابن سباهى زاده (محمد بن على البروسوى، المتوفى٩٩٧هـ/١٥٨٩م): أوضح المسالك إلى معرفة البلدان والممالك، تحقيق المهدى عبد الروايضة، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ٢٠٠٦م.

١٥- السخـاوى (شمس الدين محمد بن عبد الرحمن، المتوفى٩٠٢هـ/١٤٩٦م): التبر المسبوك في ذيل السلوك (٨٤٥-٨٥٠هـ/١٤٤١-١٤٤٦م)، تحقيق لبيبة إبراهيم مصطفى، نجوى مصطفى كامل، دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، ٢٠٠٢م.

١٦- ----------: الذيل التام على دول الإسلام للذهبي، حوادث وتراجم للسنوات (٧٤٥-٨٥٠هـ)، تحقيق حسن إسماعيل مروه، محمود الأرناؤوط، دار العروبة للنشر، الكويت، ١٩٩٢م.

١٧- ----------: الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، دار الجيل، بيروت، (د.ت). ١٩٩٢م.

١٨- ----------: وجيز الكلام في الذيل على دول الإسلام، تحقيق بشار عواد معروف، عصام فارس الحرستانى، أحمد الخطيمى، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٩٥م.

١٩- ----------: البلدنيات، تحقيق حسام بن محمد القطان، دار العطاء، الرياض، ٢٠٠١م.

٢٠- ابن شاهين الظاهري (غرس الدين ابن خليل، المتوفى٨٧٣هـ/١٤٦٨م): زبدة كشف الممالك وبيان الطرق والمسالك، تصحيح بوليس راويس، المطبعة الجمهورية، باريس، ١٨٩٢م.

٢١- ----------: زبدة كشف الممالك وبيان الطرق والمسالك، تحقيق محمد جمال حامد الشوربجي، الهيئة العامة للكتاب، القاهرة، ٢٠٢٤م.

٢٢- ابن شاهين الظاهري (زين الدين عبد الباسط بن خليل، المتوفى٩٢٠هـ/١٥١٤م): نزهة الأساطين فيمن ولى مصر من السلاطين، تحقيق محمد كمال الدين عز الدين على، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ١٩٨٧م.

٢٣- ----------: نيل الأمل في ذيل الدول، تحقيق عمر عبد السلام تدمري، المكتبة العصرية، بيروت، ٢٠٠٢م.

٢٤- ----------: الروض الباسم في حوادث العمر والتراجم، تحقيق عمر عبد السلام تدمري، المكتبة العصرية، بيروت، ٢٠١٤م.

٢٥- ابن الشحنة (أبو الفضل محمد، المتوفى٨٩٠هـ/١٤٨٥م): الدر المنتخب في تاريخ مملكة حلب، دار الكتاب العربي، سورية، ١٩٨٤م.

٢٦- الشوكاني (محمد بن على، المتوفى١٢٥٠هـ/١٨٣٨م): البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، ١٣٤٨هـ.

٢٧- صالح بن يحيى (المتوفى٨٤٠هـ/١٤٣٦م): تاريخ بيروت وأخبار الأمراء البحتريين من بنى الغرب، تعليق الأب لويس شيخو اليسوعى، ط٢، المطبعة الكاثوليكية، بيروت، ١٩٢٧م.

٢٨- الصيرفي (الخطيب الجوهري على بن داود، المتوفى٩٠٠هـ/١٤٩٤م): نزهة النفوس والأبدان في تواريخ الزمان، تحقيق حسن حبشي، ط٢، دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، ١٩٧١م.

٢٩- ابن طولون (شمس الدين محمد الصالحي الدمشقي، المتوفى٩٥٣هـ/١٥٤٦م): إعلام الورى بمن ولى نائباً من الأتراك بدمشق الشام الكبرى، ط٢، تحقيق محمد احمد دهمان، دار الفكر، دمشق، ١٩٨٤م.

٣٠- ابن الطولوني (الحسن بن حسين بن أحمد، المتوفى٩٢٣هـ/١٥١٧م): النزهة السنية في أخبار الخلفاء والملوك المصرية (أخبار الخلفاء)، تحقيق محمد كمال الدين عز الدين على، عالم الكتاب، بيروت، ١٩٨٨م.

٣١- ابن ظهيـرة (جمال الدين محمد بن محمد نور الدين، المتوفى٨٨٨هـ/١٤٨٣م): الفضائل الباهرة في محاسن مصر والقاهرة، تحقيق مصطفى السقا، وكامل المهندس، ملتقى أهل الأثر، ١٩٦٩م.

٣٢- العاصمـي (عبد الملك بن حسين بن عبد الملك الشافعي، المتوفى ١١١١هـ/ ١٦٩٩م): سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي، تحقيق عادل أحمد عبد الموجود، على محمد معوض، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٨م.

٣٣- ابن عبد الظاهـر (محى الدين أبو الفضل عبد الله، المتوفى٦٩٢هـ/١٢٩٣م): تشريف الأيام والعصور في سيرة الملك المنصور، تحقيق مراد كامل، مراجعة محمد على النجار، الشركة العربية للطبعة والنشر، ١٩٦١م.

٣٤- ----------: الروضة البهية الزاهرة في خطط المعربة القاهرة، تحقيق أيمن فؤاد سيد، الدار العربية للكتاب، القاهرة، ١٩٩٦م.

٣٥- ابن العمـاد الحنبلي(شهاب الدين أبو الفلاح عبد الحي بن محمد، المتوفى ١٠٨٩هـ/١٦٧٨م): شذرات الذهب في أخبار من ذهب، تحقيق عبد القادر الأرناؤوط، محمود الأرناؤوط، دار ابن كثير، دمشق- بيروت، ١٩٨٦م.

٣٦- العينـى (بدر الدين أبو محمد محمود بن أحمد بن موسى، المتوفى٨٥٥هـ/١٤٥١م): السيف المهند في سيرة الملك المؤيد "شيخ المحمودي"، تحقيق فهيم محمد علوي شلتوت، محمد مصطفة زيادة، ط٢، مطبعة دار الكتب المصرية، القاهرة، ١٩٩٨م.

٣٧- ابن قاضـى شهبـه (تقى الدين أبو بكر بن أحمد الأسدي الدمشقي، المتوفى ٨٥١هـ/١٤٤٧م): تاريخ ابن قاضى شهبة، تحقيق عدنان درويش، المعهد الفرنسي للدراسات العربية، دمشق، ١٩٩٧م.

٣٨- القرماني (أحمد بن يوسف، المتوفى١٠١٩هـ/١٦١٠م): أخبار الدول وآثار الأول في التاريخ، تحقيق أحمد حطيط، أحمد فهمي، عالم الكتاب، بيروت، ١٩٩٢م.

٣٩- القلقشندي (أبو العباس أحمد بن على، المتوفى٨٢١هـ/١٤١٨م): صبح الأعشى في صناعة الإنشاء، المطبعة الأميرية، القاهرة، ١٩١٥م.

٤٠- ----------: ضوء الصبح المسفر وجنى الدوح المثمر، تصحيح محمود سلامة، مطبعة الواعظ، القاهرة، ١٩٠٦م.

٤١- المقريزى (تقى الدين أبو العباس أحمد بن على، المتوفى٨٤٥هـ/١٤٤١م): السلوك لمعرفة دول الملوك، تحقيق محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٧م.

٤٢- ----------: درر العقود الفريدة في تراجم الأعيان المفيدة، تحقيق محمود الجليلي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ٢٠٠٢م.

٤٣- ----------: المواعظ والاعتبار في ذكر الخطط والآثار، تحقيق أيمن فؤاد سيد، مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي، لندن، ٢٠٠٤م.

٤٤- النويري (شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب، المتوفى٧٣٣هـ/١٣٣٢م): الإلمام بالإعلام فيما جرت به الأحكام والأمور المقضية في وقعة الإسكندرية، تحقيق عزيز سوريال عطية، دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد الدكن بالهند، ١٩٧٠م.

٤٥- ابن الوكيل (يوسف الملوانى، المتوفى١١٣١هـ/١٧١٩م): تحفة الأحباب بمن ملك مصر من الملوك والنواب، تحقيق محمد الششتاوى، دار الآفاق العربية، القاهرة، ١٩٩٩م.

٤٦- ياقوت الحموي (شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله، المتوفى ٦٢٦هـ/١٢٢٨م): معجم البلدان، دار صادر، بيروت، ١٩٧٧م.

ثانياً: المراجع

٤٧- إحسان عباس: تاريخ بلاد الشام في عصر المماليك(٦٤٨-٩٢٣هـ/١٢٥٠-١٥١٧م)، منشورات لجنة تاريخ بلاد الشام، الجامعة الأردنية، جامعة اليرموك، ١٩٩٨م.

٤٨- أحمد صبحي منصور: العقائد الدينية في مصر المملوكية بين الإسلام والتصوف، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ٢٠٠٠م.

٤٩- أحمد عيسى: تاريخ البيمارستانات في الإسلام، ط٢، دار الرائد العربي، بيروت-لبنان، ١٩٨١م.

٥٠- السيد الباز العريني: المماليك، دار النهضة العربية، بيروت، ١٩٦٧م.

٥١- أندرية ريمون: القاهرة تاريخ حاضرة، ترجمة لطيف فرج، دار الفكر، القاهرة، ١٩٩٤م.

٥٢- جيمس واترسون: فرسان الإسلام وحروب المماليك، ترجمة يعقوب عبد الرحمن، المركز القومي للترجمة، القاهرة، ٢٠١١م.

٥٣- حسان حلاق، وعباس صباع: المعجم الجامع في المصطلحات الأيوبية والمملوكية والعثمانية ذات الأصول العربية والفارسية والتركية، دار العلم للملايين، بيروت-لبنان، ١٩٩٩م.

٥٤- حسن الباشا: الفنون الإسلامية والوظائف على الاثار العربية، دار النهضة العربية، ١٩٦٥م، ج١، ص٢١٤،٢٣٧،٢٤٢،٢٤٩.

٥٥- زبيدة عطا: بلاد الترك في العصور الوسطى، بيزنطة وسلاجقة الروم والعثمانيون، دار الفكر العربي، (د.ت).

٥٦- سعيد عبد الفتاح عاشور: مصر والشام في عصر الأيوبيين والمماليك، دار النهضة العربية، بيروت، ١٩٧٢م.

٥٧- عبد الله عطية عبد الحافظ: معجم أسماء سلاطين وأمراء المماليك في مصر والشام (من خلال ما ورد في عمائرهم والمصادر التاريخية)، دار النيل، القاهرة، (د.ت).

٥٨- عبد النعيم محمد حسنين: إيران والعراق في العصر السلجوقي، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ١٩٨٢م.

٥٩- على مبارك: الخطط الجديدة لمصر القاهرة ومدنها وبلادها القديمة والشهيرة، المطبعة الكبرى الأميرية، بولاق القاهرة، **١٣٠٥**هـ.
٦٠- كليفورد.أ.بوزورث: الأسرات الحاكمة في التاريخ الإسلامي (دراسة في التاريخ والأنساب)، ترجمة حسين على اللبودى، مؤسسة الشراع العربي، الكويت، **١٩٩٥**م.
٦١- كي لسترنج: بلدان الخلافة الشرقية، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط**٢**، **١٩٨٥**م.
٦٢- محمد أحمد دهمان: معجم الألفاظ التاريخية في العصر المملوكي، دار الفكر المعاصر، دمشق، **١٩٩٠**م.
٦٣- محمد راغب الطباخ الحلبي: إعلام النبلاء بتاريخ حلب الشهباء، تصحيح وتعليق محمد كمال، ط**٢**، دار القلم العربي، حلب، **١٩٨٨**م.
٦٤- محمد عمارة: قاموس المصطلحات الاقتصادية في الحضارة الإسلامية، دار الشروق، بيروت، **١٩٩٣**م.
٦٥- محمد قنديل البقلى: التعريف بمصطلحات صبح الأعشى، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، **١٩٨٤**م.
٦٦- محمد كرد على: خطط الشام، ط**٣**، مكتبة النورى، دمشق، **١٩٨٣**م.
٦٧- مصطفى عبد الكريم الخطيب: معجم المصطلحات والألقاب التاريخية، مؤسسة الرسالة، بيروت، **١٩٩٦**م.
٦٨- وليم موير: تاريخ دولة المماليك في مصر، ترجمة محمود عابدين وسليم حسن، مكتبة مدبولي، القاهرة، **١٩٩٥**م.
٦٩- يوسف عزت: تاريخ القوقاز، تعريب عبد الحميد غالب، استنبول، **١٩١٢**م.

ثالثاً: الأبحاث

٧٠- إبراهيم محمد حامد سليمان: حملة الصارم إبراهيم بن المؤيد شيخ على بلاد قرمان سنة **٨٢٢**هـ/**١٤١٩**م: أسبابها-احداثها-نتائجها، مجلة كلية الآداب، جامعة اسوان، ابريل **٢٠٢٣**.

٧١- إبراهيم محمد محمود أبو سعيد: إمارة بنى دلغادر التركمانية وعلاقتها بالقوى المجاورة لها (٧٤٠-٩٢٢هـ/١٣٣٩-١٥١٦م)، مجلة كلية اللغة العربية، الزقازيق، جامعة الأزهر، المجلد٣، العدد٣٣، ٢٠١٣م.

٧٢- آسيا بنت سليمان النقلي: الطواشية ودورهم في دولة سلاطين المماليك، مجلة كلية الآداب، جامعة أسيوط، العدد٢٢، يناير٢٠٠٧م.

٧٣- أشرف محمد انس: المنافي في مصر عصر سلاطين المماليك دمياط نموذجًا (٦٤٨-٩٢٣هـ/١٢٥٠-١٥١٧م)، مجلة كلية اللغة العربية بايتاى البارود، المجلد٣٤، العدد٣٤، ٢٠٢١م،

٧٤- حسن أحمد عبد الجليل البطاوى: توريث السلطة في دول سلاطين المماليك في مصر والشام (٦٤٨-٩٢٣هـ/١٢٥٠-١٥١٧م)، مجلة كلية الآداب، جامعة أسيوط، العدد ٤٢، ٢٠١٢م.

٧٥- رسل فاضل حسن: النفقات المالية العامة في عهد دولة المماليك البرجية (٧٨٤-٩٢٣هـ)، جلة كلية التربية للبنات، الجامعة العراقية، العدد٢٥، ج٣، ٢٠٢٤م.

٧٦- زينب ناجى المنسي: نزلاء سجن الإسكندرية في العصر المملوكي (٦٤٨-٩٢٣هـ/١٢٥٠-١٥١٧م) (دراسة لحالات من طبقة الخاصة)، حولية سمنار التاريخ الإسلامي والوسيط، المجلد ١١، ديسمبر ٢٠٢٣م، ص٣٤٦،٣٤٦.

٧٧- سند أحمد عبد الفتاح: الشيخ خضر المهرانى العدوى وعلاقته بالسلطان الظاهر بيبرس البندقدارى، مجلة بحوث الشرق الأوسط، العدد٢١، ٢٠١٦م.

٧٨- شريف يحي محمود: العلاقات بين بنى قرمان والمماليك في آسيا الصغرى (٦٥٤-٨٨٨هـ/١٢٥٦-١٤٨٣م)، كما تعكسها النقود، مجلة كلية الآداب، جامعة بورسعيد، العدد ٢٩، يوليو ٢٠٢٤م،

٧٩- عبد الغنى عبد الفتاح زهرة: إمارة بنى دلغادر التركمانية وعلاقتها بالقوى المجاورة لها (٧٤٠-٩٢٢هـ/١٣٣٩-١٥١٦م)، المؤتمر الدولي الخامس بعنوان–العرب والترك عبر العصور، كلية الآداب والعلوم الإنسانية–جامعة قناة السويس، مارس٢٠١٣م.

٨٠- عبير إبراهيم على حطب: عقوبة العوام بمقارع الحكام عصر سلاطين المماليك بمصر (٦٤٨-٩٢٣هـ/١٢٥٠-١٥١٧م)، مجلة الدراسات الإنسانية والأدبية، كلية الآداب، جامعة كفر الشيخ، المجلد رقم٣٠، العدد٢، يناير٢٠٢٤م.

٨١- عثمان عبد الكريم عمر: ظهور الامارة القرمانية في بلاد الاناضول (٧٢٨-٦٣٤هـ/١٢٣٦-١٣٢٧م)، مجلة العلوم الإنسانية – جامعة زاخو، كوردستان – العراق، مجلد٤، العدد٢، سبتمبر٢٠١٦.

٨٢- على بن صالح المحيميد: إمارة بنى قرمان ودورها السياسي في آسيا الصغرى خلال العصر المملوكي (٦٥٤-٨٨٨هـ/١٢٥٦-١٤٨٣م)، مجلة جامعة أم القرى لعلوم الشريعة والدراسات الإسلامية، السعودية، العدد٥٥، ٢٠١٢م.

٨٣- فائز على بخيت الحديدي: النزاع على السلطة بين المماليك الأتراك والجراكسة (٧٨٥-٧٩٥هـ/ ١٣٨٨-١٣٩٢م)، مجلة كلية العلوم الإسلامية، جامعة الموصل، مجلد٣، العدد٥، ٢٠٠٩م.

٨٤- ----------: التصوف في مصر في العصر المملوكي، مجلة الدراسات الإنسانية، جامعة كركوك، مجلد ١٥، العدد١، ٢٠٢٠م.

٨٥- فتحي سالم حميدى: المماليك الجلبان ودورهم الأوضاع الداخلية للدولة المملوكية (٦٧٨-٩٢٢هـ/ ١٢٧٩-١٥١٦م)، مجلة أبحاث كلية التربية الأساسية–جامعة الموصل، مجلد ٨، العدد٤، ٢٠٠٩م.

٨٦- محمد السيد فياض: ظاهرة الخوف وأثرها على المجتمع في مصر في العصر المملوكي (٦٤٨-٩٢٣هـ/١٢٥٠-١٥١٧م)، مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة طنطا، العدد٣٠، ٢٠١٩م.

٨٧- ----------: علم الحرف والمشتغلون به في عصر سلاطين المماليك، مجلة الدراسات الإنسانية والأدبية، كلية الآداب، جامعة كفر الشيخ، المجلد ٣٠، العدد٢، يناير ٢٠٢٤م.

٨٨- مسعد سيد محمد كتبى: الأمير المملوكي يلبغا السالمي حياته وجهوده (ت٨١١هـ/ ١٤٠٨م)، مجلة كلية اللغة العربية بالأزهر، جامعة المنصورة، العدد ٣٥، ٢٠١٦م.

٨٩- نجوى كمال كيره: المشاعلية وأثرها في المجتمع المصري خلال العصر المملوكي، بحث ضمن كتاب المجتمع المصري في العصرين المملوكي والعثماني، المجلس الأعلى للثقافة، العدد٢٧، يونيو ٢٠٢٢م.

٩٠- نعمة على مرسى: الألقاب والكنى في العصر المملوكي من سمات النفوذ والسلطة في مصر(٦٤٨-٩٢٣هـ/١٢٥٠-١٥١٧م)، مجلة المؤرخ العربي، المجلد الأول، العدد٢٨، ٢٠٢٠م.

٩١- هويدا سيد على محمد: صراع الأمراء على السلطة في عصر المماليك الجراكسة: سودون ظاز نموذجًا، حولية التاريخ الإسلامي الوسيط، العدد١٤، ٢٠٢١م.

رابعاً: الرسائل العلمية

٩٢- أشرف سمير توفيق محمد: المظاهر السياسية والحضارية لإمارة دلغادر في آسيا الصغر(٧٤٠-٩٢١هـ/١٣٣٩-١٥١٥م)، رسالة دكتوراه، كلية دار العلوم، جامعة المنيا، ٢٠٠٣م.

٩٣- بلقاسم الطباطبى: الموت بمصر والشام في العهد المملوكي، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، رسالة دكتوراه، جامعة تونس، ١٩٩٧م.

٩٤- ثروة ثلجى الطراونة: السياسة الخارجية للسلطنة المملوكية في عهد الأشرف برسباي(٨٢٥-٨٤١هـ/١٤٢٢-١٤٣٨م)، رسالة ماجستير، جامعة مؤتة، ١٩٩٩م.

٩٥- زياد عبد العزيز المدني: مدينة حلب في العصر المملوكي الثاني من خلال كتاب "الدر المنتخب في تكملة تاريخ حلب"، رسالة ماجستير، كلية الآداب، الجامعة الأردنية، ١٩٨٣م.

٩٦- محمد سعود مبارك الحسيني: المؤسسات الصوفية في مصر في العصر المملوكي الأول (٦٤٨-٧٤٨هـ/١٢٥٠-١٣٨٢م)، ودورها في الحياة العامة، رسالة ماجستير، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة آل البيت، ٢٠١٧م.

٩٧- مخلف عبد الله صالح الجبورى: إمارة قرمان في السياسة المملوكية والعثمانية (٦٥٤-٨٨٨هـ/ ١٢٥٦-١٤٨٣م)، رسالة ماجستير، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة آل البيت، ٢٠١٥م.

٩٨- هالة نواف يوسف الرفاعي: السجون في مصر في العصر المملوكي (٦٤٨-٩٢٣هـ/١٢٥٠-١٥١٧م)، رسالة ماجستير، كلية الدراسات العليا، الجامعة الأردنية، ٢٠٠٨م.

خامساً: المراجع الأجنبي

99- Ayalon, David: “The Cricassian in the Mamluk Kingdom”, No. IV, in: Studies on the Mamluks of Egypt, 1250-1517", London 1977.

100- Ayalon, David: The Eunuchs in the Mamluk Sultanate, Studies in Memory of Gaston Wiet, Jerusalem,1977.

101- Beylikleri Akkoyunlu, Karakoyunlu Derleteri, Aankara,1969.

102- Homerin ,TH. Emil: “The khangah and the sufi Duty in mamluk lands”, Mamluk Studies Review, 1999, Vol.III.

103- Lewis, Bernard: Rage and Color in Islam, London, 1971.

104- Uzunçarşılı, İsmail Hakkı. “Karaman Oğulları Devri Vesikalarından İbrahim Beyin Karaman İmareti Vakfiyesi”. BELLETEN, c. 1, sy. 1, 1937.

105- Von Harff: The Pilgrimage of Arnold Von Harff, London,1946.